

مرب افرينيا الشمايد

حرب أون الشمالية

خالیف العمی*دالژکن ٹ کری مج*ے مئود ند*یب*م

حقوق الطبع محفوظة للؤلف داخل المراق وخارجه

الطبعة السادسة

وار النبراس للنثروالتوزيع بغيداد طبع بموافقة رئاسة اركان الجيش العراقي حسب كتاب مدير التدريب العسكري المرقم ت / ش ٣ / ك / ٢ / ١١٧١ و المؤرخ ٢٠ / ١٩٥١ ، وتمت الموافقة على نشره وتداوله في داخل الجيش .

الإصراء

إلى كُليّة الأركان ٱلعِلقِيّة

ب اللاحم الرحم الرحم

مقرّمة الطبّعة الخامسة

صدرت الطبعة الاولى من كتاب (حرب افريقية الشمالية ١٩٤٠ – ١٩٤٣) سنة ١٩٥٤ وقد لقيت والحمد لله رواجاً في العراق وفي البلاد العربية كلها ادى الى نفاد نسخها وأعقبتها ثلاث طبعات متتالية . ويسعدني الآن أن اضع هذه الطبعة الخامسة بين يدي القارىء الكريم . وقد تبنت اخراجها مشكورة – دار مكتبة الحياة – للطباعة والنشر في بيروت ، فأظهرتها بهذه الحلة القشيبة وجعلت الكتاب اسهل منالاً لأبناء العروبة حيثاً كانوا ، فجزاها الله كل خير .

ولا يسعني إلا ابداء الشكر العميق لكافة الاخوان الذين كان لتشجيعهم ولطفهم اثر كبير في الرواج الذي لقيته الطبعات السابقة فلمؤلاء الاخوان من منتسبي الجيوش العربية وغيرهم في بقاع الوطن الاكبر ولما غمروني به من الرسائل المشجعة فضل اعادة طبع الكتاب. وكان بودي نشر مقتطفات من هذه الرسائل لولا ضيق الجمال ولذا اكتفيت بتصديرها شاكراً بكتابين احدهما

من شخصية عسكرية فاضلة يعتز بها العالم العربي وهي سيادة اللواء فؤاد شهاب والثاني رسالة من الامانة العسكرية لجامعة الدول العربية تفضل بتوجيهها لي سيادة اللواء الركن محمود سيف اليزل خليفة رئيس اللجنة العسكرية الدائمة وهي اللجنة التي ندعو جميعاً من الله عز وعلا أن يجعلها نواة هياة اركان قيادة الجيش العربي الموحد الذي سيمسح عن جباهنا عار فلسطين ويطهر بقاعنا السليبة من دنس الغاصبين ويكون لنا سوراً يصد عنا الغزاة الطامعين.

وأراني ملزماً بأن اعيد في مقدمة هذه الطبعة ما سبق لي بيانه في الطبعات السابقة من ان غاية الكتاب هي ايضاح آخر محاربة واسعة النطاق دارت في جزء من الوطن العربي الأكبر بالأسلحة المتعارفة لا سيا وانها تدرس في كافة الكليات العسكرية العربية تقريباً. وقد استعنت بوضعه بالمصادر الموضحة بالقائمة المدرجة به وباتصالاتي الشخصية بكثير ممن خاضوا غمار هذه الحرب وذلك اثناء دراستي في كلية الاركان البريطانية في (كامبرلي) في سنة ١٩٤٩ بعيد الحرب العالمية الثانية وكانت لهذه الاتصالات قيعة لا تثمن .

وختاماً اكرر ما سبق لي عرضه في الطبعات السابقة عن ترحيبي مقدماً بكل نقد او تصويب يردني من حضرات القراء أينا كانوا لإكال ما في الكتاب من نقص في طبعته المقبلة إن شاء الله . وأقدم وافر شكري الى الاخوان الذين تفضلوا بإبداء ملحوظات قيمة حول الكتاب ولمن ساعدني وآزرني منهم .

وأملي أن يجد القارىء الكريم فيه فائدة ونتاجاً متواضعاً يستحق الاضافة الى المكتبة العسكرية العربية وهذا كل ما ارجوه والله ولي التوفيق .

شكري محمود نديم العميد الركن (المتقاعد) مدينة اليرموك

الجمهورية اللبنانية وزارة الدفاع الوطني قيادة الجيش – اركان الحرب الشعبة الثانية عدد ٤٥١ / ٢

تسلمت من حضرة الملحق المسكري العراقي مؤلفكم عن (حرب افريقيا الشمالية) وقد سرتني ان أتحقق من ان الجهود التي بذلتموها قد أثمرت هذه الدراسة الوافية، والوصف الدقيق.

واني فيما أقدم لكم خالص شكري ، ارجو لكم النجاح في مهمتكم ، كما ارجو للجيش العراقي كل تقدم ونجاح .

اللمواء فواد شهاب قــــائد الجيش

بيروت في ١٦ / ٤ / ١٩٥٥

جامعة الدول العربية الأمانة العسكرية القاهرة في ٢٢ ينابر سنة ١٩٥٥

السيد العقيد الركن شكري محود نديم ،

يسعدني بأن أرفق بهذا كتاب كلية اركان الحرب (المصرية) عن مؤلفكم القيم (حرب افريقيا الشمالية ١٩٤٠ – ١٩٤٣). واني بدوري لأشيد بمجهودكم هذا الذي جاء وافياً لتلك المعارك التي دارت في شمال افريقيا وخاصة الجزء الاخير منه حيث أشركتم آراء الجانبين فيه .

وكلي رجاء ان تواصلوا أبحاثكم وتزيدونا من مؤلفاتكم حتى تعمر المكتبة العسكرية العربية بما تفتقر به من كتب وحتى يكون امام الجيل العسكري الحاضر والمستقبل مراجع عديدة يستخلصون منها لأنفسهم وبأنفسهم دروساً تفيدهم في القيام بواجباتهم وما يسند اليهم من امور والله يوفقكم وهو ولي التوفيق .

لواء (اركان حرب) محود سيف اليزل خليفة رئيس اللجنة العسكرية الدائمة

كلية اركان الحرب منشية البكري في ٢٠ يناير ١٩٥٥

السيد العقيد الركن شكري محمود نديم :

وصلتنا نسخة من مؤلفكم القيم (حرب افريقيا الشمالية المهدى من سيادتكم للكلية وقد تلقيتها وتلقاها زملاؤكم أعضاء هيئة التدريس بالكلية بما تستحقه من تقدير وتنويه ، خاصة وأن موضوع الحرب في شمال افريقيا هو احد الموضوعات الحيوية التي تبحث فيها الكلية ، وتحوي مكتبتها الكثير من مراجعها التي نعتبر مؤلفكم هذا آخر ما وصل الينا منها ، فأضاف اليها لوناً جديداً قيماً من البحث .

واني لأكرر شكري نيابة عن اخواني وبالأصالة عن نفسي على هذه الهدية القيمة .

وتقبلوا شكري .

لواء (أ.ح)
عبد الجواد على طبالة
مدير كلية اركان الحرب



البائِ الأول

المسدخل

الموقف الدولي العام قبين الحرب العالمية الثانية اندلاع الحرب العالمية الثانية وتطور الحوادث الموقف في مصر وافريقيا الشمالية وصف عام لساحة الحركات

الموفف الدولي العام فبيل الحرب العالمية الثانية

يعتقد كثير من المؤرخين ان اسباب الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩١٥) وان ١٩٤٥) تعود الى ما قبل الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) وان فترة واحد وعشرين عاماً ما بين الحربين لم تكن إلا فترة سلم موقت تجمعت خلالها السحب الكثيفة منذرة بقدوم العاصفة التي ستجتاح العالم مخلفة فيله الخراب والدمار .

وفي الواقع كانت معاهدة فرساي تحمل جرثومة الحرب العالمية الثانية فقد سيطر كليانصو ومن ورائه فرنسا التي كانت تفور بروح الانتقام الجارفة على المؤتمر فأملى رغبته على الممثلين الالمان الذين لم يكن يسمح لهم بالمناقشة مطلقاً بالرغم من ان المانيا لم تكن قد استسلمت دون قيد او شرط فتقطعت اوصال المانيا ووضع ٢٥٠٠٠و٢ الماني تحت سيطرة بولندة و٢٥٠٠٠و٣ تحت سيطرة جيكوسلوفاكيا وتحملت المانيا اعباء ديون أدت الى انهيارها

الاقتصادي النَّام. وعند عجز المانيا عن الدفع احتلت القوات الفرنسية الرور في ١٦ كانون الثاني ١٩٢٣ . وبينا كانت المانيا تتخبط في أزمتها الاقتصادية الخانقة وقد تفشت بها البطالة والجوع ومضى اعداؤها المنتصرون في امتهان كرامتها الوطنية شعر الجميع بالحاجة الى زعيم ذي ارادة حديدية يؤمن بوحدة المانيا وكرامة الالمان وحقهم في الحياة كأحسن شعوب اوربا وكان هذا الزعيم ادولف هتار حيث بـدأ ظهوره وظهور قصة الحزب النازي الاشتراكي الوطني على المسرح السياسي في اعقاب الازمـة الاقتصادية في ١٩٢٩ - ١٩٣١ . فقد كان لهذا الحزب (١٢) مقمداً في الرايخشتاغ الالماني في ١٩٢٨ وفي ١٩٣٠ اصبح ثاني الاحزاب الالمانية في هذا المجلس وفي ١٩٣٢ دعا الرئيس هندنبرغ زعم الحزب لاستلام رئاسة الوزارة فاصبح هتار الفرد الالماني البسيط الذي قاتـل كجندي اول في الحرب المالمية الاولى فوهرر المانيا وقائدها وشرع في تطبيق ما جاء في كتابه (كفاحي) دستور الرايخ الثالث الجديد. فوجه همه لرفع مستوى المعيشة والقضاء على البطالة والتخلص من قيود معاهدة فرساي الجائرة قيداً بعد قيد ففي ١٦ مارت ١٩٣٥ أعلن الخدمة العسكرية الاجبارية وفي ٧ مارت ١٩٣٦ اعاد احتلال الراين وفي ١٣ مارت ١٩٣٨ ضم النمسا الى المانيا وفي تشرين الاول من السنة نفسها استولى على المناطق السوديتية من جيكوسلوفاكيا والتي كانت تقطنها اكثرية المانية وفي ١٣ مارت ١٩٣٩ استولى على جيكوسلوفاكيا بكاملها وفي ٢١ مــارت ١٩٣٩ طلب اعـادة ميناء دانزغ الى المانيا واعطاء طريق لالمانيا في الممر البولوني .

ويتضح بما جاء اعلاه ان العالم كان يسير نحو الحرب بخطى سريعة بعد ان انهار نظام (الامن الجماعي) الممثل في عصبة الامم التي عقد العالم الآمال على قيامها بخلق سلم دائم يفرض على جميع الدول احترام المعاهدات والتمسك بالقانون الدولي وعدم اللجوء الى السلاح لفض المشاكل والمنازعات. وقد كان عدم انتاء الولايات المتحدة الامريكية الى عصبة الأمم احد الاسباب الرئيسة

في ولادتها عاجزة عن انجاز ما عهد اليها القيام به . وأخذت الفجوة بين الدول الديموقراطية الممثلة في انكاتره وفرنسا والولايات المتحدة والديكتاتوريات الممثلة في المانيا وإيطاليا تلسع تدريجيا . كان النظام الفاشسي الذي خلقه بنيتو موسوليني في ايطاليا في ١٩٢٧ اول حكومة اعتصابية Totalitarian في اوروبا وقد اعقبتها المانيا في ١٩٣٣ كما مر اعلاه ولتشابه الانظمة والدوافع في الدولتين ظهر للوجود في ١٩٣٦ مسا عرف باسم محور برلين – روما واشتقت منه تسمية القوات المناسبة لهاتين الدولتين بالقوات المحورية وهو الاسم الذي عرفت به اثناء الحرب .

وجهت اليابان الضربة الاولى لعصبة الامم عندما غزت الصين واجتاحت قواتها منشوريا في ايلول ١٩٣١ وقد أدى ذلك الى وصمها بالعدوان من قبل عصبة الامم إلا أنها انسحبت من هذه الهيأة الدولية واقتصر الامر على ذلك وخطت ايطاليا الخطوة الثانية عندما غزت قواتها الجبشة في اوائل سنة ١٩٣٥ وتم لها اخضاعها وطرد ملكها هيلاسلاسي في سنة ١٩٣٦ واكتفت عصبة الامم بوصم ايطاليا بالعدوان وتطبيق العقوبات الاقتصادية عليها بشكل صوري غير مؤثر . وأخذ النزاع بين محور برلين – روما وروسيا وفرنسا شكلا سافراً في الحرب الاهلية الاسبانية التي اشتعلت نيرانها في صيف١٩٣٦ حيث ساند المحور العناصر اليمينية التي كان يدعمها الجيش وعلى رأسه الجنرال فرانكو بينا ساندت روسيا وفرنسا العناصر اليسارية السبي كانت تؤلف الحكومة الشرعية وكانت الحرب الاسبانية هذه حقلا لتجارب الاسلحة ومدرسة لفحص النظريات التعبوية للطرفين على ضوء هذه التجارب وبانتصار الجنرال فرانكو في ١٩٣٨ كسب المحوريون حليفاً ونصراً معنوياً رفع من قيمتهم كثيراً .

وفي سنة ١٩٣٦ ظهر للوجود (ميثاق مقاومة الشيوعية) الذي تبنته المانيا الهتارية وانضمت له ايطاليا واليابان التي اصبحت الحليف الثالث للمحور

وقد استهدف هذا الميثاق عزل روسيا عن المالم وتهديدها واظهار الدول الاعتصابية بمظهر الابطال المناوئين للشيوعية وقد خلا الجو لالمانيا بعد ان وصلت الى هذا المركز السياسي المرموق وبدأت كفاءة قواتها العسكرية تزداد بسرعة يوماً بعد يوم فشرعت برفع الحيف الذي لحقها من معاهدة فرساي على الوجه الذي مر ذكره مستفيدة من عزلة امريكا وتخاذل فرنسا وبريطانيا . وقد تأزمت العلاقات بشكل خطير للمرة الاولى في سنة ١٩٣٨ عندما طالب متار بالمناطق السوديتية من جيكوسلوفاكيا والتي كان يقطنها ٥٠٠٠،٠٠٠ الماني فتصلبت جيكوسلوفاكيا تسندها كل من روسيا وفرنسا في رفضها اعادة هذه المناطق الى المانيا والانصياع لتهديد هتار . إلا الن بريطانيا وفرنسا خضمتا للتمديدات الالمانية بالنظر لعدم استعدادهما للحرب ، وتقرر في مؤتمر مونيخ المنعقب في ٣٠ ايلول ١٩٣٨ والذي حضره تشمبران رئيس وزراء مريطانيا ، ودالاديه رئيس وزراء فرنسا ، وهتلا وموسوليني اعادة المناطق بي تشرين الاول . وقد انتهزت ايطاليا فرصة سانحة فغزت البانيا في ٧ نيسان ١٩٣٩ واستولت عليها .

كان لاجتياح هتار لجيكوساوفاكيا بكاملها في ١٩٣٨ مارت ١٩٣٩ رد فعلى قوي في العالم بالنظر لنكوله عن تعهداته التي اعطاها في مؤتمر مونيخ فشعر الجميع بأنه ليس لمطامع المانيا الهتارية من نهاية ، وقد نتج عن رد الفعل هذا التعهد البريطاني الفرنسي لبولونيا في ١٩٣٨ مارت ١٩٣٨ وقد تعهدا فيه بمساندة بولونيا في مقاومة العدوان الذي يقع عليها ، وفي هذا تحد صريح لمطالبة المانيا بالمر وبميناء دانزغ، ولم تكن لهذه التعهدات قيمة عملية بالواقع لاستحالة العون العسكري المباشر فشرعت بريطانيا وفرنسا بالتقرب من روسيا لعقد معاهدة معها إلا ان روسيا والمانيا كانتا تتفاوضان في الخفاء وفوجيء العالم يوم ٢٣ آب ١٩٣٩ بإعلان توقيع معاهدة عدم اعتداء بين روسيا وعدوتها المانيا الهتارية .

٢ - اندلاع الحرب العالمية الثانية وتطور الحوادث

رفضت بولونيا استجابة مطاليب المانيا بإعادة مدينة دانزغ الحرة وإعطائها حتى المرور من الممر البولوني ولم تسفر التوسطات الكثيرة التي قامت بهـــا امريكا والدول المحايدة عن نتيجة . وفي الساعة ٣٠و٥ من يوم ١ أيلول ١٩٣٨ اجتاحت القوات الالمانية بولونيا ، وفي ٣ ايلول اعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على المانما . وقد تطورت الحوادث بسرعة ودخلت القطعات الروسية بولونيا من الشرق في ١٧ ايلول فاحتلت القوات الالمانية الجبارة وارسو في ٢٧ ايلول وانهارت المقاومة البولونية في ٢٩ ايلول واقتسمت روسيا والمانيا بولونيا واستمر الهدوء يسود الجبهة الغربية الى ١٠ مايس ١٩٤٠ حيث اجتاح الجيش الالماني هولنده وبلجيكا ولوكسمبورغ ، وانهارت المقاومة الهولندية في ١٥ مايس ، ودخل الالمان بروكسل في ١٧ منه وخرقوا الجبهة الفرنسية بهجوم خالد في سيدان فتضعضع الجيش الفرنسي الذي كان دون خصمه الالماني بمراحل ، وفي ٢٧ مايس استسلمت القوات البلجيكية وشرع البريطانيون بالانسحاب الى الجزر البريطانية في عملية اخلاء دنكرك الشهيرة التي استمرت من ٢٨ مايس الى ٣ حزيران . وفي ١٠ حزيران اعلنت ايطاليا الحرب على بريطانيا وفرنسا اعتباراً من ١١ حزيران ، وبذا انتقلت الحرب الى افريقيا والبحر المتوسط وهو موضوع بحثناً . وفي ١٧ حزيران طلبت فرنسا الهدنة وتوقف القتال في فرنسا يوم ٢٥ حزيران ١٩٤٠ .

نكتفي بهذا العرض الموجز للحوادث حيث استهدف منه ايصال القارىء الكريم الى مرحلة دخول ايطاليا الحرب والوصول بالحركات العسكرية الى النقطة التى تبدأ بها حوادث الكتاب .

٣ - الموفف في مصر وافرينيا الشمالية

كانت بريطانيا بحكم سيطرتها على البحار وقوة اسطولها تسيطر على البحر

الابيض المتوسط باعتباره اقصر طريق يربطها بأجزاء الامبراطورية النائية كالهند واستراليا ونيوزيلنده ، واستطاعت بمناوراتها السياسية وكفاح قرن ونصف من السيطرة على مدخلي هذا البحر في مضيق جبل طارق والسويس وأمنت قواعد حيوية فيه كجزيرتي مالطة وقبرص بالاضافة لقواتها المستقرة على السواحل في فلسطين ومصر بحكم الانتداب في فلسطين والمعاهدة المصرية البريطانية المعقودة في ١٩٣٦ التي اعطتها حق الاحتفاظ بقوات برية وجوية في مصر وألزمت مصر بموجبها بتقديم كافة التسهيلات العسكرية وأعطت بريطانيا حق استخدام الموانيء والطرق والسكك الحديدية المصرية عند نشوب الحرب وكان لحليفة بريطانيا فرنسا ساحل طويل على البحر الابيض المتوسط يشمل جنوب فرنسا وسواحل تونس والجزائر وهراكش وسوريا ولبنان (حيث كانت كلها تحت سيطرة فرنسا).

أثار تزايد قوة ايطاليا المسكرية وتهديدات موسوليني بأن البحر الابيض المتوسط يجب ان يصبح بحيرة ايطالية قلق بريطانيا وزاد في ذلك موقف فرانكو المهالىء للمحور في اسبانيا وتهديده لجبلطارق فأخذت تعزز قواعدها وتتقرب لدول البلقان وتركيا وأصبح من الواضح ان الكفاح للسيطرة على البحر الابيض المتوسط ولا سيا المنطقة الوسطى الضيقة منه سيكون مريراً وستؤثر نتيجة هذا الصراع على سير الحرب كلها.

استمر الهدوء في البحر الابيض المتوسط الى حين دخول ايطاليا الحرب فعلا في حزيران ١٩٤٠ وبانهيار المقاومة الفرنسية في ٢٥ حزيران ١٩٤٠ تبدل الموقف في البحر الابيض المتوسط وأصبح البريطانيون يواجهون العدو بمفردهم فاضطروا لإيقاف تنقلات الاسطول التجاري في البحر الابيض المتوسط واللجوء لاستعمال طريق رأس الرجاء الصالح الطويل ، وأخذت القوات الايطالية المحتشدة في ليبيا والحبشة تهدد مصر والسودان والصومال البريطاني وبخروج فرنسا من الحرب تخلصت القوات الايطالية الموجودة في ليبيا من

الخطر الذي كان يهدد مؤخرتها من ثونس وتحشدت في الشرق لفزو مصر ، والزحف نحب السويس . وأصبحت كافة الممتلكات الفرنسية تحت سيطرة حكومة فيشي المحايدة . وبمهاجمة الاسطول البريطاني للسفن الحربية الفرنسية الراسية في مينائي اوران والمرسى الكبير في ٣ تموز ١٩٤٠ توترت العلاقات الفرنسية – البريطانية توتراً شديداً اضعف الامل في التعاون بينها .

٤ - وصف عام بساحة الحركات

يتناول هذا البحث وصفاً موجزاً لساحة الحركات وسنبحث التفاصيل الاخرى عند مجت المعارك وعندما تتطلب الضرورة ذلك .

١ – المنطقة المصرية :

تبدأ المنطقة المصرية من الصحراء من غرب وادي النيل وتمتد غربا الى الحدود المصرية – الليبية ، ويؤلف الجزء الشرقي من هذه الصحراء الافريقية التي تمتد من النيل الى تونس . وتتكون الصحراء المصرية الغربية من هضاب متفاوتة الارتفاع ، وسهول جرداء ومنخفضات رملية يصعب السير فيها . ويوجد في جنوبها الغربي هضبة الحلف الكبير التي يزيد ارتفاعها على ١٠٠٠ متر عن سطح البحر ، ويمتد منها الى الشمال والشرق هضبة أقل منها ارتفاعاً والفراقرة والبحرية . ويقع الى شمالي هذه الهضبة الوسطى هضبة اخرى لا يتجاوز ارتفاعها المائتي متر ، وتنتهي بسلسلة اخرى من المخفضات وهي يتجاوز ارتفاعها المائتي متر ، وتنتهي بسلسة اخرى من المخفضات وهي الشهل الساحلي المنبط ، حيث يمر به خط حديدي مفرد من الاسكندرية الى مرسى مطروح ، وطريق معبد ينتهي في السلوم آخر مركز مصري غربي. الى مرسى مطروح ، وطريق معبد ينتهي في السلوم آخر مركز مصري غربي. ويوجد في الساحل ميناءان وهما مرسى مطروح والسلوم ، ويصلحان لرسو"

السفن الصغيرة (٣٠٠ – ٥٠٠ طن) ، وفي المنطقة عـــدد من المطارات وأراضي النزول الصالحة .

ان أهم عارضتين طبيعيتين في المنطقة المصرية هما:

أ - منخفض القطارة ، وهو يمت مسافة ٣٠٠ كيلو متر من المغرة الى سيوه ويبلغ عرضه الأفصى ١٥٠ كيلومتراً وأخفض نقطة به ١٣٤ متراً تحت مستوى البحر ، وتتألف ارض المنخفض من مناطق سبخة هشة ومستنقمات جافة مالحة ، والحافة الشمالية للمنخفض قطع حاد يرتفع الى ١٥٠ متراً . ويعتبر المنخفض غير صالح لمرور وسائل النقل الآلية الا بنياسم محدودة ، ولذا فيؤلف أعظم مانع طبيعي في هذه المنطقة وتشكل الفجوة الضيقة بينه وبين البحر الابيض المتوسط والتي تبلغ (٦٥) كيلومتراً في منطقة العلمين خانقاً يصعب اجتيازه ويسمل الدفاع عنه .

ب – واحة سيوه ؛ وهي اكبر منبع مياه دائم في هذه المنطقة ، وتمتد منها منطقة رملية الى جالو في ليبيا يبلغ طولها ١٥٠ كيلومتراً وتؤلف بحراً رملياً لا يصلح لحركة الآليات .

٢ - المنطقة الليبية :

تعتبر الصحراء الليبية متممة لصحراء مصر الغربية وتتدرج مثلها بالارتفاع من الجنوب الى الشهال ويؤلف القسم الشهالي منها هضبة تصلح لسير الآليات وتقطعها سلسلة وديان للسيول التي تجري من الجنوب الى الشهال ويدعى القسم الشرقي من المنطقة الجنوبية فيطلق الشرقي من المنطقة الجنوبية فيطلق عليها اسم فزان ويطلق على جميع المنطقة الكائنة بين مصر وتونس اسم ليبيا. تقع الى جنوب الهضبة الشهالية سلسلة منخفضات تحوي واحسات جغبوب وجالو ومراده وهون وتؤلف منطقة المنخفضات هذه امتداداً لمنخفضي القطارة

وسيوه في المنطقة المصربة ، وتقع في المنطقة الشهائية الغربية من برقة منطقة الجبل الاخضر الخصبة ويبلغ معدل ارتفاعها ٤٠٠ متر ، ويقع الى شمال الهضبة السهل الساحلي المصري ويمتد بموازاته طريق معبد يصل مصر بتونس ، وأهم الموانىء عليه : طبرق وبنغازي وطرابلس وفي المنطقة عدد من المطارات الكبيرة وأراضي النزول المتعددة. وأهم منطقة عسكرية في المنطقة الليبية خانق العقيلة الذي يقع بين برقة وطرابلس جنوب خليج سرته ، وهو شبيه بخانق العلمين حيث يستند جناحه الشهالي على البحر وجناحه الجنوبي على بحر رملي يصعب جداً التنقل الآلي به ، ويبلغ عرض الخانق ميلا .

٣ – الطرق:

تبين من البحث السابق ان القاطع الجنوبي من الصحراء الافريقية الشمالية لا يساعد على الحركات العسكرية لكثرة المنخفضات والرمال وصعوبة التنقل الآلي وقلة موارد المياه وبعده عن الاهداف العسكرية، ولذا انحصرت الحركات العسكرية في منطقة كائنة ضمن ١٠٠ ميل عن البحر جنوباً ودار معظمها في المضبة الشمالية التي تقع ضمن ٥٠ ميلاً عن البحر حيث تساعد صلابة سطحها على التنقل الآلي والقتال المدرع . وتقطع هذه المنطقة ثلاثة طرق تمتد من الشرق الى الغرب وهي :

- أ الطريق الساحلي .
- ب طريق كابوتزو الوسطى .
 - جـ طريق العبد الجنوبي .

وتتجمع هــــذه الطرق على الحدود المصرية – الليبية حيث يمكن عبور الهضبة في نقطتين فقط وهما السلوم على الطريق الساحلي ومضيق الحلفاية على الطريق الوسطي .

٤ – الطقس :



البائبالثاني

زحف الجيش الإيطالي تحومصر وهجوم البجنرال وتفيل المقابل (١٠ ايلول ١٩٤٠ - شباط ١٩٤١)

الموقف الحربي العام – الموقف على الحدود المصرية الليبية – تقدم المارشال غرازياني – الحطة البريطانية للهجوم المقابل – معركة سيدي براني – تقدم الجنرال ويفل واحتلال برقة – الدروس المستحصلة.

١ - الموفف الحربي العام

بعد خروج فرنسا من الحرب وقبولها الهدنة في ٢٥ حزيران ١٩٤٠ أصبحت بريطانيا تواجه العدو بمفردها وقد أخذ الجيش الالماني يتجمع لغزوها في عقر دارها ولم يبتى لها حليف سوى دول رابطة الشعوب وممتلكات التاج البريطاني ودول الشرق الاوسط التي تربطها بها معاهدات مشتركة ولها فيها قواعد عسكرية ويضاف الىهذا العطف المعنوي للولايات المتحدة الامريكية. وبدخول ايطاليا في الحرب أصبح لوزارة الحرب البريطانية في هذه الفترة من الحرب ساحتا حركات وهما الجزر البريطانية نفسها وافريقيا بقسميها الشمالي والشرقي بالاضافة للقتال الدائر في الجو والبحر بعنف واستمرار. وقد

بدأت معركة بربطانيا الجوية يوم ١٠ تموز ١٩٤٠ وتطاحنت فيها القوتان الجويتان الالمانية والبريطانية في سبيل الحصول على السيطرة الجوية في سماء بريطانيا تمهيداً للانزال واستمرت الى ايالول وانتهت بتفوق القوة الجوية البريطانية هذا التفوق الذي ادى الى قبر الانزال الالماني في الجزر البريطانية الى الابد. وفي ٣ آب ١٩٤٠ زحف الايطاليون نحو الصومال البريطاني بقوات فائقة حيث لم يتيسر للبريطانيين به سوى جعفل لواء واحد وقد اضطر للانسحاب ازاء الضغط الايطالي واخيلي الصومال وتم للايطاليين الاستيلاء عليه في ١٩٦ آب. وفي ٤ تموز استولى الايطاليون على كسلا والقلابات الاستيلاء عليه في ١٩٦ آب. وفي ٤ تموز استولى الايطاليون على كسلا والقلابات في حدود السودان . وبصورة عامية كانت وزارة الحرب البريطانية تعاني على حدود البريطانية من قبل القوة الجوية الالمانية كارثية دنكرك وضرب القواعد البريطانية من قبل القوة الجوية الالمانية ويضاف لهيذا الفراغ الذي احدثه خروج فرنسا من الحرب وغلق البحر ويضاف لهيذا الفراغ الذي احدثه خروج فرنسا من الحرب وغلق البحر الابيض المتوسط بوجه النقل البحري فكان امر توفير الاسلحة والاشخاص للدفاع عن افريقيا ومصر بصورة خاصة معضلة يصعب حلها والحطر الالماني على الابواب .

٢ - الموفف على الحدود المصرب الليبية

عند دخول ايطاليا الحرب في ١٠ حزيران ١٩٤٠ قدرت الاستخبارات البريطانية القوات الايطالية في شميالي افريقيا بـ ٢١٥٠٠٠ شخص ودلت الوثائق فيما بعد الحرب ان هذا التقدير كان قريباً للصحة وكانت هذه موزعة كا يلى :

- ١ في طرابلس : ٦ فرق نظامية وفرقتا مليشيا .
 - ٢ في برقة : فرقتان نظاميتان وفرقتا مليشيا .
 - ٣ قوات حدود تقدر بثلاث فرق .

وبذا يصبح مجموع القوات الايطالية حوالي (١٥) فرقة .

أما القوات البريطانية فكانت تتألف من :

- ١ الفرقة السابعة المدرعة .
- ٢ الفرقة الهندية الرابعة (ناقص لواء) .
 - ٣ جحفل لواء من الفرقة النيوزيلندية .
- ٤ (۱٤ فوج مشاة بريطاني وكتيبتا مدفعية) بتشكيلات خــارج الفرق .

ويقدر مجموع القوات البريطانية بـ (٥٠٠٠٠) شخص . ويضاف لذلك ان الايطالبين كانوا متفوقين بمدد طائراتهم .

استمر الايطاليون خلال شهري تموز وآب في حشد قواتهم في برقسة الشرقية تمهيداً للزحف على مصر ، وقد نشط البريطانيون خلال هذه المدة في غاراتهم عبر خط الحدود ومهاجمة المواقع الايطالية على الحدود على جبهة طولها ٢٠ ميلا تقريبا، وكانت الارتال البريطانية مؤلفة على النمط الذي عرف اثناء الحرب باسم (ارتال جوك) وهي ارتال تتألف من مدرعات ومشاة آليين ومدافع تقوم بضرب المواقع المنعزلة ومهاجمتها وبستر ارض واسعة ، إلا أنها لا تتمسك بها ، وقد شرع البريطانيون بهذه الغارات منذ اعلان الحرب واستولوا خلالها على قلعتي كابوتزو ومادالينا عبر خط الحدود وأمنت لهم هذه الاعمال التعرضية السيطرة على الارض الحرام ومعلومات مفيدة عن العدو ورفعت معنويات قطعاتهم كثيراً.

الخطة البريطانية :

بالنظر لتزايد قوات الايطاليين على الحدود اصبح خطر الغزو وشيكاً.

وفي ١٦ آب ١٩٤٠ اصدرت وزارة الحرب البريطانية وصايا الى الجنرالويفل جاء فيها :

١ - وجوب تحشيد اكبر قوة ممكنة من جميع انحاء افريقيا للدفاع عن مصر .

٢ – القرار على تعزيز القوات البريطانية بلواء مدرع يرسل من انكلترا ويحتمل ان يخاطر بإمراره من البحر الابيض المتوسط بالنظر لحراجة الموقف وفي هذه الحالة يحتمل وصوله في ايلول.

٣- وجوب تعزيز دفاعات مرسى مطروح والدفاع عنها الى النهاية لإرغام المدو على الهجوم عليها وللاستفادة منها لتهديد خط تقدمه نحو الدلتا في حالة قدامه بتطويقها فقط.

إ - تشكيل خط دفاعي قوي للصمود عليه في الدلتا على حافة المنطقة الزراعية بالاستفادة من الاقنية الموجودة فيها .

ويستدل من هذا ان القيادة العامة البريطانية قررت قبول القتال الفعلي اعتباراً من منطقة مرسى مطروح التي تبعد ١٣٠ ميلاً عن الحدود والاكتفاء بستر هذه المنطقة بقوة ساترة مؤلفة من جحفل الاسناد للفرقة المدرعة السابعة ويتألف من :

لواء مشاة آلي (٣ افواج آلية) .

سريتا مدرعات .

كتيبة دبابات .

٣ بطاريات ميدان .

٣- تفدم المارشال غرازباني

أكملت القيادة العامة الايطالية حشد قواتها كما سبق ذكره، وكان موسوليني عن قائد الجيش العاشر الايطالي المارشال غرازياني على التقدم مغامرة بالنظر محن، بينا كان غرازياني متردداً في الإقدام ويمتبر هذا التقدم مغامرة بالنظر لسوء التدابير الادارية وقلة المياه، وقد طلب تأجيل التقدم مراراً لإكال استحضاراته إلا أنه أرغم على التقدم في ١٠ ايلول ١٩٤٠، وفي ١٣ ايلول اجتازت القوات الايطالية الحدود وكانت مؤلفة من ست فرق مشاة وثمانية افواج دبابات واشتبكت بالقوات الساترة البريطانية ، التي مر ذكرها، والتي شرعت بالانسحاب بالقتال مستفيدة من نيران مدافعها بضرب الارتال الايطاليون الكثيفة وقام مهندسوها بتدمير الطرق وإفساد مياه الآبار، وتقدم الايطاليون برتلين رئيسيين عن طريقي السلوم ومضيق الحلفاية ، واستمر تقهقر القوات الساترة طيلة اربعة ايام كبدت خلالها الايطاليين عشرة اضعاف ما تكبدته من خسائر . وفي يوم ١٧ ايلول وصل الجيش الايطالي الى سيدي براني حيث توقف فيها على بعد (٢٠) ميلا من نقطة شروعه على خط الحدود، ولم يحاول غرازياني التقدم مطلقاً من هذه النقطة للاشتباك بعدوه الرابض في غرازياني التقدم مطلقاً من هذه النقطة للاشتباك بعدوه الرابض في مرسى مطروح، وبذا اتاح للبريطانيين وقتاً ثميناً كانوا بأمس الحاجة اليه .

وشرع المارشال غرازياني فور وصوله الى سيدي براني باتخاذ مسا يلزم لقلبها الى قاعدة متقدمة ، فعبت الطريق بينها وبين السلوم ومدت انابيب المياه من برقة اليها وشرع بالتكديس على مقياس واسع .

٤ - الخطة البريطانية للهجوم المغابق

موقف الايطاليين :

بعد احتلال سيدي براني اندفعت القوات الايطالية الى شرقهـــا بمسافة

عشرة اميال تقريب واحتلت خطأ دفاعياً جبهته ٥٠ ميلاً تقريباً يمتد من البحر من موقع يدعى بالمقتلة باتجاه الجنوب الغربي الى صوفافي ويتألف من سلسلة من المواقع ويشكل كل من هـذه المواقع صندوقاً دفاعياً على شكل معسكر ذي نطاق محاط بمانع ضد الدبابات وبالأسلاك الشائكة وتشغله قدوة تقدر بجحفل لواء مع دبابات . وكانت الفرق الإيطالية موزعة كا يلي، وتقدر قوتها العمومية بـ ٨٠٠٠٠٠ شخص و ١٢٠ دبابة :

قيادة الجيش العاشر – البردية .

قيادة الفيلق الليبي - سيدي براني .

الفرقة الرابعة (ذوي القمصان السوداء) – سيدي براني .

الفرقة الاولى الليبية – المقتلة .

الفرقة الثانية الليبية – معسكر طومار والراقم ٩٠ .

جحفل ماليتي المدرع – نبيوه .

الفرقة ٦٣ – صوفافي ورابيه .

الفرقة ٦٢ – كابوتزو والسلوم .

الفرقة ٢ (ذوي القمصان السوداء) ــ سيدي براني ــ بقبق .

وكانت الصناديق الدفاعية هذه متباعدة مما يجعل التعاون بينها مستحيلاً ويلاحظ بصورة خاصة الثغرة الكائنة بين صندوق نبيوه وصندوق رابية الذي يشكل الجناح الأيمن من مجموعة صوفافي التي كانت حوالي ٢٠ ميلاً .

موقف البريطانيين :

كانت خطة القيادة البريطانية المامة تتضمن قبول المعركة في منطقة مرسي مطروح ، وقد اصدر الجنرال ويفل القائد العلم الشرق الاوسط اوامره في

٢٦ ايلول بذلك الا أن توقف الايطاليين في سيدي براني جعله يعيد النظر في موقف فقرر في ٢٠ تشرين الاول مهاجمتهم في سيدي براني لطردهم من مصر وأصدر اوامره الى الجنرال ولسن قائد القوات البريطانية في مصر والجنرال اوكونور قائد قوة الصحراء الغربية باتخاذ ما يلزم لذلك .

وكانت القوات البريطانية المتيسرة للحركات فرقتان احداهما مشاة (الفرقة الهندية الرابعة) والثانية مدرعة (الفرقة المدرعة السابعة) ولواء مشاة (١٦) وكتيبة الدبابات السابعة وبمقارنة قوات الطرفين يتضح تفوق الايطاليين بالمدفعية (٢٥٠ : ١٢٠) وتفوق البريطانيين بالدبابات (٢٧٥ : ١٢٠) اما التفوق العددي فكان عند الايطاليين (٢٠٠٠ الى ٢١٥٠٠).

سيطر البريطانيون على الارض الحرام طيلة فترة توقف الايطاليين وتوغلت دورياتهم الجريئة بعيداً في داخل خطوطهم فسيطروا على المدو وبثوا الهلع في صفوفه وعلموا بعاداته وتنظيم دفاعاته وكان لكل هذا أثر كبير في المعركة المقبلة.

الخطة البريطانية :

فكر الجنرال ويفل مبدئياً بمهاجمة جناحي الموضع الايطالي بتوجيه الفرقة المدرعة بمهاجمة الجناح الجنوبي في صوفافي وفرقة المشاة بمهاجمة الجناح الشمالي في المقتلة ، إلا ان الصعوبة الادارية ومشكلة تأمين الاسناد الجوي في هذه الجبهة الواسعة جعلته يقبل الخطة المفترحة من قبل الجنرالين ولسن وأوكونور وتتضمن هذه:

١ خرق الجبهة الايطالية من منتصفها بالاستفادة من الثفرة بين صوفاني ونبيوه بفرقتي المشاة والمدرعة على ان تقوم حامية مرسي مطروح التي تبلغ لواء مشاة تقريباً بقيادة سلبي بالتقدم على الساحل ومشاغلة حامية المقتلة .

٢ - حركة فرقة المشاة شمالاً من الثفرة وقيامها بمهاجمة الصناديق الدفاعية في نبيوه وطومار والراقم (٩٠) من الخلف ويدخل بامرتها لواء المشاة (١٦) وكتيبة الدبابات لهذا الفرض.

٣ - تقوم الفرقة المدرعة بعد المرور من الثفرة بجماية جناح فرقة المشاة من تدخل العدو في اتجاه مجموعة صوفافي على أن يقوم احد ألويتها المدرعة بالاندفاع شمالاً نحو بقبق لقطع طريق إنسحاب القوات الايطالية الموجودة شمال الثغرة والمشتبكة مع فرقة المشاة .

٤ - تقوم البحرية بقصف مناطق المقتلة وسيدي براني وخط المواصلات الايطالي بينها وبين السلوم .

تقوم القوة الجوية بقصف المطارات والاستطلاع وتأمين التفوق الجوي فوق ساحة المعركة واسناد الهجوم الأرضي .

٦ - تقوم الخدمات الادارية بتكديس العتاد والوقود والماء بأكداس امامية تبعد حوالي ٢٠ - ٣٠ ميلاً عن الخط الامامي بجماية الدوريات .

تطلب تنقل القوة الضاربة الى مناطق تحشدها الامامية على مقربة من الثغرة بين نبيوه وصوفافي قطع مسافة (٧٠) ميلا ولذا جرى مسير الاقتراب في ليلتين متعاقبتين وانتخبت تواريخ الحركة بالاستفادة من نور القمر . وقد تطلب وضع خطة التنقل هذه جهوداً مضنية بالنظر لبعد المسافة المطلوب قطعها وتحدد الحركة بنيسم واحد عبر الهضبة وتباين سرعة التشكيلات التي تتألف منها القوة الضاربة وضرورة المحافظة على الكتمان لتأمين المباغتة التي كانت تعتبر العنصر الاساسي في نجاح الحركة ولم تصدر الاوامر التحريرية للهجوم حتى يوم 7 كانون الاول سنة ١٩٤٠ ، هذا وقد شرع البريطانيون بهجومهم يوم ٩ كانون الاول ، وقد تأخر عن موعد شروعه المقرر ببضعة ايام بسبب

مهاجمة ايطاليا لليونان في ٢٨ تشرين الاول ١٩٤٠ حيث تطلب ذلك ارسال بعض وحدات القوة الجوية ومدفعية ضد الجو لتعزيز حامية جزيرة كريت .

٥ - معركة سيدي براني (الخريطة رقم ٢)

يكن اعتبار بدء معركة سيدي براني من ليلة ٧ – ٨ كانون الاول ١٩٤٠ حيث شرع بمسير الاقتراب الى ١٦ كانون الاول حيث انسحب الايطاليون عبر خط الحدود وتقسيمها على هذا الاساس الى ثلاث صفحات:

الصفحة الاولى : الحركة الى مناطق التحشد الامامية .

تحركت قوة الصحراء الغربية بقيادة الجنرال اوكونور من مناطق اجتماعها قرب مرسي مطروح ليلة V - N كانون الاول، وقد توقفت جميع التشكيلات طيلة ضوء النهار يوم N وقضت القيادة البريطانية فترة قلق خشية قيام الطائرات الايطالية بكشف هذا الحشد الضخم وقامت الطائرات البريطانية بمشاغلة الطائرات الايطالية فوق المطارات الايطالية وبذلك لم تكشف الحركة واستمر التنقل ليلة N - N وفي الهزيع الاخير من الليل أكملت القوة انفتاحها في أماكن التشكيل بالاستفادة من ضوء القمر وكانت متهيئة للتقدم والهجوم فجريوم N.

الصفحة الثانية : الاقتحام والمهارشة . حركات يوم ٩ .

بدأت المدفعية البريطانية بالتسجيل في صندوق نبيوه بالساعة ٧ من يوم ٩ وفي ٥٣٥٧ هاجمت كتيبة الدبابات السابعة من الشمال الغربي يعقبها (ل ١١ الهندي) ، وقد كان الهجوم مفاجئًا وسبب فزعًا كبيرًا للحلمية ولم يستمر القتال اكثر من ساعة وتم الاستيلاء على الصندوق بالساعة ٣٠٥٨.

أعادت كتيبة الدبابات السابعة تنظيمها لمهاجمة صندوق طومار مع له الهندي وكان صندوق طومار يتألف من قسمين : غربي وشرقي . وفي الساعة ١٣٥٥ فتحت المدفعية نيرانها على طومار الغربي وتقدمت كتيبة الدبابات يعقبها المشاة الذين ترجلوا ضمن ١٥٠٠ يارد عن المعسكر ولم تبدر الحامية مقاومة وبالنظر لعدم وجود دبابات انهارت المقاومة بسرعة ونقلت المدفعية نيرانها على طومار الشرقي وتقدمت كتيبة الدبابات يعقبها فوج مشاة من له الهندي وكانت المقداومة عنيفة نسبياً إلا انها تضعضعت عند حلول الظلام واستمرت عملية التطهير طيلة الليل .

وفي الساعة ١٦,١٥ أصدر قائد الفرقة الهندية الرابعة أوامره الى ل ١٦ بالتقدم شمالًا لأقصى مسافة بمكنة قبل حلول الظلام مستهدفاً الطريق العدام غرب سيدي براني واستمر تقدم اللواء ببطء نحو هدفه .

قامت الفرقة ٧ المدرعة (مؤلفة من ل ٤ مدرع و ل ٧ مدرع و جحفل اسناد) بحماية الجناح الأيسر لهجوم الفرقة الهندية الرابعة طيلة يوم ٩ حسب الخطة وقام جحفل الاسناد بمراقبة صوفافي ورابية واندفع اللواء الرابع المدرع شمالاً من الثفرة حيث وصل بالساعة ١٠ الى الطريق الساحلي شرق بقبق وبذا قطع خط المواصلات الايطالي وبقي ل ٧ المدرع باحتياط الفرقة .

وبهده الصورة انتهى يوم ٩ بالنسبة للقسم الاكبر من القوة البريطانية ، اما في منطقة الساحل فقد اشتبكت قوة سلبي مع صندوق المقتلة ولم تتمكن من الاستيلاء عليه، إلا ان الايطاليين أخلوه وشرعوا بالانسحاب ليلة ٩ -١٠ ولم يشعر سلبي بذلك حتى صباح يوم ١٠.

حرکات یوم ۱۰ :

استأنف ل ١٦ تقدمه شمالًا مستهدفاً الوصول الى الطريق الساحلي غرب

سيدي براني لقطع خُط انسحاب الايطاليين وأعقبه ل ١١ ول ٥ ، وفي الساعة ٥٠٠و تأكد للبريطانيين وجود كتل كثيفة من الايطاليين تحاول الانسحاب غرباً من سيدي براني ، وفي الساعة ٥٠٠٤ وصل ل ١٦ الى الطريق الساحلي بين سيدي براني وبقبق وقرر قائد الفرقة الرابعة الهجوم على سيدي براني بلواء ١٦ وكتيبة الدبابات السابعة بلواء ١٦ وكتيبة الدبابات السابعة (بقي منها ١٠ دبابات فقط) وبكتيبة من اللواء المدرع الرابع وتوجه الهجوم نحو سيدي براني من الغرب بالساعة ١٥ و١٦ وتم احتلالها قبل حلول الظلام .

أصدر الجنرال اوكونور اوامره ليلة ١٠ – ١١ الى الفرقة المدرعة السابعة باستثار الفوز ومنع انسحاب قوات مجموعـــة صوفافي أي الجناح الايطالي الجنوبي والقضاء عليها ومطاردة الايطاليين الى حلفاية وسيدي عمر والسلوم.

حركات يوم ١١:

تم الاتصال بين قوة سلبي والفرقة الهندية الرابعة وبذا تمت ابادة القوات الايطالية المحصورة في الجيب عند حلول الظلام ونجح الايطاليون في اخلاء بحموعة صوفافي ورابية والانسحاب نحو الشمال الغربي . استمر تقدم الفرقة السابعة المدرعة غرباً دون مقاومة .

الصفحة الثالثة: استثار الفوز.

أصدرت القيادة العامة للشرق الاوسط اوامرها بسحب الفرقـــة الهندية الرابعة الى الدلتا تمهيداً لارسالها الى السودان (مؤلفـة من لوائي مشأة له ول ١١) على ان تبدلها في الجبهة الفرقة الاسترالية السادسة .

استمرت الفرقـــة السابعة المدرعة يوم ١٢ تقدمها غرباً برتلين متوازيين وقامت بتطويق اعــداد كبيرة من الاسرى واستمرت القوة الجوية والبحرية

بضرب الطريق الساحلي والارتال الايطالية المنسحبة عليه . وقد كلف احد الرتلين والمؤلف من السلواء المدرع الرابع بالقيام باحاطة واسعة من الجنوب داخل الحدود الليبية والتقدم من غرب سيدي عزيز الى غمبوط لقطع الطريق الساحلي بين البردية وطبرق وقد قام اللواء بهذه الحركة وتم له الوصول الى الساحل غرب البردية يوم ١٤ . اما الرتل الثاني من الفرقة والمؤلف من اللواء المدرع السابع فقد اسس الماس مع سيدي عمر والحلفاية المشفولة من قبل قوات ايطالية لستر انسحاب القوات المتراجعة من السلوم وكابوتزو نحو البردية واستمر الموقف كا هو يوم ١٥ وفي يوم ١٦ أسس ل٧ المدرع الماس مع البردية وتقدم ل١٦ تعقبه الفرقة الاراضي المصرية من الايطاليين يوم ١٦ وبذا يمكن السلوم واخليت كافة الاراضي المصرية من الايطاليين يوم ١٦ وبذا يمكن اعتبار معركة سيدي براني منتهية وتدل الارقام المستقاة من الوثائق الرسمية على ان خسائر البريطانيين بلغت ١٣٣ قتيلا و٢٨٣ جريحاً و ٨ مفقودين بينا كان عدد الاسرى فقط من الايطاليين ٢٨٠٠ و٣٨٠ .

٦ - النفرم واحتلال برفة(الخويطة رقم ٣)

قرار الجنرال ويف لي وم ١٦ كانون الاول بعد ان اتضح له الانتصار الساحق الذي احرزه. الاندفاع الى داخل برقة واحتلال البردية وطبرق ان المكن وقد أيد تشرشل هذا القرار وشجعه عليه ومما يلاحظ ان المشكلة التي كانت تجابهها القيادة البريطانية في هنده المرخلة هي مشكلة ادامة القوات حيث ان الاستمرار على التقدم يعني ابعادهم اكثر ف كثر عن رأس السكة والقاعدة الامامية في مرسي مطروح إلا أن انسحاب الايطاليين يوم ١٤ من كابوتزو والارض المرتفعة المشرفة على ميناء السلوم جعل استخدام هذا الميناء للتموين محناً وبسندا خفت المشكلة الادارية نسبياً وفتح الطريق الساحلي للتموين محناً وبسندا خفت المشكلة الادارية نسبياً وفتح الطريق الساحلي

١ – التقدم نحو البردية واحتلالها :

كانت البردية القاعدة الامامية للفزو الايطالي لمصر وهي ميناء صغير يقع على مسافة ٨ اميال عن خط الحدود ومحاطة بنطاق دفاعي يبلغ طوله ١٧ ميلا ويمتد على طوار الهضبة المشرفة على السهل الساحلي ويتألف هذا النطاق من مانعت محفور ضد الدبابات واسلاك شائكة ومواقع دفاعية بشكل خط ربايا بفاصلة ٧٠٠ يارد ويقع خلف هذا الخط خط آخر يبعد عنه ٥٠٠ يارد وكان اقوى قواطع الدفاع القاطع الجنوبي الشرقي .

تيسر للجنرال اوكونر قائـد قوة الصحراء الغربية للهجوم على البردية الفرقة المدرعة السابعة ، الفرقـة الاسترالية السادسة (ل١٦ ل١١٧ ل١٩) ، كتيبة الدبابات السابعة ، فوج رشاشات متوسطة ، كتيبة مدفعيـة متوسطة وكلف لـ ١٦ مشاة (بريطاني) مجاية ميناء الساوم .

بنى الجنرال اوكونر خطته للهجوم على البردية على الأسس التالية :

 Т - تقوم الفرقة الاسترالية السادسة بالصولة واحتلال البردية .

ب- تقوم الفرقـــة المدرعة السابعة بقطع طريق البردية – طبرق لمنع الانسحاب او قدوم النجدة من طبرق .

جـ – بالنظر لقلة الدبابات تقرر القيام بالصفحة الاولى من الصولة بالمشاة مسندين بنار مدفعية كثيفة ، وقد تطلب هذا التكديس بمعدل (٣٠٠٠ طلقة لكل مدفع) مما أدى الى تأخير موعد الهجوم الى اوائل كانون الثاني .

د – بالنظر للمعلومات المتيسرة تقرر خرق النطاق الدفاعي من الوسط لضعفه ولأنه اقصر فجوة بين الهضبة والميناء .

هـ – ثم تنسيق الخطة مـع البحرية والقوة الجوية وطلب منهما مشاغلة الاهداف المثبتة بالتفصيل .

بدأت المعركة بقيام فوج استرالي من له ١٦ (الاسترالي) باقتحام النطاق الدفاعي بالساعة ٣٠٥ من يوم ٣ كانون الثاني ١٩٤١ وقد اسندت المدفعية هذا الهجوم بكثافة وتمكن الفوج من تشكيل رأس جسر عبر مانع ضد الدبابات والأسلاك ليتمكن المهندسون من ردم المانع وإنشاء خمس ثغرات لمرور الدبابات ، وقد تم ذلك بخسائر قليلة وحاولت قوة مدرعة ايطالية القيام بهجوم مقابل إلا أنها فشلت وأعقب هذه الصفحة صفحة ثانية قام بها باقي ل ١٦ (الاسترالي) تسنده كتيبة الدبابات والمدفعية فجر يوم ع لتوسيع رأس الجسر باتجاه الجنوب الشرقي لضرب الجناح الجنوبي من الدفاعات الايطالية من الخلف ، وكان ل ١٧ خلال هذه الفترة يثبت القطعات في هذا القاطع من الجبهة ، وقامت الفرقة المدرعة السابعة بمشاغلة القطعات الموجودة في الجناح الشمالي بالوقت نفسه ، وفي الساعة ١٧٠ من يوم ع دخل المشاة الاستراليون والدبابات ميناء البردية وانتهى القتال بتسليم الحامية فجر يوم ٥ وبلغ عدد الاسرى ٥٠٠٠ و وماص ع فرق مشاة ومدفعية ساحلية .

٣ – التقدم نحو طبرق واحتلالها :

اصبح موقف الايطاليين في برقة بعد سقوط البردية حرجــاً حيث كانت قواتهم المتيسرة تنألف من الفيلق٣٣ المؤلف من الفرقة ٦٦ في طبرق والفرقة ٦٠ غربها في درنه وجحفل مدرع في المخيلي .

أما البريطانيون فقد شجعهم الانهيار الايطالي وقرروا الاندفاع الى اقصى ما يمكن للأمام نحو طبرق وبنيغازي وحتى طرابلس ان امكن ولم يتمكنوا من تطبيق خطتهم الطموحة هذه بكاملها بالنظر لتطور الموقف في اليونان

وبصورة عامة كان هدفهم الآتي بعد البردية ميناء طبرق ، وقد أعيد تنظيم قوة الصحراء الغربية وأطلق عليها اسم الفيلق ١٣ اعتباراً من ١٣ كانون الثانى ١٩٤١ .

ولم تكن دفاعات مينــاء طبرق قوية بل كانت تتألف من خط مواةع دفاعية طوله ٢٧٥٥ ميلا ومحـاطة بمانع ضد الدبابات غير كامل الحفر ولم يتجاوز عمقه قدمين.

اصدر الجنرال ويفل او امره بالاستعداد للهجوم على طبرق قبل سقوط البردية، وفي يوم 7 كانون الثاني تمكنت الفرقة المدرعة السابعة من عزل طبرق وقطع الطرق التي تربط بينها وبين المخيلي ودرنه وأسست التماس مع التوات الموجودة في هدنين الموقعين كا وأسس ل ١٩ الاسترالي التماس مع دفاعات طبرق الشرقية يوم ٧ كانون الثاني .

لاحظ البريطانيون عند وضع الخطة بعد النطاق الدفاعي عن الميناء حيث كانت المسافة به اميال وقلة العوارض في الاراضي المكشوفة امام ووراء خط الدفاع بما تطلب نار مدفعية كثيفة لحماية المشاة الهاجمين ، وأدى هذا بدوره الى تكديس عتاد مدفعية بمقادير كبيرة فلم يمكن شن الهجوم قبل يوم ٢١ كانون الثاني .

شرعت الفرقة السادسة الاسترائية بهجومها بلواء في الصفحة الاولى فجر يوم ٢٦ كانون الثاني حيث تقدم اللواء ٢٦ ، وبعد احتل هدفه تخلل منه لل ١٩ بالساعة ٨٠٣٠. وكانت خسائر اللوائين قليلة وتمكنا من تطهير الهضبة والوصول ضمن ٤ أميال من الميناء عنه حلول الظلام حيث سمعت اصوات انفجارات تدل على قيها م الايطاليين بتخريب المينه ، وفي يوم ٢٢ دخل الاسترائيون طبرق دون مقاومة وسلمت الحامية وبلغ عدد الاسرى ٢٠٠٠٠ شخص و ٢٣٦ مدفعاً . ودفعت الفرقة السابعة المدرعة احد ألويتها غرباً على الطريق الساحلي وأسست الماس مع الفزائة حوالي ٣٠ ميلا غربي طبرق .

٣ - المطاردة الى العقيله:

اصبح موقف القوات الايطالية بعد سقوط طبرق كما يلي ؟ الفرقة ٦٠ تحتل موضعاً دفاعياً شرق درنه لستر الطريق الساحلي .

جحفل بابيني المدرع ولواء من الفرقـــة ٦٠ في المخيلي جنوب غربي درنه بخمسين ميلاً في ملتقى الطرق المؤدية الى الساحل عبر نتوء برقة من جنوب الجبل الاخضر للدفاع ازاء تهديد مؤخرة القوات الموجودة في منطقة بنغازي.

اما البريطانيون فقد سهل احتلال ميناء طبرق وما فيها من اكداس قضية التموين ، وتمت الاستفادة من العدد الكبير من العجلات الايطالية والدبابات الايطالية المستولى عليها ، وفي ٢٦ كانون الثاني استؤنف التقدم وفي ٢٦ اسس البريطانيون التماس مع المواضع الايطالية في درنه والخيلي ، وفي ٢٦ – ٢٧ انسحبت قوة بابيني من المخيلي ففتحت الطرق للفرقة المدرعة السابعة ، إلا ان ضعف الفرقة واحتمال وصول دبابات جديدة لها وعدم اكمال التكديس الاداري في المخيلي ادى الى تأخير الاستفادة من هذه الفرصة .

وفي يوم ٢٩ هاجمت الفرقة الاسترائية على المحور الساحلي درنه فانسحبت الفرقة ٦٠ الايطالية وشرعت القيادة الايطالية التي قدرت حراجة موقفها بإخلاء برقة منفذ اوائل شباط وشعر البريطانيون بذلك فأمروا الاسترائيين بتشديد التضييق ، وأمرت الفرقة المدرعة السابعة بالتقدم الى مسوس تمهيداً للتقدم نحو سلوق او اجدابيه لقطع خط رجعة الايطاليين وأخسذت القوة الجوية تضرب التنقلات الايطالية بشدة .

وفي فجريوم ؛ شباط تحركت الفرقة المدرعة السابعة من المخيلي نحو الجنوب الغربي، واستمرت ليلة ؛ – ٥ فوصلت مسوس فجريوم و وانقسمت الى رتلين تحرك الشمالي منها نحو سلوق ، والجنوبي نحو عنتيلات ، ووصل

الرتل الجنوبي الساحل بعد الظهر في موقع بيضاء فم ٢٥ ميلا غربي عنتيلات حيث احتل موضعاً دفاعياً على جانبي الطريق، وفي المساء اصطدم رتل ايطالي منسحب من بنغازي يقدر بلواء بهذا الموضع فبوغت وسلم بكامله للبريطانيين، وفي فجر يوم ٦ اصطدم القسم الاكبر الايطالي المنسحب جنوباً من بنغازي بهذا الموضع وشرع بالانفتاح للهجوم لشق طريقه ، وأمر قائد الفرقة السابعة ألويته المدرعة بالاسراع لنجدة جحفل الاسناد المرابط في موضع بيضاء فم . فسحب اللواء ٧ المدرع من سلوق واشتبك اللواء ٤ المدرع الموجود في منطقة بيضاء فم بالايطاليين في معركة مدرعة موفقة حطم بها ٢٠ دبابة ايطالية ، وطلب قائد الفرقة من قائد الفيلق ١٣ ارسال قوة استرالية خفيفة لتهديد مؤخرة الايطاليين . قام الايطاليون بعدة هجهات فاشلة يوم ٦ وليلة ٦ - ٧ شباط وفجر يوم ٧ شباط الا ان جميع هجهاتهم باءت بالفشل وعلى هذا سلمت القوات الايطالية بقيادة الجنرال برجنزولي للفرقة المدرعة السابعة . وأرسل قائد الفرقة بعد انتهاء المعركة بعض المدرعات الى اجدابيه والعقيلة للحاية .

٧- الدروس المستعصل

١ - المعنويات :

قد يستغرب القارىء من الهزيمة الشنعاء التي منيت بها قوات الجنرال غرازياني وما منيت به من خسائر فادحة والفرق الهائل بينها وبين خسائر عدوها فقد كانت خسائر الايطاليين في الفترة بين ٧ كانون الاول و ٧ شباط ١٣٠٠٠٠٠ اسير و ٤٠٠ دبابة و ١٢٤٠ مدفعاً استولى عليها مقابل خسائر البريطانيين التي بلغت ٥٠٠ قتيل و١٣٧٣ جريحاً و٥٥ مفقوداً ان هنده الارقام تتطلب دراسة عميقة لبيان اسباب الانتصار الكاسح الذي احرزه الجنرال ويفل و ١٠٤٠ تلخيص هذه الاسباب عما يلي :

أ - التفوق بالتدريب: كانت القطعات البريطانية مؤلفة من الفرقتين الهندية الرابعة والمدرعة السابعة ومعظم ضباطها ومراتبها من عسكريين محترفين لهم خدمة طويلة وتجربة كافية قبل الحرب وكانت الوحدات التي تؤلف هاتين الفرقتين من خيرة الوحدات النظامية البريطانية وقد وضعت القيادة البريطانية لها منهجا شاقاً للتدريب الصحراوي ومعرفة ما تتطلبه حرب الصحراء والتكيف لاحوالها ولذا كانت قادرة على التفوق بسهولة على التشكيلات الايطالية المؤلفة من مراتب ناقصي التدريب وبهم نسبة كبيرة من المليشيا الليبية وكان الفرق بين ضباط الطرفين في القيادة واضحاً في كافة الاشتباكات التي حدثت.

ب - التفوق بالتجهيز: بالرغم من ان التفوق العددي كان للجانب الايطالي إلا أن التفوق النوعي كان للبريطانيين بدون شك فقد كانت المدافع الايطالية دون مدافع ٢٥٠ رطلا البريطانية بمراحل وقد انهارت معنويات مدفعية ضد الدبابات الايطالية عندما ثبت لديها ان مدافعها عاجزة عن خرق دروع الدبابات البريطانية اما الدبابات الايطالية فكانت دون البريطانية في الدرع والسلاح وكانت تهرب من مواجهتها وينطبق نفس الشيء على القوة الجوية فقد كانت الطائرات البريطانية تتفوق بالنوع على الايطالية بما امن لها التفوق الجوي فوق ساحة المعركة بالرغم من قلتها العددية .

ج – التفوق البحري : سيطرت البحرية البريطانية على البحر وسهلت لقواتها البرية قضايا التموين والحماية واشتركت بمدافعها باسنادها وبتهديد خط المواصلات الايطالي .

د – روح التعوض ؛ ان احـــد العوامل الرئيسة في النجاح هي روح التعرض والزغبة في القتال التي يجب ان يتوخى التدريب الصحيح غرسها في الافراد والتي تستمد جذورها من الخصال القومية والطبائع البشرية ومـــن

الواضح ان الايطاليين تعوزهم هذه الروح ففي وقائع قتالهم خلال هدف الصفحة من الحرب كما في غيرها امثلة عديدة عن تسليم تشكيلات كاملة بدون أي خسارة وفي احوال يبدو بها الاستسلام غريباً وقد يحدث قبل الاشتباك. وقد غرس الجنرال ويفل روح التعرض هذه في قطعاته في الايام الاولى من دخول ايطاليا الحرب فسيطرت الدوريات البريطانية الجريئة على الارض الحرام والقت الرعب في قلوب الايطاليين واكسبت القطعات البريطانية الثقة الخرام والقت الرعب في قلوب الايطاليين واكسبت القطعات البريطانية الثقة الناتجة عن اعتزازهم بأنفسهم وعن تفوقهم على الايطاليين كمحاربين .

ه – ويفل وغرازياني : يتوقف اتجاه الحرب وتطورها على مستوى القائدين العامين في القيادة وبمقارنة بسيطة يتضح الفرق الشاسع بينها فقد كان الجنرال ويفل من تلامذة فن الحرب البارزين متعمق في دراساته ومصيب في قراراته وهو من ابرز قادة جيشه ويقابله المارشال غرازياني وهو ضابط خضع لموسوليني وانقاد لرغباته وتقبل احتقاره . تقتصر خبرته في مهنته على معارك ازاء قوات شبه نظامية في الحبشة وليبيا وغيرها من المستعمرات الايطالية وله سجل مخز في التنكيل باحرار العرب في ليبيا وقد كانت ادارته لقواته هزيلة فقد ارغم على التقدم من قبل موسوليني وكان مؤمناً بالهزيمة والفشل قبل اجتيازه للحدود المصرية بالرغم من تفوقه الساحق على ويفل . وبعد الوصول الى سيدي براني قبع بها ورفض التقدم الى الامام وتمسك بالاجراءات السلبية الى ان حلت به الكارثة وقد وصفه موسوليني بأنه احقر من أن يثير سخطى عليه) .

لقد ادت جميع الاسباب المذكورة اعلاه الى انهيار الروح المعنوية لدى الايطاليين وارتفاعها لدى البريطانيين وتاثير المعنويات في الحرب كا قيل يعادل ثلاثة اضعاف تأثير العوامل المادية . وفي هلذه الحالة الروحية يكن احد الاسباب الرئيسية لانتصار البريطانيين الباهر .

٢ - قابلية الحركة :

يعزو المارشال رومل السبب الرئيسي لنجاح البريطانيين في ابادة الجيش الايطالي العاشر الى بطء حركة المشاة الايطاليين ، ويؤكد على ان صنف المشاة غير الجهزين بوسائل نقل آلية عديم الفائدة تماماً في حرب الصحراء إذ يسهل تطويقه وإبادته من قبل عدو سريع الحركة ينجح في احاطته وقطع خطوط مواصلاته ، وقد كان المشاة البريطانيون اسرع حركة من الايطاليين بكثير وقد أمنت الآليات المتيسرة نقل معظمهم وفي مناورة قطع خط رجعة الايطاليين التي قامت بها الفرقة المدرعة السابعة باندفاعها من الخيلي الى البحر حيث قطعت ١٤٧ ميلاً في ٢٩ ساعة مثل بارز من امشلة خطورة هذا العامل . ومن خواص حرب الصحراء البارزة قلة اهمية التمسك خطورة هذا العامل . ومن خواص حرب الصحراء البارزة قلة الهمية التمسك بالأرض حيث يصبح الاشتباك بالعدو وتحطيمه العامل المؤثر الرئيسي ، ويتطلب هذا التحري عنه والقضاء عليه ولا سبيل لذلك إلا بقابلية الحركة وهو درجة ملاءمة الوسائط وجودتها وتحملها لأحوال الطقس ووعورة الاراضي ، فالصحراء تتطلب معدات خاصة لا بد من تأمينها للقتال بكفاءة .

٣ – العامل الاداري:

للعوامل الادارية وزنها في جمينع انواع القتال ، وفي الصحراء تؤثر بشكل خاص بالمظر اضرورة التموين الكامل وما يؤدي اليه نقص الماء وقلة الطرق من مشاكل ، ومن الامثلة البارزة لتأثير هذا العامل التكديس الامامي الذي قام به الجنرال ويفل امام خطوطه الامامية قبل معركة سيدي براني وأهمية البحرية في فتـح الموانىء لتسهيل تموين التقـدم البريطاني وخطورة تخلي الايطاليين عن الارض المرتفعـة المشرفة على السلوم وتأخر مواعيـد الهجوم بمناهج تكديس العتاد . ويصف البريطانيون المواد الكثيرة غير الضرورية التي

كدسها الايطاليون في سيدي براني مثل القناني الضخمة للمياه المعدنية والعطور والاثاث ووحدات الترفيه كل هذا على حساب العتاد والارزاق والالغام ، وقد وصف المارشال رومل هذا بقوله: « ان السبب الرئيسي لتجميد قوات غرازياني في سيدي براني هو خضوعه لأوامر ضباط اعاشته». وقد استفاد البريطانيون كثيراً من الغنائم المستولى عليها من اسلحة وأكداس ادارية لحل مشاكلهم بالتقدم .

٤ - سبق النظر والتبصر :

لا بسد من درس جميع الاحتالات وسبق النظر في العمل لخوض الحرب بنجاح ، وقد تمسك البريطانيون بهذا فوضعوا خطة رصينة للدفاع عن مصر وقرروا قبول المعركة في منطقة مرسي مطروح ووضع احتياطهم المدرع الى جنوبها وأسسوا خطا دفاعيا ثابتاً في حافة الدلتا الغربية وبهذا استمدوا لمواجهة الزحف الايطالي . أما الايطاليون فانهاروا بعد معركة سيدي براني تماماً مما يدل على عدم سبقهم النظر او وجود خطط مدروسة لديهم ، فقد كان على غرازياني ان يقرر خطة عمله بعد معركة سيدي براني وينتخب الخط الذي سيوقف البريطانيين عليه إلا أن تردده وعدم استعداده أديا الى انقياده لرغبات خصمه وقبوله عدة معارك فاشلة ، ولا شك ان الخطة الصحيحة كانت إعداد خط دفاعي ثان في المرتفعات الكائنة على خط الحدود المشرفة على ميناء السلوم حيث كان بوسعه حشد النجدات والقطعات المتراجعة من سيدي براني به وإرغامه البريطانيين على الاعتاد على مرسي مطروح في تموينهم ومقاتلته بأحوال غير ملائمة .

ه - الميادأة:

ان فقدان المبادأة في حرب الصحراء يؤدي الى فقدان المعركة بصورة محتمة وقد خسر غرازياني المعركة منذ قبل التوقف في سيدي براني وتخلى

عن المبادأة لخصمه الذي تمسك بها الى ما بعد احتلال بنغازي وفقدان المبادأة يعني الانقياد لرغبات الخصم ، واذا كان الخصم اسرع حركة ففي ذلك الهزيمة المحققة .

٣ -- تطور التعبئة :

تعتبر هذه الصفحة صفحة تجارب بالنسبة للطرفين في الفتال النظامي في الاراضي الصحراوية بمعدات حديثة وقد ثبت فشل اسلوب الصناديق الدفاعية والقتال المستكن في الدفاع عن محيط واسع الموانىء كا ظهر في معركتي البردية وطبرق حيث تمكن المهاجم من حصر جهوده في احد قواطع المحيط وخرقه.

وتعتبر الخطة الدفاعية في سيدي براني جريمة لا تغتفر ، فقيد كانت الصناديق الدفاعية متباعدة وعاجزة عن الاسناد المتبادل ولم يؤمن الدفاع عنها الى جميع الجهال ، اما الدروع فقد بعثرت على الصناديق ولم يحتفظ باحتياط مدرع مركزي قوي يؤلف جزءاً من قوة الهجوم المقابل ، كا وأهمل العمق في هذه الدفاعات اهمالاً تاماً بما سهل خرقها. ولم تحدث في هذه الصفحة معارك دبابات بمقياس كبير كا حدث فيا بعد بالنظر لنهرب الدبابات الايطالية من المعركة وقلة عدد الدبابات لدى الفريقين. ويظهر للمدقق ان غرازياني كان يخوض حرباً ضد عدو نظامي من الدرجة الاولى بأساليب قتال تستعمل ازاء عدو غير نظامي .

٧ – واجبات الأركان :

أظهرت هيئة الركن البريطانية كفاءة كبيرة في التهيؤ لمعركة سيدي براني ووضع خططها وتأمين ما يلزم لها ، وكان تبديل الفرقة الهندية الرابعة بالفرقة الاسترالية السادسة أثناء المطاردة وفور انتهاء معركة سيدي براني عملاً شاقاً بالنسبة لهيئة الاركان أنجزته بكفاءة ، وكذلك أدى عدد الأسرى

الايطاليين الكبير وغير المتوقع الى ظهور مشاكل اخرى تمكنت من حلمهاكل بكفاءة ، وكانت هيئة الركن الادارية كفؤة وفعالة في التغلب على مشاكل التقدم السريع . ومما يجلب النظر تعدد قدمات القيادة في القوات البريطانية فقد كان هناك الجنرال ويفل القائد العام للشرق الاوسط ومقره والجنرال ويلسن القائد العام للقوات البريطانية في مصر ومقره والجنرال اوكونر قائد قوه الصحراء الغربية (الفيلق ١٣ فيا بعد) ومقره، وفي هذا شيء من التعقد بالرغم من ان نتائجه كانت مثمرة .

٨ - الاستخبارات :

يعتبر نجاح البريطانيين في كتمان هجومهم على سيدي براني ومباغتتهم للايطاليين احد الاسباب الرئيسية للنجاح فقد كان الكتمان تاماً ، ومن الجهة الثانية يدل هذا على عدم كفاءة خدمة الاستخبارات الايطالية وهو امر غريب بالنظر لوجود جالية ايطالية كبيرة في مصر لها امكانيات واسعة للتجسس ، وقد نجح البريطانيون في اخفاء ضعف قواتهم وقلتها في بادىء الامر مما جعل غرازياني يتردد كثيراً في المقدم . ولا شك انه لو تيسر للايطاليين معلومات صحيحة عن ضآلة قوات ويفل في بادىء الامر ، لما لايطاليين معلومات طحيحة عن ضآلة قوات ويفل في بادىء الامر ، لما ترددوا في الاندفاع الى داخل مصر .

۹ – زعامة تشرشل ؛

لا يسع المرء وهو يدرس هذه الفترة من تاريخ الحرب العالمية الثانية ، الا الاعجاب بزعامة المستر ونستن تشرشل رئيس وزراء بريطانيا . فقد كان العصب النابض والدماغ المفكر المجهود الحربي وفي أوامره وبرقياته صورة لنشاطه الفعال والمثمر ، ففي الوقت الذي كان يتلقى البريطانيون به ضربات قاصمة من القوة الجوية الالمانية في جزيرتهم كان يبعث الحماس ويحث على التعرض

في الشرق الاوسط . ويكفي القول انه كان يشغل المناصب التالية : رئيس الوزراء ، وزير المالية ، وزير الدفاع ، رئيس مجلس العموم . في وقت كانت به بريطانيا تقاتل بمفردها . وكان تشرشل يحرص على دراسة تفاصيل الخطط وإبداء آراء قيمة حولها وتأمين ما يلزم لنجاحها ، ويستعد لتحمل مسؤولية كل قرار في سبيل ذلك .



البائ الثالث

هجوم المحور المقابل الأول وتعرض البحنرال وبفيل الثاني مادت - تموذ ١٩٤١

الموقف الحربي العام – موقف الطرفين في الجبهة الليبية خطة الطرفين – هجوم رومل الاول – مشاكل الجنرال ويفل التعرض الجنرال ويفل الثاني – الدروس المستحصلة .

١ - الموفف الحربي العام

من الواضح ان سير الحرب في اي جبهة من الجبهات في حرب عالمية يتأثر بسيرها في الجبهات الاخرى وبمجموعة من العوامل المتناقضة والمتضاربة السياسية والاقتصادية والعسكرية والمعنوية وغيرها ولذا فمن الضروري عند دراسة تطور الحركات في افريقيا الشمالية وهو موضوع الكتاب الرئيسي ان نستعرض سير الحرب والموقف الحربي العام في فترات معينة تسبق كل صفحة جديدة من صفحات القتال في افريقيا الشمالية ليمكن ربط الحوادث.

قام الجيش الايطالي بغزو اليونان من قواعده في البانيا في ٢٨ تشرين الاول ١٩٤٠ ، وقد ادى هـذا الهجوم الى مشاورات عسكرية بين بريطانيا

واليونان وبعد ان انكشف الموقف لصالح اليونانيين ونجحوا في ايقاد الايطاليين و وفعهم الى داخل البانيا في شتاء ١٩٤٠ رفض اليونانيون المساعدات العسكرية البريطانية خشية استفزاز الالمان لمساعدة الايطاليين ، وقد تغير الموقف بلخول القوات الالمانية الى رومانيا وبلغاريا بصورة سلمية وضغطها السياسي على يوغوسلافيا فاضطرت اليونان في كانون الثاني ١٩٤١ الى مطالبة بريطانيا بارسال قوات عسكرية لصد الخطر الالماني المتوقع وفي ٧ شباط صدرت الاوامر الى الجنرال ويفل بالتوقف في برقة وعدم الاندفاع الى طرابلس وتوفير اكبر قوة بمكنة لإرسالها الى اليونان ، وقد حدد اليونانيون ست فرق كحد ادنى لهذه القوة ، وقد تمكن الجنرال ويفل الذي اصبح الآن مسؤولاً عن ثلاث جبهات وهي الجبهة الليبية والجبهة اليونانية وجبهة افريقيا الشرقية (اريتريا . الحبشة والصومال) بعد جهد جهيد من توفير قوة بقيادة الجنرال ويلسن مؤلفة من فرقتين استراليتين (٢ و ٧) والفرقة النيوزيلاندية واللواء المدرع الاول ولواء بولوني ويبلغ المجموع حوالي (٢٠٠٠٥٠) وقد وصلت طلائع القوة الى اليونان في ٢ مارت وبعد قتال رجعي مرير اضطرت الى طلائع القوة الى اليونان في ٧ مارت وبعد قتال رجعي مرير اضطرت الى اخلاء اليونان في ٢ مارت وبعدها الى ٢٠٠٠٠٠٠ .

قام الجنرال ويفل خلال هـ ذه الفترة ايضاً بادارة الحركات في افريقيا الشرقية حيث زحف رتلان بريطانيان لغزو اريتريا والحبشة فزحف الاول جنوباً من السودان وهو مؤلف من الفرقتين الهنديتين ٤ و ٥ وشرع بالحركة في ١٩ كانون الثاني، أما الثاني فزحف شمالاً من كينيا وهو مؤلف من الفرقة الاولى جنوب افريقيا والفرقتان ١١ و ١٢ الافريقيتان وبدأ بزحفه في ٢٤ كانون الثاني وفي ١٦ مارت تم طرد الايطاليين من الصومال البريطاني وفي ١٨ كانون الثاني وفي ١٦ مارت تم طرد الايطاليين من الصومال البريطاني وفي ١٨ مايس ١٩٤١ التقى الرتلان وتم تطهير الحبشة والقضاء على الامبراطورية الايطالية .

وفي يوم ٢٠ مايس قام الجيش الالماني بصولة جوية ستظل خالدة في تاريخ

الحرب على جزيرة كريت وتم له بنتيجتها احتلالهـا في ١ حزيران وأرغمت القوات البريطانية على الجلاء منها

وفي ٢٢ حزيران ١٩٤١ اتخــذ هتلر اخطر قرار له في الحرب حيث أمر جيشه بغزو روسيا ، وبذا ألقى على كاهل قواته المسلحة أثقــل عبء عرفته في تاريخها .

ويتبين من العرض المختصر اعلاه موقف الطرفين خــلال الفترة بين شباط وتموز ١٩٤١ والتزامات كل جانب وتأثيرها على الجبهة الليبية .

٢ - موفف الطرفين في الجبه الليب

قرر هتار شد أزر حلفائه الايطاليين بعد الكارثة التي حلت بهم نتيجة زحف الجنرال ويفل ومخافة زحف البريطانيين نحو طرابلس . وكان الالمان قد سبقوا النظر بذلك فشكلوا ما أسموه بفيلق افريقيا الالماني ، وقد اعتنوا كثيراً بانتخاب جنوده وتجهيزهم وتدريبهم بصورة علمية ، وقد شمل التدريب التكييف للطقس باسكانهم في ثكنات مكيفة صناعياً بحرارة قريبة للمناخ الافريقي. وقد انتخب لقيادة هذا الفيلق الممتاز الجنرال اروين رومل ، وهو من ضباط الجيش الالماني البارزين والمشمولين برعاية الفوهر ، وقد لمع اسمه كقائد فرقة مدرعة في معركة فرنسا وعرف بالجرأة وسرعة القرار . وفي أوائل شباط عزل موسوليني المارشال غرازياني من القيادة في شمال افريقيا وعين الجنرال غاريبالدي رئيس اركانه خلفاً له .

في ١٢ شباط وصل رومل الى شمالي افريقيا لاستطلاع الموقف عن كثب قبل وصول فيلقه المؤلف من فرقة مدرعة (البانزر ١٥) وفرقة خفيفة (الخامسة) وشرعت طلائع القوات الالمانية بالوصول الى طرابلس في اواخر شباط. وفي ٢٧ شباط حدث أول تماس بين الدوريات الالمانية والبريطانيسة

غرب مرسى البريقة، وبالرغم من وصول تقارير عن ذلك الىالقيادة البريطانية عن طريق وكلائها إلا انها كانت غامضة . وقدر الجنرال ويفل انها لن تكون قادرة على الاشتراك بالمعركة قبل شهر مايس وسيتمكن خلال هذه الفترة من سحب قوات افريقيا الشرقية بعد الاستيلاء على الحبشة .

وبعد ارسال القوات البريطانية لليونان استلم الفيلق (١٣) واجب الدفاع عن برقة وأُعيد تنظيمه فأصبح مؤلفاً من :

١ – الفرقة التاسعة الاسترالية في بنغازي وجحفل لواء منها في طبرق .

٢ — الفرقة المدرعة الثانية ناقص لواء في اليونان (ناقصة التجهيز) وأحد كتائبها المدرعة مسلح بدبابات ايطاليـــة مستولى عليها . وقد كانت جنوب بنغازي وبتاس مع مواضع العدو في العقيلة .

كانت هاتان الفرقتان ناقصتي التدريب والتجهيز ، واعتمد الجنرال ويفل على الوقت الذي سيتيسر لها في برقة لاكال تدريبها وتجهيزها، وعيّن الجنرال (نبم) لقيادة الفيلق .

سيطرت القوة الجوية الالمانية على سماء ليبيا بما اضطر البريطانيين للتوقف عن استعمال ميناء بنغازي للادامة في النصف الثاني من شهر شباط ، وأدى هذا الى التموين من طبرق وإطالة خط المواصلات والاعتاد على الاكداس.

وفي ٣١ مارت ١٩٤١ شرع الجنرال رومل بهجومه بقواته المؤلفة من فرقة مدرعة المانية خفيفة (الخامسة) وفرقتان ايطاليتان احداهما مدرعة والاخرى آلية .

٣ - خطة الطرفين

حاول الجنرال ويفل أثر صدور الأوامر له بالتوقف في برقة دفع الفيلق (١٣) الى الامام لاحتلال خط العقيلة الحصين المستند الجناحين ، إلا ان سوء

الموقف الأداري وضعف الفيلق اضطراه الى صرف النظر عن ذلك ؟ ولذا أصدر أوامره الى الجنرال نيم بالانسحاب عند تضييق العدو وإخلاء بنغازي عند الضرورة وعدم توريط دروعه بمعركة تكلفه خسائر كبيرة بالنظر لصعوبة تعزيزها .

خطة رومل :

كان الغرض الاصلي من ارسال رومل الى افريقيا دفاعيا حيث طلب منه مساعدة الايطاليين في الدفاع عن طرابلس ، إلا انه أدرك بشاقب نظره ان الهجوم أحسن وسيلة للدفاع فقرر الاستفادة من نتوء برقة (المثلث المؤلف من طبرق . بنغازي . اجدابيه) لقطع خط رجعة البريطانيين كا استفاد منه ويفل في قطع خط رجعة الايطاليين عند انسحابهم من بنغازي وذلك بالزحف عن طريق اجدابيه – مسوس – المخيلي – الى شرقي درنه .

\$ - هجوم رومل الاول

شرع رومل بهجومه يوم ٣١ مارت ١٩٤١ واخذت الفرقة المدرعة الثانية البريطانية تنسحب امامه ببطء حتى وصلت مساء ٢ نيسان الى اجدابيه وقام رومل بارسال رتل مدرع لاحاطتها مستهدفاً الوصول الى مسوس محا ادى الى انسحاب سريع لجمايتها حيث كان فيها اكداس الفرقة الادارية .

وقد حدث في هـذه الفترة أمر بالغ الخطورة وهو قيام قطعات حراسة الاكداس بتدميرها فور سماعها باقتراب القوات الالمانية دون استشارة الفرقة المدرعة وأدى هـــذا العمل الى شل حركة الفرقة ولا سيا من ناحية الوقود فاضطرت للانسحاب دون توقف شرقاً يوم ٣ نيسان فقرر الجنرال نيم اخلاء بنغازي بعد تدميرها والانسحاب الى خط درنــه – المخيلي وقبول المعركة عليه وقد تعززت قواته بلواء هندي آلي أوفده الى المخيلي .

وصلت الفرقة المدرعة الالمانية مسوس يوم ٣ واندفعت نحو الخيلي وقامت القوة الجوية الالمانية بهجهات مركزة على الفرقـــة المدرعة الثانية وكبدتها خسائر كبيرة. وقـــد خالف اللواء المدرع البريطاني الاوامر الصادرة له فانسحب نحو درنه عوض المخيلي بمـا ادى الى تطويقه واسره من قبل الالمان وبتضعضع الفرقــة المدرعة قرر الجنرال نيم الاستمرار بالانسحاب الى طبرق وفي يوم ٦ وصلت الفرقة الاسترالية التاسعة الى طبرق بعد انسحابها من درنه والتحق بها بقايا الفرقة المدرعة الثانية يوم ٧ نيسان وفي هــذا اليوم صدرت والتحق بها بقايا الفرقة المدرعة الثانية يوم ٧ نيسان وفي هــذا اليوم صدرت كانوا قــد نجحوا بتطويقهم واضطر اللواء الهندي الآلي للتسليم يوم ٨ نيسان كانوا قــد نجحوا تقليلة من التملص والانسحاب نحو السلوم حيث وصلتها يوم وتمكنت مجموعات قليلة من التملص والانسحاب نحو السلوم حيث وصلتها يوم الجنرال نيم والجنرال اوكونر الذي كان قـــد اوفد لمساعدته مما شل الاعمال وترك التشكيلات بدون قائد .

قرار الدفاع عن طبرق:

قرر الجنرال ويفل التمسك بطبرق والدفاع عنها وقبول تطويقها ومحاصرتها من قبل القوات المحورية وقد بين الاسباب التالية لذلك:

١ حرمان رومل من آلاف الاطنان من الاكداس الادارية الموجودة
 فيها والتي قد تسهل له الزحف نحو مصر .

٢ – حرمانه من استخدامها كميناء وقاعدة متقدمة .

٣ – الاستفادة منها كموضع جنبي لتهديد زحف المحوريين نحو الشرق .

وقد شكل الجنرال ويفل قوة ضعيفة من بقايا الفرقة المدرعة الثانية لاحتلال العدم جنوب طبرق إلا أنها طردت نحو الحدود المصريةوقد استمرت

القوات المحورية بزحفها تحو الحدود وتوقفت على خط الهضبة القريبة منه يوم ١٣ نيسان بعد ان قطعت ٥٠٠ ميل في ١٣ يوماً .

الهجوم على طبرق:

قرر رومل بالنظر لضعف قواته وعدم تمكنه من حصار طبرق والزحف نحو الشرق في الوقت نفسه مهاجمة طبرق واحتلالها وقد قام بالهجوم عليهايوم الا نيسان إلا انه اضطر للتراجع بالنظر لصمود الفرقة الاسترالية المدافعة وتكبده خسائر فادحة بالدبابات. وقد كرر الهجوم ثانية ليلة ٣٠ نيسان – ١ مايس ونجحت القوات المهاجمة بتشكيل نتوء بجبهة ميلين وعمق ٤ اميسال بالدفاعات إلا انها توقفت بعد ان اعاد المدافعون تنظيمهم وافلحوا في تحديد الاختراق . وخلال هذه الفترة كان البريطانيون مستمرين على تقوية الحامية وتمزيزها عن طريق البحر ممسا جمل رومل يكتفي بتطويقها وامر بانشاء طريق جانبي يحيد عنها وخارج تأثير مدافعها وترك بعض الوحدات الايطالية لمراقبتها .

استمرت هذه الصفحة من الحركات اثني عشر يوماً ورجع الموقف بنهايتها الى ما كان عليه عند دخول ايطاليا الحرب باستثناء طبرق التي احتفظ بها البريطانيون .

٥ - مشاكل الجنرال ربغل

كانت الفترة من مارت الى نهاية حزيران ١٩٤١ من احرج فترات الحرب بالنسبة لقيادة الشرق الاوسط العامة البريطانية ، فقد احاطت المشاكل بالجنرال ويفل من جميع الجهات ، ففي الغرب كان رومل على خط الحدود المصرية الليبية على رأس قوة تتفوق على القوات التي كانت بقيادة غرازياني بمراحل وخلف خط الحدود بمسافة تقارب ٦٠ ميلا توجد طبرق المحاصرة وحاميتها

التي تقــدر بأكثر من فرقة وهي مهددة بالسقوط في كل وقت ازاء هجوم محوري عزوم وأمر تموينها صعب ومحفوف بالخاطر بالنسبة للجيش البريطاني.

والى الشمال كانت القوة الجوية الالمانية من قواعدها الجديدة في كريت واليونان بعد جلاء البريطانيين تسيطر على شرقي البحر الأبيض المتوسط والخطر يهدد جزيرة قبرص كا يهدد مالطة ولكل منهما خطورتها السوقية .

وفي سوريا كانت قوات فيشي بقيادة الجنرال دنتز تتخذ موقفاً عدائياً صريحاً حبث سمحت للقوة الجوية الالمانية بالعمل من قواعد في سوريا . أما في المراق فقد تأزم الموقف تأزماً شديداً في نيسان وأدى بالنتيجة الى اصطدام مسلح في ٢ مايس ١٩٤١ وقد استمرت الحركات العسكرية الى ١ حزيران ١٩٤١ حبث انتهت بعد إن سببت ازعاجاً للقيادة البريطانية في الشرق. وكان نشاط المحور في ايران التي اكنسبت خطورة كبيرة بدخول روسيا الحرب باعتبارها طريق تموين حيوي يربط الحلفاء مشكلة اخرى . وقد اختلف الجنرال ويفل في تقدير الكثير من الأمور مع تشرشل وأثبتت الوقائع ان قرارات الاخير كانت اكثر اصابة ، وقد ادى هذا الى استبدال الجنرال ويفل بالجنرال اوكنلك في ٢ تموز ١٩٤١ وذلك بعهد انتهاء تعرض الجنرال ويفل الثاني الذي بدأ في ١٥ حزران والذي انتهى بفشل ، وقد اخذت المشاكل باستثناء الجبهة اللمبية تنحل تدريجها حبث ساد الهدوء العراق بعد حزيران ١٩٤١ وغزت القوات البريطانية سوزيا في ٨ حزيران وبعد قتال شديد تم قهر القوات الفرنسية وعقد الهدنة في ١٢ تموز وقامت القوات البريطانية والروسية بغزو مشترك لإبران في ٢٥ آب ١٩٤١ وتمت العملية في ٢٩ آب وبذا تم تأمين حكومات متعاونة مع الحلفاء في الشرق الاوسط وتفرغ الجنرال اوكنلك لمعالجة الجمهة اللممة.

٦ - تعرض الجنرال ويفل الثاني

بعد انسحاب القوات البريطانية الى الحدود المصرية وقبولها الحصار في طبرق قدرت القيادة البريطانية ان رومل سيعزز قواته بالنجدات التي اخذت بالوصول اليه وضمنها الفرقة ١٥ بانزر ، ولذا قرر الجنرال ويفل إنزال ضربة بالقوات المحورية المرابطة على الحدود وتحطيمها بعمل مشترك مع حامية طبرق ومحاولة دفعها الى الغرب وتأمين التاس مع طبرق قبل وصول النجدات الالمانية ، وقدد قدر تشرشل ان النصر في الصحراء الغربية وإنزال ضربة شديدة برومل يؤدي الى رفع سمعة البريطانيين في الشرق الاوسط ويساعد على تهدئة الحالة في هذه الظروف الحرجة ولذا اخد يشجع ويفل على قبول التعرض ، واتخذ تشرشل خلال هذه الفترة احد قراراته الحربية الخطيرة حيث امر بإرسال ٣٠٠٠ دبابة لتعزيز ويفل عن طريق البحر الابيض المتوسط المحفوف بالمحاطر لإنقاذ الموقف في الصحراء الغربية . أعاد ويفل تنظيم قواته المحفوف بالمحاطر لإنقاذ الموقف في الصحراء الغربية . أعاد ويفل تنظيم قواته وكان موقفها في اوائل مايس ١٩٤١ كا يلى :

الفرقة الاسترالية التاسعة .

١ – في طبرق :

جحفل لواء من الفرقة الاسترالية السابعة . جحفل كتسة مدرعة .

وكانت هذه القوات بقيادة الجنر المورزهيد.

٢ - قوة الصحراء الغربية : بقيادة الجنرال بيرسفورد بيرس .

الفرقة الهندية الرابعة .

لواء الحرس ٢٢ (مشاة)

الفرقة المدرعة السابعة (لواء دبابات مشاة)

لواء دمامات متوسطه) .

ولإنزال ضربة سريعة برومل قرر الجنرال ويفل القيام بغارة في ١٥ مايس باتجاه السلوم وكابوتزو وقد قـام بهذه الفارة قبل وصول الدبابات من انسكلترا وكانت القوة مؤلفة من اللواء المدرع السابع (٥٥ دبابة) ولواء الحرس .

وقد نجحت الغارة مبدئياً في احتلال السلوم وكابوتزو إلا أن الالمان قاموا بهجوم مقابل استعملوا به حوالي (٧٠) دبابة اضطروا به القوات البريطانية الى الانسحاب ليلة ١٥ – ١٦ الى بمر الحلفالة وفي ٢٦ مايس اضطروا الى اخلاء بمر الحلفاية ايضاً تحت ضفط القوات المحورية التي استولت عليه وشرعت بتحصينه .

بعد ان تأكد لدى ويفل وصول الفرقة ١٥ بانزر الى المنطقة الأمامية أخذ الشك يساوره في امكان النجاح وبالرغم من وصول نجدات الدبابات المرسلة له إلا أن حالتها المكانيكية لم تكن جيدة وقد أبدى قلقه للقيادة العامة البريطانية من تفوق الدبابات الالمانية في خواصها على دباباته وبين أن دبابات المشاة البطيئة غير صالحة لفتال الصحراء كما أن الدبابات الالمانية اكثر سرعة وأقوى تسليحاً من دباباته المتوسطة هذا وان تفوق المدرعات الالمانية على المدرعات الالمانية .

شرع الجنرال ويفل بتمرضه الذي اطلق عليه الاسم الرمزي (طبر Battle Axe) يوم ١٥ حزيران ١٩٤١ واشترك به من الجهانب البريطاني حوالي ٢٥٠٠٠٠ شخص و ١٨٠ دبابة باستثناء حامية طبرق.

أما القوات المحورية فقد كانت مقسمة الى مجموعات غير آلية تحاصر طبرق وتحتل المواقع الحصينة على خط الحدود ومجموعة آلية ومدرعة تؤلف الاحتياط السيار على الوجه التالي :

١ – المجموعة الأولى وهي تحاصر طبرق وتقدر قوتها بـ ٢٧٠٠٠٠ شخص.

- ۲ المجموعة الثانية على الحدود على خط السلوم حلفاية مساعد –
 کابوتزو وقوتها ۲۰۰۰و۱۳ شخص .
- ٣ المجموعة الثـالثة الاحتياط السيار وهو مؤلف من الفرقة الخامسة الخفيفة الالمانية . أما عدد الدبابات الالمانية فقـد قدره البريطانيون بـ ٣٠٠ بينا تبين وثائق رومل انها كانت ١٥٠ منها ٥٥ فقط متوسطة .

خطة ويفل :

استهدف الجنرال ويفل بخطته:

- ١ مهاجمة الهضبة من الجبهة بالفرقة الرابعة الهندية (جحفل ل ١١ على عور الطريق الساحلي واستهدف خط السلوم الحلفاية) .
- ٢ الالتفاف حول الهضبة من الجنوب بلواء الحرس ولواء مدرع ، على
 ان يستهدف هذا الرتل الحلفاية ومساعد وكابوتزو .
- ٣ تقوم الفرقة السابعة المدرعة ناقص لواء مدرع بحماية الجناح الأيسر
 والتقدم من الجنوب للتحري عن القوات المدرعة المحورية والاشتماك بها .
- إ قيام حامية طبرق بهجوم لشق طريقها خلال المعركة والالتقاء بقوة الصحراء الغربية .

ابتدأت الحركات فجر يوم ١٥ حزيران ولم تتمكن القوة الشمالية من تحقيق أي تقدم.

اما القوة الجنوبية فاحتل لواء الحرس كابوتزو بعد معركة دبابات بين اللواء المدرع المساند له والفرقة ١٥ بانزر ، اضطرت به الأخيرة للانسحاب ازاء التفوق العددي البريطاني ولم تشتبك الفرقة السابعة المدرعة بالعدو في هذا اليوم .

وفي يوم ١٦ كررت الفرقة ١٤ بانزر هجومها على كابوتزو الا انها صدت بخسائر فادحة فنزل عدد دباباتها من ٨٠ الى ٣٠ اما في الجنوب فقد نجحت دبابات الفرقة الخفيفة الخامسة بهجومها .

وشرع رومل بدفع الدبابات من اتجاه طبرق وحشد اكبر عدد ممكن على جناح الفرقة المدرعة السابعة حيث اشتبكت بها مساء يوم ١٦ في منطقة سيدي عمر وارغمتها على التراجع بعد ان كبدتها خسائر فادحة . وبانسحاب الفرقة المدرعة السابعة اصبح جناح القوات البريطانية مهدداً. وقد نزل موجود اللواء المدرع البريطاني الى ٢٠ دبابة.قدر رومل بثاقب نظره خطورة هــذا النجاح فأصدر اوامره للفرقة ١٥ بانزر بالحركة جنوباً لتأليف كتلة مدرعة مع الفرقة الخفيفة الخامسة وبذا حشد مركز ثقل دروعه الى الجنوب فباغت البريطانيين فجر يوم ١٧ حيث اندفعت هذه القوة المدرعة الالمانية نحو الحكفاية لتهديد مؤخرة المشاة البريطانيين وبنفس الوقت تقدمت قوة مدرعة اخرى من الغرب لمهاجمة كابوتزو من الامام . وازاء خطر التطويق هــذا قرر قائد الفرقة الهندية الرابعة الانسحاب بعد ان اصبحت الدبابات البريطانية لا تزيد على ٤٠. فاصدر الجنرال ويفل امره بقطع الهاس والانسحاب الى داخل الحدود المصرية وتركت بعض الوحدات الخفيفة لمراقبة خط الحدود . كانت القوة الجوية البريطانية فعالة جـداً وقد احرزت التفوق الجوى في اليومين الاخيرين من المعركة وقامت مجماية الانسحاب البريطاني الذي تم بصورة منظمة اما حامية طبرق فقد قامت بنشاط كبير خلال الحركات الاانه لم يكن مؤثراً. لم يقم الجنرال رومل بالمطاردة بالنظر للاوامر الصادرة له باتخاذ خطة دفاعية ريثا يتم حشد النجدات ولعدم مساعدة موقفه الاداري . كانت خسائر البريطانيين خلال هذه الحركات التي استمرت ثلاثة ايام حوالي ١٠٠٠ شخص و ۸٪ دبابة وبالرغم من ان البريطانيين قدروا خسائر الالمان بـ ١٠٠ دبابة الا ان وثائق رومل تنص على ان المحطمة منها كانت ٢٥ دبابة ، وقد

قدر هو خسائر البريطانيين بحوالي ٢٢٠ دبابة . وفي هـذا التباين خير مثال على المبالغة في التخمين التي تسود المعارك المدرعة . وفي ١٨ حزيران ١٩٣١ عاد الموقف الى ما كان علمة قال التعرض .

٧ - الدروس المستحصلة

١ – السوق الاكبر وإدارة الحرب العليا :

نشأ في الشرق الأوسط في كانون الثاني ١٩٤١ موقف خطير بنتيجة طلب اليونان للمساعدات العسكرية . فقد اصبحت هنـاك ثلاث جبهات وهي : اليونان ، ليبيا ، افريقيا الشرقية ، بالاضافة لاعتبارات الأمن الداخلي ، ولم تكن هناك موارد تكفى لتـــأمين احتياجات اكثر من جبهتين ، وبالنظر للاعتبارات السياسية المتعلقة بموقف اتحاد جنوبي افريقيا كان الاستمرار على القتال في افريقيا الشرقية ضرورياً فأصبح القرار على اختيار جبهة البلقان او ليبيا قراراً سوقياً بمستوى عال ، ففي ليبيا كان الاندفاع الى الامام واحتلال طرابلس والقضاء على الايطاليين والوصول الى تونس حيث كانت قوات حكومة فيشي ضمن امكانيات قوة الصحراء الغربية وقيادة الشرق الاوسط تحبذه ، ومن الجهـة الاخرى كانت اليونان تطلب عوناً عسكرياً تعهدت بريطانيا فيما سبق بتقديمه واختلفت الآراء حول صحـة قرار وزارة الحرب البريطانية بإرسال القوات العسكرية الى اليونان على حساب الجبهة اللمبية فتشرشل يؤيده ويتحمس له بنها يؤكد كبار القادة العسكريين خطأ هذا القرار باعتباره كان محكوماً عليه بالفشل منذ البداية بالنظر لضعف القوة المرسلة وسيطرة الالمان الجوية الساحقة بالاضافة الى انـــه ادى الى استفزاز الالمان ودخولهم اليونان ، وهو امر لم يحدث قبل وصول القوات البريطانية . وبوضح هـذا الجدل مرة اخرى تضارب الاعتبارات العسكرية والسياسية في ادارة الحرب العليا وضرورة تنسيقها منذ البداية تجنباً للالتزامات السياسية

التي قد تؤدي الى كارثة عسكرية كا حدث في جبهتي اليونان وليبيا . ومن المفيد نقل رأي تشرشل في هذا الموضوع الشائك كا جاء بكتابه عن الحرب العالمية الثانية الجزء الثالث الصفحة (٣٣٦) : (نسمع دوماً من الاختصاصيين العسكريين اصراراً على مبدأ اعطاء الأسبقية الى ساحة الحركات الحاسمة ولهذا القول قيمة كبيرة . ولكن هذا المبدأ في الحرب – شأن المبنادىء الأخرى – يخضع للحقائق والظروف وإلا فسيصبح السوق امراً كبير السهولة حيث يكون كتاب تدريب لا فنا ويستند على قواعد لا على حكم خبير ومحظوظ على القيمة النسبية لموقف دائم التبدل) وهو رأي كا يرى القارىء كبير القيمة من احد اساطين السوق الاكبر في التاريخ العسكري .

٣ - الدفاع عن برقة :

بعد قرار ارسال القوة العسكرية الى اليونان اصبح امر الدفاع عن برقة يتطلب دراسة دقيقة، وقد عهد هذا الواجب الى الفيلقى (١٣) بقيادة الجنرال نيم الذي كان قليل الخبرة في حرب الصحراء ، اما القوات فكانت ناقصة التدريب والتجهيز ، فاعتمد ويفل على الوقت الذي سيتيسر لها للتدريب وإكال التجهيز ، وقرر في شباط ان القوات الالمانية ، التي افادت الاستخبارات بوصولها ، لن تتمكن من الاشتباك به قبل شهر مايس ، بينا قام رومل بهجومه في ٣١ مارت ، ويستدل من هذا كله ان تقدير الجنرال ويفل قد استند على استخبارات غير دقيقة وانه قد بوغت بهذا الهجوم . وبالرغم من الاشتباك بالاشتباك بالالمان بقتال ناجح وقد اسر قسم كبير منها . ومن هذا يتضح ان خطة الدفاع عن برقة كانت مغلوطة من ناحيق القوات المتيسرة وخطة العمل . وبالرغم من ان الجنرال ويفل كان مصيباً بتقديره ان خط الدفاع عن برقة يجب أن يكون على خط المقيلة المنيع ، لا اجدابيه كا كان ، إلا انه لم يصر على تنفيذه ولم يؤمن القوات والتدابير الادارية اللازمة لذلك لاستنزاف الجبهة على تنفيذه ولم يؤمن القوات والتدابير الادارية اللازمة لذلك لاستنزاف الجبهة على تنفيذه ولم يؤمن القوات والتدابير الادارية اللازمة لذلك لاستنزاف الجبهة

اليونانية لموارده ، وبما زاد الأحوال سوءاً عدم تقدير اهميــــة موقع المخيلي وخطورته بالنسبة لنتوء بنغازي ، ولذا كانت خطة الدفــاع مترجرجة وغير سليمة خلاماً لمبادىء الحرب الاساسية .

٣ – تمرض الجنرال رومل:

يتبين لمن يدرس خواص الجنرال رومل وحروبه روح الجرأة والجازفة اللتين كان يتحلى بهما . فقد كان يملك صفة المقامر الجرىء الذي يقبل المفامرة دون تهيب،وقد رأى عند وصوله الى طرابلس ان الايطاليين يحكمون خطوط دفاعهم حول مدينة طرابلس نفسها بعد نصر ويفل وسحقه لقواتهم ، وكانت الأوامر الصادرة لـــه تشدد على وجوب مساعدة الايطاليين في دفاعهم عن طرابلس. فبدأ يحث الايطاليين على وجوب الدفاع في منطقة المقيلة في خليج سرته لا على ابواب طرابلس نفسها . وقد ساندته القيادة المامة الالمانية بذلك وبذا أمن عمتى ٢٠٠ ميل امام مدينة طرابلس واستلم القيادة بالجبهة شخصياً وأخذ يشدد على القوة الالمانية الجوية لضرب بنغازي باستمرار ، وبذا نجح في شل تدابير البريطانيين لترصين دفاعهم عن برقة . وجازف الجنرال رومل بقبوله التعرض حيث هاجم البريطانيين في ٣١ مارت بفرقة المانية خفيفة كانت قد وصلت تواً وفرقتين ايطاليتين لا يمكن الاعتماد عليهما ، اما القوات البريطانية فكانت فرقتين ، احداهما مدرعة ، وفي هذا الهجوم مجازفة كبيرة بالنظر لعدم إلمام الالمان بالمنطقة او تكييفهم لقتال الصحراء ولعدم وصول الفرقة ١٥ بانزر إلا أن رومل قبلها وشدد الضغط في تعرضه تدريجيًا مخالفاً أوامر مراجعه العليا ومتحملا للمسؤولية ، وبذا كان انتصاره الباهر مفاجأة للأعداء والأصدقاء على حد سواء .

٤ - الدفاع عن طبرق :

كان قرار الجنرال ويفل بالصمود في طبرق والدفاع عنها مصيباً جداً وقد

سبق ذكر البواعث لهذا القرار وظهرت درجة نجاحه في تحسس رومل لهذا الخطر ومحاولته الاستيلاء عليها وما تكبده من خسائر في سبيل ذلك وتأثيرها على كافة خططه المقبلة وقد كان دفاع الاستراليين عن طبرق بطولياً وقامت البحرية البريطانية بجهود ممتازة في تموين المحصورين في الليالي غيير المقمرة . وبالنظر لعدم امكان تأمين مقاتلات لحماية سماء طبرق فقد عانت الحامية كثيراً من القصف الجوي الالماني .

وقد بدأ حصار طبرق في ١٠ نيسان ١٩٤١ ، وقد سبق الجنرال ويفل النظر فأرسل لواء من الفرقة السابعة الاسترالية الى طبرق من مصر بحراً يوم ٨ نيسان ، وعند وصول الفرقة الاسترالية التاسعة المنسحبة من بنغازي الى طبرق ليلة ٨٠ - ٩ نيسان التحق بها . ومما يجدر ذكره ان تشرشل صاحب فكرة قبول حصار طبرق وهو الذي اقترحها على ويفل الذي ايدها بدوره. وقد استمر الاستراليون في الصمود في طبرق الى نهاية آب ١٩٤١ حيث بدلتهم الفرقة (٧٠) البريطانية واللواء البولوني . وقد اثبتت حامية طبرق الخطورة الكبيرة للتفوق البحرى وأهمية المواضع الجنبية السوقية ونجاح الدفاع المرن الذي تقوم به تشكيلات عزومة . ويتضح من مقارنة دفاع البريطانيين عن طبرق مع دفاع الايطاليين الجامد عنها الفرق بين النظريتين في الدفاع. فقد انتشر الايطاليون على المحيط الطويل وخرقه البريطانيون بسهولة . أمــا الاستراليون فكانوا يقبلون الاختراق ثم يقضون عليــه باحتياطاتهم السريعة . وكان دفاع الايطاليين مستكناً بينا كان دفاع البريطانيين فمالاً ، وكانت دورياتهم ونشاطهم مبعث قلق لرومل طيلة فسترة الحصار . وساهمت الحامية مساهمة فعالة في فـــك الحصار اثناء تعرض الجنرال اوكنلك في كانون الاول . 1981

ولا بد في هذه المناسبة من التطرق لهجهات رومل على طبرق ، فقد قام بهجومين كما مر ذكره، كان الاول منهما في ١٤ نيسان على شكل غارة سريعة

والثاني في ١ مايس بمد بعض الاستحضارات وقد فشل هذان الهجومان ، ويلاحظ ان الخطط كانت مرتجلة والاستحضارات ناقصة ويعزو رومل فشل الهجوم الى ضعف مستوى التدريب وجبن الايطاليين . وبما لا شك فيه ان رومل كان مندفعاً بقراره ولم يقدر ضعف قواته المهاجمة بالنسبة لحجم القوات المدافعة ، وبالرغم من اعتراض مرؤوسيه أصر على رأيه وأدى ذلك الى مقتل قائد الفرقة الالمانية الهاجمة واثنين من آمري ألويته ، واقتنع هو اخيراً بأن الأمر يتطلب ترويا اكثر وصرف النظر عن الهجوم ، والدرس البارز هو استحالة نجاح الهجوم ما لم نهياً كافة ما يلزم لنجاحه .

ه – العوامل الادارية :

برز تأثير العوامل الادارية في هـنه الصفحة من الحركات كما هو شأنها دائماً. ففي توقف استخدام ميناء بنغازي التموين تضعضع موقف البريطانيين كثيراً واضطروا المتكديس الامامي بالنظر الطول خط المواصلات مع طبرق وأدى تدمير الاكداس الامامية في مسوس ، عند تقرب الالمان ، الى شل الفرقة المدرعة البريطانية الثانية وبالتالي الى تدميرها ، أما الالمان فقد كانوا يلاقون مشاكل كبيرة بالنظر الان ميناء القاعدة كان في طرابلس ولم يجرؤ الايطاليون على استخدام ميناء بنغازي بمقياس واسع وبالرغم من تشبث الايطاليون على استخدام ميناء بنغازي بمقياس واسع وبالرغم من تشبث طرابلس بالنقلية البرية التي كانت تقطع حوالي ١٠٠٠ ميل الى الجبهة وكانت احتياجات الادامة اليومية القوات الحورية تبلغ حوالي ١٥٠٠ طن بما سبب ارهاقاً كبيراً المخدمات الادارية . ويبدي رومل كثيراً من التذمر العدم غارج امرته . وقد كان قرار تشرشل بارسال الدبابات عن طريق البحر خارج امرته . وقد كان قرار تشرشل بارسال الدبابات عن طريق البحر الابيض المتوسط لتأمين ايصالها الى ويفل قبل منتصف مايس ١٩٤١ قراراً الابيض المتوسط لتأمين ايصالها الى ويفل قبل منتصف مايس ١٩٤١ قراراً الدارياً جريئاً انقذ الموقف بالرغم بما يحف به من خطورة .

٣ - استراق المخابرات :

اعتمد رومل كثيراً في ادارة الحركات خلال هـذه الصفحة على مـاكان يسترقه من المخابرات اللاسلكية البريطانية حيث شعر بنية ويفل على الانسحاب اثر فشل هجومه عن هذا الطريق ، وفي هذا مثل جيد على ضرورة التمسك بالامن في مثل هذه المخابرات .

٧ - حرب الحركة والمواضع :

كانت الحركات خلال هـذه الصفحة مزيجاً من حرب الحركة في قاطع الحدود وحرب المواضع في حصار طبرق . وقد حلل الجنرال رومل هذا الموقف بمذكراته (وثائق رومل صحيفة ١٢٣) حيث قال : « في القتال السيار للمعدات الاهمية الاولى باعتبارها جزءاً متمماً للجندي ، ولا فائدة لاحسن الجنود في الحرب السيارة بدون دبابات ومدافع وعجلات ، ويمكن شل قوة سيارة بتدمير دباباتها دون ان تكون خسائرها بالاشخاص مهمة . ويختلف هذا عن الحرب الموضعية حيث لم يفقد جندي المشاة وحربته ورمانته كثيراً من قيمته اذا كان محمياً بمدافع ضد الدبابات والموانع ضد دبابات العدو . فعدوه الاول هو المشاة المهاجمون . ولذا فحرب المواضع هي دوماً كفاح لتدمير الاشخاص خلافاً لحرب الحركة التي تسخر جميع الوسائل لتدمير المعدات » .

٨ – هجوم الجنرال ويفل الثاني :

لقد فشل الجنرال ويفل في هجومه الثاني الذي قام به في ١٥ حزيرات ١٩٤١ بالرغم من انه طبق نفس الخطة التي اكتسح بها غرازياني الا ان رومل ليس بغرازياني ، والالمان غير الايطاليين . ولا بد من مناقشة هندا الهجوم للتوصل الى النقاط المفيدة التالية :

أ – القرار بالهجوم: ان الاسباب التي دعث ويفل للهجوم معلومة غير اذ لم يكن بموقف يساعد عليه ، وان فشله يؤدي الى كارثة حيث يفتح مصر امام رومل وقد تكون الاسباب سياسية وتحت ضغط تشرشل الذي كان يريد نجاحاً بأي ثمن لإزالة تأثير كارثة اليونان واستعادة هيبة بريطانيا في الشرق الاوسط. وقد أبدى ويفل تشككه بنجاح هذا الهجوم قبل الشروع به حيث ان فرصة ضرب رومل قبل حشد دباباته في الامام قد فاتت .

ب - التفوق بالمعدات : كانت الدبابات الالمانية ومدافعها ضد الدبابات ٨٨ مم تتفوق على الدبابات البريطانية بمراحل وكانت دبابات المشاة البريطانية بطيئة وسرعتها تقل عن ١٠ اميال بالساعة مما يعيق اعادة التنظيم والتحشد السريع وهما أسس القتال المدرع ، وكان تسليح الدبابات الالمانية يساعدها على الاشتباك بالبريطانية من مدى أبعد مما كانت الدبابات البريطانية مؤثرة به .

ج - أعمال رومل أدار رومل شخصياً الممركة وظهرت عبقريته بسرعة جمع دباباته وتبديله اتجاه الهجوم وحسن استخدامه لمدافع ضد الدبابات التي كبدت البريطانيين خسائر فادحة . ومن المفيد جداً مقارنة تصرفات رومل ازاء الهجوم البريطاني مع تصرفات غرازياني في نفس الموقف خلال تعرض ويفل الاول ، فبالرغم من وجود طبرق في مؤخرته كان رومل سريماً في رد الفعل وصدت حامياته في الحلفاية والسلوم بعناد يبرر الجهد الذي بذله بتحصينها واستطاع بسرعة قلب الموقف الى صالح قواته وأرغم ويفل على قطع الناس والانسحاب بخسائر فادحة .

د -- التهيئ ؛ كانت استحضارات القوات البريطانية ناقصة وقواتهم غير مهيأة ، فقد نقلت الدبابات التي وصلت مصر من انكلترا من الميناء الى المعركة وأصابها كثير من التوقفات التي سببت تحطيمها بمذافع ضد الدبابات الالمانية ولم يتيسر لطوائفها الوقت الكافي للتدريب او التشكيلات للتجانس.

ه - التعاون: لم تكن اعمال حامية طبرق منسقة مع الهجوم الرئيسي ولم تؤثر على حركات رومل في دحر هجوم ويفل.

ه – رومل والعرب:

كان رومل جندياً ممتازاً بطبعه . ومن المفيد ان نسجل انطباعه عن تصرفات الايطاليين ازاء العرب في ليبيدا كما جداء بمذكراته (وثائق رومل الصحفة ١٣٩) :

و بنتيجة تناقص هيبة الايطاليين بعد اندحار غرازياني أبدت بعض القبائل العربية نشاطاً وزاد في ذلك سوء تصرف القطعات الايطالية مع النساء العربيات احياناً وهو امر يأباه العرب بصورة خاصة ، ولذا ارسلت طلباً مستعجلاً الى القيادة العامة الايطالية باتخاذ ما يلزم لضان معاملة العرب باحترام كاف تجنباً لحدوث ثورة مسلحة خلف خطوطنا . وفي خلال هذه الفترة كان ضباط ومراتب فرقة تورنتو الايطالية مسؤوبين عن تجاوزات متعددة على السكان العرب ، وبنتيجتها قام العرب بقتل عدد من الجنود الايطاليين وأرغموا الايطاليين على الابتعاد عن قراهم بقوة السلاح . يعتقد الكثيرون بضرورة اتخاذ اجراءات زجرية في مواقف كهذه بالنظر لفائدتها لمالجة الحالة إلا اني اعتقد بعدم وجود فائدة من هذه الاجراءات الزجرية وان من الخير تجاهل هذه الحوادث ما لم يتم القبض على المجرمين الحقيقيين » .

الباب الرابع

هجوم أنجنزال اوكناك<u>ء</u> وتعرض المحورالمقابل الثاني

تشرين الثاني ١٩٤١ – شباط ١٩٤٢

الموقف الحربي العام موقف الطرفين في الجبهة الليبية حفظة الجنرال اوكنلك معركة سيدي رزق النسحاب الجنرال رومل تطهير مواقع الحدرد تعرض المحور المقابل الثاني الدروس المستحصلة.

١ ــ الموفف الحربي العام

عندما غزت القوات الالمانية روسيا في ٢٢ حزيران ١٩٤١ اصبحت جميع جبهات القتال الاخرى بالنسبة للقيادة الالمانية العامة جبهات ثانوية حيث اشتبكت في اعنف قتال بري شهدته البسيطة وقد امتازت الاشهر الأولى بالعنف والخسائر الفادحة للطرفين وخلال الفترة بين تموز وهي نهاية الفترة التي سبق عرضها في الباب السابق وتشرين الثاني ، كان الهدوء يسود الشرق الاوسط بعد الحركات العسكرية في العراق وسوريا وايران . حيث انتهت هذه الصفحة بنهاية آب ١٩٤١ . واستمرت معركة الاطلنطي على شدتها حيث تزايدت فعالمة الغواصات الالمانيات وزادت نسبة السفن البريطانية

والحليفة المفرقة . وفي الجو بدأت القوة الجويسة الملكية البريطانية تنتزع السيادة من القوة الجوية الالمانية واخذ التعاون بين روسيا وبريطانيا يزداد وثوقاً وتزايدت معونة الولايات المتحدة الاميركية لهما ولا سيما لبريطانيا حيث اخذت الدبابات والطائرات الاميركية الحديثة تتوارد بكثرة لجبهات القتال البريطانية وبالرغم من ان الجو بالشرق الاقصى اخسذ يكفهر وازدادت الملاقات بين اليابان والولايات المتحدة سوءاً ، الا ان الحرب لم تعلن في بداية هذه الفترة وان اصبحت محتملة الوقوع في أي وقت . وقد اعلنت فعلا في بانون الأول ١٩٤١ وامتازت في بدايتها بنكسات كبيرة للحلفاء .

وفي نهاية هذا التعرض الالماني الشديد وقبيل حلول الشتاء كانت الجيوش الالمانية تقاتل على ابواب موسكو ولنينغراد وقد دخلت شبه جزيرة القرم ووصلت طلائمها الى ابواب القفقاس.

وقد اعاد البريطانيون تنظيمهم في الشرق الاوسط فأحدثوا منصب وزير دولة للشرق الاوسط في القاهرة لتخليص القائد العام من اعباء المشاكل السياسية واعيد تنظيم القوات البريطانية من الشرق الأوسط بجيشين الجيش التاسع في سوريا ولبنان والجيش الثامن في مصر وكان الجيشان مرتبطين بالقائد العام للشرق الاوسط الجنرال او كنلك واستمرت البحرية البريطانية بسيطرتها على البحر الابيض المتوسط وتهديدها لمواصلات المحور البحرية بين ايطاليا وشمال افريقيا من قواعدها المعتادة ومن مالطه بوجه خاص .

٣ ــ موفف الطرفين في الجبه اللبيد

البريطانيون ،

استلم الجنرال او كنلك القيادة العامة للقوات البريطانية في الشرق الاوسط في ٥ تموز ١٩٤١ وقد انتهى دور مشاكل اليونان والشرق الأوسط والحبشة

في عهد سلفه ولم يعد ما يشغله سوى الجبهاة الليبية والقضاء على قوات رومل المرابطة على الحدود المصربة وفك الحصار عن طبرق . وقد قرر الجنرال اوكنلك منذ البداية ان لا يفسح المجال للسياسيين على ارغامه على الهجوم قبل ان يكل استعداده ، ولذا شرع بإكال نواقص قواته وإعادة تنظيمها تمهيداً للشروع بهجومه المنتظر منتهزاً تورط المانيا في قتالها الدامي مع روسيا في اواخر تشرين الأول تم استبدال حامية طبرق الاسترالية بحامية بريطانية وبولندية بعد كثير من الضغط السياسي . وفي تشرين الاول ١٩٤١ تقرر قلب تسمية جيش النيل – وهو الاسم الذي اطلق مؤخراً على قوة الصحراء الغربية – الى الجيش الثامن ، وقد تم تأليفه على الوجه المبين ادناه :

القائد - الجنرال كننجهام .

الفيلق ١٣ بقيادة : الجنرال كودون اوستين . ويتألف من :

الفرقة النيوزيلاندية .

الفرقة الهندية الرابعة .

لواء دبابات الجيش الاول .

الفيلق ٣٠ بقيادة : الجنرال نوري ويتألف من :

الفرقة الاولى جنوب افريقيا (لواءان). الفرقة المدرعة السابعة (اللواءان المدرعان

٧ و ۲۲) .

جحفل لواء الحرس (٢٢).

جحفل اللواء المدرع الرابع .

حامية طبرق : الفرقة ٧٠ .

لواء دبابات الجيش ٣٢.

جحفل لواء بولوني .

احتياط الجيش العام : الفرقة الثانية (جنوب افريقيا) .

جحفل اللواء الهندي ٢٩.

وفي تشرين الثاني أكمل الجنرال اوكنلك استعداداته التعبوية وترتيباته الادارية التي استنزفت كثيراً من الجهود وأصبح مستعداً للهجوم.

القوات المحورية :

كانت القوات المحورية في شمالي افريقيا تحت قيادة الجنرال الايطالي باستيكو اسميا وكان رومل قائد الميدان الفعلي ولم يكن يكترث لآراء رؤسائه الايطاليين . وقد أعاد تنظيم قواته الالمانية فألف منها فيلق افريقيا المدرع بقيادة الجنرال الالماني كرويل، وكان الفيلق مؤلفاً من الفرقتين ١٥و٢ بانزر (وهي التسمية التي اطلقت على الفرقة ٥ الخفيفة بعد اعادة تنظيمها) والفرقة ٥٠ الخفيفة ، وقد تم تشكيلها في افريقيا من التشكيلات الالمانية المستقلة ولم تحو هدده الفرقة أية دبابة ، وبصورة مجملة كانت فرقة مشاة متازة أما فرق البانزر فكانت كل منها تحتوي على ١٨٠ دبابة تقريباً ويتضح من هذا ان القيادة العامة الالمانية لم ترسل أية فرقة جديدة الى شمالي افريقيا في سنة ١٩٤١ .

أما القوات الايطالية فكانت مؤلفة من :

الفيلق ٢٠ الآلي – فرقة آريتي المدرعة وفرقة تريسته الآلية .

فيلق المشاة ٢١ – ويتألف من فرق المشاة بافيا وبولونا وبريسيا وكانت هذه القوات تحاصر طبرق ، وفرقة المشاة سافونا التي كانت تقوم بواجب حامية البردية .

اهتم رومل كثيراً بتحصين المواقع الدفاعية على خط الحدود فنظم مواقع حصينة في البردية والسلوم والحلفاية وسيدي عمر ، واحتفظ بالفيلق الافريقي بالاحتياط بين طبرق والبردية على البحر وترك الفرقة ، ٩ الخفيفة لتشد أزر الايطاليين بحصار طبرق وعهد بواجب حماية الجناح الأيمن الى فرقة آريتي المدرعة التي كانت في بير الجوبي .

كانت طلبات رومل لا تلاقي الاهتام الكافي لدى القيادة العامة الالمانية التي كانت تعتبر الميدان الافريقي ساحة النوية بالنسبة للجبهة الروسية ، وقد ادت سيطرة البريطانيين على البحر الى خسائر كبيرة في النجدات التي كانت ترسل لقوات المحور في شمالي افريقيا فكانت الخسائر من الغرق في البحر الابيض المتوسط خلال سنة ١٩٤١ في شهر آب ٣٥ ٪ ، وفي ايلول ٣٣ ٪ وفي تشرين الاول ٧٥ ٪ وكان لموقع جزيرة مالطة الاثر الكبير في هذه الخسائر ولم تفكر القيادة العامة الالمانية بمعالجة هذا الموقف الخطر الا في تشرين الثاني حيث ارسلت لمعالجته بعض الغواصات الالمانية والطائرات من الجبهة الروسية حيث خفت حدة القتال بالنظر لحلول الشتاء . واستمرت طبرق تهدد الجناح المحوري كشوكة في جنب رومل الذي اخذ يتأهب لمهاجمتها في تشرين الثاني القضاء عليها قبل ان يشن البريطانيون هجومهم المتوقع (*) .

مقارنة قوات الطرفين :

من المفيد جداً مقارنة قوات الطرفين في تشرين الثاني قبيل هجوم الجنرال او كنلك فقد بلغت القوات البريطانية الهاجمة سبع فرق قابلها الجانب المحوري بثلاث فرق المانية وسبع فرق ايطالية . أما الدبابات فكان لدى البريطانيين ٧٢٤ دبابة في الجبهة و٢٠٠ دبابة في الخلف كخط ثان للتعويض. أما رومل فلم يتيسر له اكثر من ٤١٤ دبابة من ضمنها ١٥٤ ايطالية اما الموقف الجوي فكان تفوق البريطانيين ساحقاً حيث تيسر لهم ١٩٠٠ طائرة مقابل ١٢٠ طائرة المائية ومن الجدير بالذكر ان الدبابات الالمانية بالزغم من قلتها كانت تتفوق على الدبابات البريطانية بالنوع

^(*) حاول رومل معرفة نوايا البريطانيين ودرجة استعدادهم فقام في ١٤ ايلول بغارة داخل الحدود المصرية برتلين مدرعين مسندين بالمشاة والمدفعية ووصل بهـــا الى جنوب سيدي براني ثم انسحبا ليلة ١٥ – ١٦ ايلول دون الحصول على معلومات ذات قيمة .

وكان عدد مدافع ضد الدبابات لدى القوات المحورية ١٩٤ مقابل ٧٢ لدى البريطانيين ، وكانت المحورية من انواع ٧٥ مم و٨٨ مم وهي احسن مدن مدافع ٢ رطل البريطانية بكثير .

وصف ساحة الحركات :

كانت ساحة الحركات تتألف من سهل ساحلي بين البردية وطبرق ينتهي بهضبة مرتفعة تبعد عن ساحل البحر حوالي عشرة اميال وهي حادة الميل ولا يمكن ارتقاؤها من السهل الساحلي الا من اماكن معينة وسطح الهضبة متكسر وتتصل بها هضبة اخرى ارتفاعها ١٠٠ قدم تمتد من سيدي رزق الى العظم وتقع حوالي ١٥ ميلا جنوب طبرق والى جنوب الهضبات هنده تمتد الصحراء بشكل سهل منبسط خال من العوارض وتسيطر هضبة سيدي رزق على جميع المنطقة وتؤلف قاعدة ذات خطورة كبرى ويمكن اعتبارها الارض الحيوية في المنطقة .

۳ - خطه الجنرال اوكنك الخريطة رقم (٥)

انتهز الجنرال او كنلك فرصة الهدوء بين تموز وتشرين الثاني فأخذ يكمل استعداداته للهجوم ، فبدأ بسد نقص قواته من الاسلحة والمعدات ، ومدت السكة الحديد لمسافة ٧٥ ميلا غرب مرسي مطروح ، ومدت انابيب الماء العذب بموازاتها وتم تكديس ٣٠٠٠٠ طن من المدخرات والعتاد والوقود في المناطق الامامية وغشت الاكداس بصورة ممتازة لم تمكن قوات المحور من كشفها واستمرت البحرية البريطانية على نشاطها وقامت القوة الجوية منذ تشرين الاول بقصف قوات المحور وخط مواصلاتها البري الطويل حيث كانت بنغازي تبعد ٣٧٥ ميلا عن الجبهة وطرابلس تبعد ١٠٠٠ ميل عنها وأمنت

القوة الجوية البريطانية التفوق الجوي فوق ساحة الممركة واطلق الجنرال الوكنلك على حركاته المقبلة الاسم الرمزي (كروسيدر Crusader) وقد نسقها بصورة نهائية بعد زيارته لانكلترا في نهاية تموز ١٩٤١ ، وتم الاتفاق على الشروع بالتعرض في ١ تشرين الثاني ١٩٤١ وقد تأجل ذلك فيا بعد الى تشرين الثاني .

كانت الاسس العامة للخطة البريطانية ضرب جناح المحور الايمن وتحطيم دروعه باحاطة واسعة على محور مادالينا – قـبر صالح – سيدي رزق يقوم بها الفيلق (٣٠) الذي يحوي معظم الدروع البريطانية على ان تقوم حامية طبرق بالوقت نفسه بحركة خروج لتهديد جناح المحور الايسر وخط مواصلاته.

أما الفيلتى الثالث عشر فقد أنيط به واجب تثبيت نقاط المحور الحصينة على خط الحدود من الحلفاية الى سيدي عمر والالتفاف حولها لعزلها ومن ثم الاندفاع نحو طبرق للتعاون مع حاميتها في فك الحصار وكلف اللواء المدرع الرابع بوأجب حماية الجناح الأيسر للفيلتى (١٣) ، وبالاضافة الى ذلك كلف اللواء (٢٩) الهندي بالاندفاع في اقصى الجنوب من واحة جغبوب الى واحة جالو على بعد ٢٧٠ ميلا وتهديد الطريق بين بنغازي وطرابلس لجلب انتباه رومل الى هذا الخطر . وقد كلفت قوات المفاوير (الكوماندو) بغارات متفرقة كانت أهمها غارة موجهة الى مقر رومل لقتله شخصياً قبل يوم الهجوم بيوم واحد . وقد نسقت الخطة الجوية للقوات الجوية من قبل الاير مارشال بيدر القائد العام الجديد للقوات الجوية مع الخطة البرية للاسناد المباشر وتأمين التفوق الجوي .

الموقف المحوري :

بعد ان نجح رومل في احباط هجوم ويفل في حزيران١٩٤١ أخذ يطالب القيادة العامة الالمانية بتعزيز قواته ليتسنى له الاندفاع الى السويس ، إلا ان اعلان الحرب بين روسيا والمانيا جعل امر امكان تلبية طلباته خارج الاحتمال فتفرغ لتعزيز مواقعه الدفاعية على خط الحدود وسبق النظر ، فأمر بتحصين خط دفاعي يمتد جنوباً من الفزالة . وقد بقيت طبرق شغله الشاغل وحاول مراراً اقناع القيادة العامة بالسماح له بمهاجمتها للقضاء عليها كي يمسني له مقابلة الهجوم البريطاني المتوقع دون هذا الخطر الذي يهدد مؤخرته ، الا ان القيادة العسامة لم تسمح له بذلك خشية الخسائر التي يتكبدها والتي قد لا يتمكن بنتيجتها من صد الهجوم المتوقع عند حدوثه وأمرته بالاكتفاء بمحاصرتها . واضطر رومل للذهاب الى روما شخصياً في أوائل تشرين الثاني لسرد وجهة نظره هذه ، وقد بقي فيها الى ١٨ تشرين الثاني حيث عاد وقد تحدد يوم ٣٣ تشرين الثاني الهجوم على طبرق . وقد شن الهجوم البريطاني يوم عودة رومل فدل ذلك على نجاح البريطانيين في اخفاء ترتيباتهم ومباغتتهم خصمهم بموعد هجومهم هدذا . وبذا صرف المحوريون النظر عن الهجوم على طبرق طبعاً . هجومهم كا يلى :

الفيلق الأيطالي المشاة ٢١ (٣ فرق) تحاصر طبرق الفرقة ٩٠ الخفيفة الالمانية

الفيلق الايطالي (٢٠) الآلي – الفرقة المدرعة آربتي في بير الجوبي الفرقة تريست الآلية في بير حكيم

الفيلق الافريقي - الفرقتان ١٥ بانزر و ٢١ بانزر في غمبوط على السهل الفيلق الاحتياط المدرع.

مواقع الحدود الحصينة :

البردية – فرقة سافونا الايطالية مع قوات المانية .

الحلفاية } حاميات المانية وايطالية قوتها بضعة افواج . السلوم

سيدي عمر - حامية ايطالية .

٤ - معركة سيدي رزق(الخريطة رقم ٥)

تعتبر معركة سيدي رزق من أعنف الممارك المدرعة التي نشبت في الحرب الممالمية الثانية باجماع الجانبين المتحاربين حيث أشلبكت فيها اعداد كبيرة من الدبابات في رمال الصحراء الافريقية ، وقد بدأت المعركة في ١٨ تشرين الثاني واستمرت بين مد وجزر الى ٩ كانون الاول حيث شرعت القوات المحورية بالانسحاب . ويمكن تقسيم المعركة الى ثلاث صفيعات على الوجه التالى :

الصفحة الاولى:

التقدم البريطاني نحو طبرق (١٨ – ٢٢ تشرين المُاني) .

بندأ الجيش الثامن هجومه فجريوم ١٨ تشرين الثاني حيث اجتاز الفيلق ٣٠ (رتل الاحاطة) خط الحدود تتقدمه قطعات ساترة مؤلفة من ثلاث كتائب مدرعات وزحفت الالوية المدرعة الثلاثة بأرتال متباعدة . اللواء المدرع الرابع في اليمين واللواء السابع المدرع في الوسط واللواء ٢٢ المدرع في الاسلار . وكان اللواء السابع قد سبق باقي الالوية ووصل ليلة ١٨ – ١٩ اليسار . وكان اللواء السابع قد سبق باقي الالوية ووصل ليلة ١٨ – ١٩ عشرة اميال شمال قبر صالح ولم تؤسس الفرقة السابعة المدرعة التاس بالعدو يوم ١٨ . حدد المطر الشديد الذي نزل ليلة ١٧ – ١٨ فعالية القوة الجوية فجريوم ١٨ لتأثيره على المطارات . ولم يقم الفيلق ١٣ ، الرتل الجبهوي ، بعمل في هذا اليوم .

الموقف يوم ١٩ :

اندفع اللواء المدرع السابع الى طنف سيدي رزق واحتله وأعقبه جحفل

اسناد الفرقة المدرعة السابعة ولم يشتبك هذان التشكيلان بقوات مهمة من الالمان وأصبحت هذه القوة ضمن ١٠ أميال من طبرق أما اللواء المدرع ٢٢ فقد اندفع حسب اوامر القيادة نحو بير الجوبي حيث اشتبك بفرقة آريتي التي قاتلت بعنف غير متوقع من الايطاليين وكبدت البريطانيين ٢٥ دبابة وتراجعت ببطء شديد اثر قتال مرير. وفي اليمين اشتبك اللواء المدرع الرابع بقوة مدرعة المانية شرق قبر صالح فنشب بينها قتال عنيف تقهقر الالمان بنتيجته ببطء وفي مساء يوم ١٩ كانت الالوية المدرعة البريطانية منتشرة على جبهة واسعة ضمن مثلث متساوي الاضلاع ببلغ طول ضاءه ١٠ ميلا تقريباً.

قدر رومل الموقف وشعر منذ مساء يوم ١٨ باتجاهات الهجوم البريطاني وبنتيجة قتال يوم ١٩ تبلور الموقف وادرك بثاقب فكره الفرصة التي اتاحها له البريطانيون بتشتيت دروعهم عوض حشدها كما تقضي المبادىء الصحيحة فقرر العمل على عادته بسرعة وضرب القوات البريطانية بدروعه المجموعة وتحطيمها بالتعاقب قبل ان يتسنى لهم حشدها . وقرر توجيه الضرية على الجناح الأيمن – اللواء المدرع الرابع – اولاً .

الموقف يوم ٢٠

حشد رومل فرقتي البانزر ١٥ و ٢٦ واندفع بهما نحو اللواء المدرع الرابع واشتبك به يوم ٢٠ بقتال عنيف وعندما شعر قائد الفرقة المدرعة السابعة البريطانية بالخطر الذي يهدد هذا اللواء اصدر اوامره الى اللواء المدرع ٢٢ الذي كان في بير الجوبي بالحركة لنجدته وقد تحمل اللواء المدرع الرابع زخم القتال بمفرده حيث لم يلتحق به اللواء ٢٢ الى المساء واضطر بنتيجة ذلك الى المتقهقر الى الخلف بعد ان تكبد خسائر فادحة وبتقهقره ادرك رومل ان مؤخرة اللواء المدرع السابع الموجود في سيدي رزق قد انكشفت وآن الاوان المهاجمته فقطع الماس مع اللواء المدرع الرابع ووجه قواته المدرعة الى الشمال

الفربي لمهاجمة القوات البريطانية الموجودة في سيدي رزق. تعرضت القوات البريطانية الموجودة في سيدي رزق والمؤلفة من اللواء المدرع السابع وجحفل اسناد الفرقة السابعة المدرعة هـذا اليوم لهجوم الماني بسيط وكان اللواء الخامس من فرقة (جنوب افريقيا الاولى) في طريقه لتعزيزها وقد وصل عند حلول الظلام الى بعد عشرة اميال عنها . وقد تولى الجنرال كوت قائد الفرقة المدرعة السابعة قيادة القوات في سيدي رزق واخبر قيادة الفيلق ٣٠ المرعة السابعة قيادة القوات في سيدي رزق واخبر قيادة الفيلق ٣٠ بأنه يسيطر على الموقف وانه يقترح اصدار الاوامر لحامية طبرق بالقيام بحركة خروج على ان يندفع هو للاتصال بها . وعلى هذا الاساس اصدر قائد الفيلق ٣٠ امره للفرقة ٧٠ في طبرق للقيام بالهجوم فجر يوم ٢١ على ان تقوم قوات كوت بالتقدم نحو الشال الغربي للاتصال بها في الدودة .

الموقف يوم ٢١

اشترك القسم الاكبر لدروع رومك بقوات كوت في سيدي رزق فجر يوم ٢٦ حيث قرر رومل تدمير اللواء المدرع السابع . وشعر كوت بجراجة موقفه فأصدر اوامره للوائين المدرعين ٤ و ٢٢ بالحركة بسرعة لتعزيز اللواء المدرع السابع وبذلك يمكن حشد الفرقة المدرعة السابعة جميعها لصد هذا الخطر وتلقى اللواء المدرع السابع الضربة بمفرده طيلة يوم ٢١ . وبالرغم من حراجة موقفه وما تكبده من خسائر فادحة حيث لم يبق لديه عند حلول الظلام اكثر من ٣٠ دبابة لم يفلح الالمان بازاجته ولم يتمكن اللواء الخامس (جنوب افريقيا) من الالتحاق به لعنف المقاومة التي صادفها . اما حامية طبرق فشرعت بهجومها وأخذت تتقدم ببطء ازاء مقاومة شديدة .

تقدم الفيلق الثالث عشر للهجوم على محور الساحل ليلة ٢٠-٢٦ وتمكنت الفُرقة الهندية الرابعة يوم ٢١ من احاطة سيدي عمر والاستيلاء عليه أما الفرقة المنيوزيلاندية فأحاطت مواقع الحدود واحتلت كابوتزو وسيدي عزيز وقطعت طريق البردية – طبرق .

الموقف يوم ٢٢ ؛

استأنفت الدروع الالمانية هجومها فجريوم ٢٢ والتحق اللواءان المدرعان و ٢٢ باللواء السابع قبل الظهر وقبيل الفروب شن الالمان هجوماً عنيفاً تكبدت به الفرقة السابعة المدرعة خسائر فادحة بالاضافة لخسائرها السابقة واضطرت في النتيجة الى اخلاء هضبة سيدي رزق والانسجاب نحو الجنوب الشرقي عند حلول الظلام لاعادة التنظيم . ولم يحدث أي تبدل بموقف حامية طبرق هلذا اليوم . أما اللواء الخامس فقد وصل الى جنوب سيدي رزق مباشرة عند حلول الظلام وكانت الفرقة النيوزيلاندية قد اندفعت غرباً بعد احتلال مساعد وغمبوط مستهدفة الوصول الى سيدي رزق لمساعدة الفيلق ٣٠ إلا أنها توقفت لاصطدامها بمقاومة عنيفة على جانبي الطريق .

الصفحة الثانية:

سيطرة المحور على الموقف وغارة رومل على الحدود المصرية (٢٣ – ٢٦ تشرين الثاني) .

الموقف يوم ٢٣ :

بعد تطهير هضبة سيدي رزق من الدروع البريطانية وفشل المحاولة الاولى لتخليص طبرق قرر رومل مهاجمة اللواء الخامس (جنوب أفريقيا) فهاجمه بالدبابات والمشاة الالمان وقبل حلول الظلام تم تدمير اللواء وأسر معظم جنوده ولم يحدث أي تبدل في موقف حامية طبرق التي حصنت الاراضي التي احتلتها وبقيت تنتظر نقدم القسم الاكبر نحوها . أما الفرقة النيوزيلاندية فاستمرت على الصمود في غموط .

الموقف يوم ٢٤ :

وصل جحفل اللواء الهندي ٢٩ الى جالو بعــد مسير شاق قطع به ٢٧٠ ميلاً ولم يكترث رومل لهذه الحركة وبذا فشلت بتأمين ما استهدفته.

أعاد الجنرال رومل النظر بموقفه بعد تراجع الفيلق ٣٠ من سيدي رزق فقد كانت حامية طبرق لا تزال قوية ومستعدة للقتال والى الشرق كان الفيلق ١٣ يتقدم نحوها ببطء وقد وصل النيوزيلانديون الى غمبوط على بعد ٥٠ ميلا منها والى الجنوب الشرقي كان الفيلق ٣٠ يعدد تنظيمه في منطقة قبر صالح بعد الخسائر الفادحة التي تكبدها وكانت المسالك المفتوحة لرومل مهاجمة أى من هـذه الكتل الثلاث إلا أن التفكير العميق هداه الى ان الخطر في كل هذه المسالك لا يمكن تجاهله فأكال ملاحقية الفيلق ٣٠ يسهل للفيلق ١٣٣ وحامية طبرق الاتصال وتهديد خط مواصلاته وكذلكك لو توخى مهاجمة طبرق في هذه المرحلة وهنا تفتقت عبقرية رومل عن حل شاذ لا يخطر لغيره وهو حشد قواته والاندفاع عميقا الى داخل الحدود المصرية لتدمير خطوط مواصلات البريطانيين ومناطقهم الادارية وارباكهم وايقاع الرعب في قلوبهم فيضطرون للانسحاب الى الخلف والتخلي عن هدفهم الرئيسي وهو تخليص طبرق وبذا يحقق رومل غرضه الرئيسي بصورة غير مباشرة . وقد يتبين للقارىء السطحي ان قرار رومل ينطوي على مقامرة غير مدروسة ، إلا أنه بقلمل من التمعن يجد انها خطة حكيمة تنطوى على الاستخدام المثالي لقابلية الحركة والدروع في القوات الحديثة . ولنترك رومل الآن وقد قبل القيام بهذه الغارة السوقية لنرى موقف الجانب البريطاني .

درس الجنرال كننجهام قائد الجيش الثامن الموقف يوم ٢٣ فوجد ان الفيلق ٣٠ قد فقد ثلثي دباباته ولم يبق لديه سوى ١٥٠ دبابة وهو بجاجة قصوى لاعادة التنظيم فقرر قطع الماس والانسحاب ورفع تقريراً الى الجنرال او كنلك يوم ٢٤ بعد اندفاع رومل الى داخل مصر، اقترح به الانسحاب الى داخل الحدود المصرية. وقد أدى قرار كننجهام هذا الى ترك الجنرال او كنلك لقره بالقاهرة وطيرانه الى مادلينا مقر الجيش الثامن حيث وصله يوم ٢٣ ودرس الموقف عن كثب ورفض طلب كننجهام بالانسحاب وأمر بالاستمرار

على التعرض واستهداف تخليص طبرق مها كانت النتائج. وقد انقذ تصلب او كنلك هذا البريطانيين من كارثة محتمهة. وفي ٢٥ تشرين الثاني اصدر او كنلك او امره بعزل الجنرال كننجهام من قيادة الجيش الثامن واستبداله بالجنرال ريتشي معاون رئيس اركان او كنلك في مقر الجيش الشامن وقرر او كنلك المقاء لمساعدته ريمًا يستقر الموقف.

غارة رومل:

اصدر رومل اوامره لفرقه المدرعة ١٥ بانزر و٢١ بانزر وآريتي بالاندفاع الى داخل الحدود المصرية دون الاكتراث الى الخطر الذي يهـــدد اجنحتها واندفعت هذه الارتال بجرأة لا مثيل لها بعد ظهر يوم ٢٤، ، وتوجهت الفرقة ٢٦ بانزر نحو الحلفاية والفرقتان ١٥ بانزر وآريتي نحو سيدي عمر وتوغلت مجموعات مدرعة مسافة ٢٠ ميلا تقريباً داخل الحدود المصرية مستهدفة موقع حباطة رأس السكة البريطانية . وشاء سوء حظها ان تمر قرب اكداس الفيلق ٣٠ الادارية دون ان تراها ولو عثرت عليها واستفادت منهـا لسد نقصها لتبدل الموقف حتماً . ولم تفلح الارتال الالمانية هذه بتحقيق هدفها الرئيسي وهو تأمين الاتصال بحاميات الحدرد المطوقة وضرب مؤخرة الفيلق الثالث عشر وتدميره وذا_ك لاستعادة البريطانيين توازنهم ونشاط قوتهم الجوية التي اخذت تهاجم القوات المحورية بعنف وتبين للقسادة المحورية ارب البريطانيين لا يزالون يحتفظون بقوات كبيرة ومعنويات عاليه فأصدرت اوامرها يوم ٢٥ تشرين الثاني بقطع الماس والعودة إلى المنطقة بين البردية وطبرق . ومن الجدير بالذكر أن أمر سحب الارتال الالمانية إلى منطقة سيدى رزق قد صدر من قبل احدد ضباط ركن الحركات في مقر رومل الرئيسي دون علمه ، وقد قام بذلك المفدم ويستفال مدير شعبة الحركات الذي حاول الخطر المتوقع من تجمع القطعات المدرعة البريطانية في منطقة بير الجوبي واشتداد التضييق على منطقة سيدي رزق . ولم يمكنه الاتصال برومل حيث كان بحركة دائمة بين الوحدات الهاجمة ، وبالنظر لعطل سيارة اللاسلكي التي كانت ترافقه . فقبل ويستفال المسؤولية وأصدر الأوامر بالانسحاب يوم تشرين الثاني بعد الظهر . وعندما سمع رومل وهو في الجبهة بهذا الأمر وشعر بانسحاب ارتاله الهاجمة نحو الشمال الغربي اعتقد ان الامر مزور وقد اصدره العدو ثم علم بعد التأكد انه صادر من مقره فغضب غضباً شديداً وعاد للمقر ، وبعد التأكد من الموقف شكر المقدم ويستفال وأثنى عليه .

الموقف يوم ٢٦ ،

شرعت الارتال الالمانية بالانسحاب ليلة ٢٥ – ٢٦ وشقت الفرقسة ٢٦ بانزر طريقاً لها بين السلوم وكابوتزو من بين قطعات الفرقة الرابعة الهندية ووصلت الى البردية ، وانسحبت كافة الارتال الالمانية الاخرى متجهة نحو سيدي رزق على طريق العبد وكابوتزو. وهاجمت الفرقة ٢٦ بانزر في طريقها كابوتزو حيث كانت الفرقة النيوزيلاندية قد تركت لواء في هذه المنطقة فكيدته خسائر فادحة .

اما موقف البريطانيين فبنتيجة اوامر اوكنلك المشددة استأنفت الفرقة النيوزيلاندية يسندها لواء دبابات تقدمها نحو بير الحامد وسيدي رزق حيث احتلتها مساء واستمرت حامية طبرق بتعرضها .

الصفحة الثالثة:

استثناف التعرض البريطاني (٢٧ تشرين الثاني – ٩ كانون الاول) .

احتلت حامية طبرق الدودة فجر يوم ٢٧ تشرين الثاني وأمنت الاتصال بالفرقة النيوزيلاندية في محل يبعد ٤ اميال شمال سيدي رزق ، وانتقل مقر الفملق ١٣ الى طبرق ، اما الارتال الالمانية فكانت مستمرة بحركتها نحو

سيدي رزق وقد تحشدت الفرقة ٢١ بانزر وفرقة آريتي شمال ممر الاتصال، والفرقة ١٥ بانزر و ٩ الخفيفة الى جنوبه . وقد دفع الجنرال اوكنلك بقايا الفرقة المدرعة السابعة (اللوائين ٤ و ٢٢) الى منطقة سيدي رزق .

هاجمت القوات الالمانيـــة يومي ٢٨ و٢٩ منطقة سيدي رزق – الدوده بعنف مستهدفة قطع المر وعزل طبرق ثانية ولم تفلح . وفي يوم ٣٠ شدد رومل هجومه متوخياً سحق الفرقـة النيوزيلاندية فكبدها خسائر فادحة اضطرت بنتيجتها للتقهقر ، وقد أسرت دورية نيوزيلاندية الجنرال رافنشتين قائه الفرقة ٢١ بانزر وتم ليلة ١ - ٢ كانون الاول قطع الممر وعزل طبرق ثانية بعد ان اعاد الالمان احتلال بير الحامد وسيدي رزق . وفي هذ. الفترة كان الاعياء قد بلغ من الطرفين مبلغاً عظيماً ولا سيا المحوريين الذين كانت قواتهم قليلة ومواردهم محدودة وعاجزة عن سد خسائرهم وبالرغم من الانتصار الذي احرزه رومل قرر التهيؤ لسحب قواته الىغربي الخط طبرق – العظم– بير الجوبي لا سيما وقد اخبرته القيادة العامة يوم ٥ كانون الاول بعدم امكان ايصال أي نجدات قبـل كانون الثاني وفي الجانب البريطاني قرر اوكنلك استثناف التعرض لتأمين الاتصال بطبرق واعاد تنظيم قواته ووضع الفرقة ع الهندية التي كانت لا تزال منتعشة بامرة الفيلتي ٣٠ بدل الفرقة ١ (جنوب افريقيا) ودفع الفرقة ٢ (جنوب افريقيا) الى الجبهة لمحاصرة مواقع الحدود ووضعت الفرقة ٧٠ (حامية طبرق) بامرة الفيلق ١٣ واصدر اوامره للفيلق ٣٠ باستئناف التعرض نحو طنف سيدي رزق بالتعاون مع الفيلق ١٣ الذي سيتقدم نحوه من الدوده وكان موقف النجدات البريطانية ممتازاً حيث وصلت الفرقة الاولى المدرعة الى مصر في هــــذه الفترة وارسلت الى منطقة الحدود كاحتياط عام .

قـــدر رومل الموقف يوم ٥ كانون الاول وشعر بالخطر الذي يهدده من تحشد القطعات المدرعة البريطانية في منطقة الجوبي حيث تتمكن من احاطة

جناحه الجنوبي وقطع خط رجعته فقرر مهاجمتها بجميع دروعبه المتيسرة وجمعها لهدنا الفرض وشرع بالتعرض يوم ٦ كانون الاول . إلا أن القطعات الايطالية تخلفت عن هذا الهجوم رغم الاوامر الصادرة لها واستمرت المعركة الى نهاية يوم ٧ وتكبد بها الالمان خسائر فادحة وبالرغم من تقهقر العدو لم يمكن الوصول الى نتيجة حاسمة بالنظر لقلة الوقود والعتاد لدى الالمان . وفي يوم ٨ سحب رومل قواته غرب العظم لاعادة تنظيمها حسب خطته المقررة وفي يوم ٩ سقطت العظم واندفع لواء هندي الى عكرمة وتم رفع الحصار في طبرق وبذا انتهت معركة سيدي رزق بصفحاتها الثلاث .

٥ - انسعاب الجنرال رومل

قرر رومل الانسحاب لعظم خسائره في الدبابات حيث بقي لديمه ٥٥ دبابة مقابل ١٤٠ دبابة للجيش الثامن وللانهاك الذي اصاب قوات الالمانية وعدم اعتاده على الايطاليين الذين اخذت معنوياتهم بالانهيار وعدم توقع وصول أي تقويات له بالاشخاص او بالدبابات بالنظر لمتطلبات الحرب الروسية بينا كانت التقويات ترد باستمرار للجانب البريطاني حيث وصلتهم الى مصر فرقة مدرعة وفرقة مشاة جديدة (الفرقة المدرعة الاولى وفرقة مدرعة وفرقة مشاة جديدة (الفرقة المدرعة الاولى وفرقة مدرعة وفرقة مشاة بديدة (الفرقة المدرعة الاولى وفرقة مدرعة وفرقة مشاة بديدة (الفرقة المدرعة الاولى وفرقة وفرقة مدرعة وفرقة مشاة بديدة (الفرقة المدرعة الاولى وفرقة وفرقة مشاة بديدة (الفرقة المدرعة الاولى وفرقة وفرقة مدرعة وفرقة مشاة بديدة (الفرقة المدرعة الاولى وفرقة وفرقة مدرعة وفرقة مشاة بديدة (الفرقة المدرعة وفرقة مدرعة وفرقة مشاة بديدة (الفرقة المدرعة الاولى وفرقة وفرقة مدرعة وفرقة مشاة بديدة (الفرقة المدرعة وفرقة مدرعة وفرقة مشاة بديدة (الفرقة المدرعة وفرقة مدرعة وفرقة مشاة بديدة (الفرقة المدرعة وفرقة مدرعة وفرقة مدرعة وفرقة مدرعة وفرقة مشاة بديدة (الفرقة المدرعة وفرقة مدرعة وفرقة وفر

وفي ليلة ٧ – ٨ كانون الاول كانت طلائع فرق المشاة الايطالية والفرقة هم الخفيفة قد وصلت خط الغزالة الذي يبعد ٣٠ ميلاً عن طبرق . وفي الوقت نفسه قطع الفيلق الافريقي والفيلق الايطالي الآلي التماس بالعدو وشرعا بالانسحاب وقد سهل صمود خط مواقع الحدود التي كانت تبعد ١٢٠ ميلاً عن خط القتال هذا الانسحاب واصدر رومل اوامره لاحتلال خانق اجدابيه بقوة كبيرة منعا لتشبث البريطانيين بتكرار ما عمله ويفل مع الايطاليين واتأمين سلامة انسحاب قواقه وأخذ القسم الاكبر للمحور ينسحب

انسحاباً رصيناً ولم ينجح البريطانيون بعزل أي قوة محورية او القضاء عليها. وفي ١٢ كانون الاول وصلت جميع القوات المحورية الى خط الغزالة .

قررت قيادة الجيش الثامن مطاردة القوات المحورية فور رفع الحصار عن طبرق فاعيد تنظيم الفيلق ١٣ للقيام بهذا الواجب ووضع بامرته:

الفرقة ؛ الهندية جحفل اللواء البولوني جحفل لواء نيوزيلاندي الفرقة ٧ المدرعة

وكان قرار اناطة هذا الواجب بالفيلق ١٣ مغلوطاً حيث لم يكن مهيشاً للقتال السيار بينا كان الفيلق ٣٠ يقود تشكيلات مدرعة مند البداية وهو على استمداد من ناحيتي الخبرة والممدات . وشرع الفيلق ١٣ بالتقدم يوم ١١ كانون الاول فتقدم اللواءان البولوني والنيوزيلاندي على الطريق الساحلي والفرقة الهندية جنوب الطريق وموازية له . وقامت الفرقة المدرعة بالحركة جنوبا لحماية الجناح ، وأرسلت عناصر منها لتهديد خطوط انسحاب المحور ، مستهدفة التميمي والمخيلي .

هاجم الفيلق ١٣ خط المحور الدفاعي الممتد من الغزالة الى علم حمزه على طريق العبد بجبهة طولها ٤٠ ميلا تقريباً يومي ١٢ و ١٣ دون نجاح فتقرر القيام بهجوم مدبر يشترك فيه الفيلق بكامله على قاطعي الخط الشمالي والجنوبي، على ان تقوم الفرقة المدرعة وأحد الألوية الهندية بإحاطة خط دفاع المحور من الجنوب مستهدفة منطقة بومبه (غرب التميمي على الساحل) وشرع بالهجوم يوم ١٤ وأخذ ينكشف ببطء ويسنده تفوق جروي ساحق ، وفي يوم ١٥ تضعضع القاطع الايطالي من خط الدفاع ، واشتبك الفيلق الافريقي المكلف بجماية الجناح برتل الاحاطة البريطاني المدرع وأخذ يتقهقر ازاءه ببطء .

وبالرغم من قيام الالمان بهجوم مقابل لسد الثغرة التي حدثت بالقاطع الايطالي إلا أن البريطانيين جددوا الهجوم واستطاعوا خرق الجبهة ثانيــة ، وبالنظر للموقف الحرج الناشيء من احتمال وصول القطعات البريطانية الى خط الخيلي – الساحل وتطويقها للقوات المحورية ، طلب رومل موافقة القيادة العامة على الانسحاب يوم ١٦ كانون الاول الى غرب خط درنه -المخيلي، وفي يوم ١٦ عقد مؤتمر صاخب في مقر رومل بالغزالة حضره الجنرال كافاليرو رئيس اركان الجيش الايطالي والجنرال باستيكو القائد العام لقوات المحور في شمال افريقيا وجلبوا معهم الفيلد مارشال كيسلرنغ الالماني للتأثير على رومل ، وحاولوا اقناعه ليصرف النظر عن الانسحاب ، إلا أنه بسَّن بوضوح واصرار ان امامه مسلكين لا ثالث لهما وهما : امسا الصمود وقبول تدميره من قبل العدو وبذا يتمكن خصمه من احتلال برقسة وطرابلس او الانسحاب الى منطقة الاجدبية وبذا يتمكن من انقاد طرابلس على الاقل وانه بالنظر للموقف الحالي قد نجح البريطانيون في احاطة قواته ما عدا ثغرة عرضها ٤ اميال في منطقة تميمي وهي الفجوة الوحيدة للانسحاب وبسين الايطاليون ان الانسحاب له محاذير سياسية وسيؤدي الى سخط موسوليني ، الا ان رومل لم يعر لذلك اهمية . وازاء اصرار الايطاليين طلب رومل الى باستيكو ان يستلم المسؤولية باعتباره القائد العام فرفض باستيكو ذلك . وفي ليلة ١٦ – ١٧ شرعت القوات المحورية بالانسحاب طبقاً لأوامر رومل فانسحب الفيلق الافريقي والفيلق الايطالي الآلي على الطريق الصحراوي الجنوبي الى المخيلي ومسوس وانسحب المشاة الايطاليين على الطريق الساحلي. وفي يوم ١٧ احتل الفيلق ١٣ الغزالة ١ واستمر الفيلق ١٣ بالمطاردة بالفرقة ٤ الهندية على الطريق الساحلي وبالفرقة ٧ المدرعة على الطريق الصحراوي الا أنْ شدِة المطاردة اخذت بالتضاؤل بالنظر للتخريبات الواسعة على الطريق ولزيادة المشاكل الادارية الناشئة من طول خط المواصلات واصدرت قيادة الجيش الثامن أوامرها إلى اللواء ٢٩ الهندي بالتقدم من واحـــة جالو إلى

الاجدبية وتمكن اللواء من الوصول الى بيضاء فم وعنتيلات يوم ٢ كانون الأول الا ان القطعات المدرعة الالمانية هاجمته بعنف وطردته يوم٣٣ وفتحت الطريق وفي يوم ٢٤ دخلت الفرقة الهندية بنفازي. وفي يوم ٢٥ اكمـــل رومل سحب جميع قواته سالمة وكاملة الى خط اجدابيه ، وقد تعززت قواته بسريتي دبابات وبعض المدفعية التي وصلت بنغازي بجراً يوم ١٩ كانون الأول وهي اول تقويات تصله منذ تشرين الثاني أي منذ شروع الهجوم البريطاني . وفي يوم ٢٥ وصلت الفرقة السابعة المدرعة الى خط يمتـــد من سلوق الى عنتيلات والى مقابل اجدابيه. ويمتبر انسحاب رومل وعدم نجاح البريطانيين في تطويق قواته الضميفة المنهكة بقواتهم الفائقـــة وتفوقهم الجوي الساحق احدى مفاخر قيادة رومل وقرر رومل الوقوف لمــدة قصيرة في منطقة اجدابيه ريثا ترتاح قواته ومن ثم اخلاء هذا الخط الضعيف الى خط العقيلة القوى بالنظر لمناعته الطبيعية الا انه قرر قبول معركة على خط اجدابيه لانزال ضربة بالبريطانيين قبل انسحابه . وفي يوم ٢٧ هاجم البريطانيون خط اجدابيه من الجبهة بلواء الحرس وقطعات ساندة اخرى واحاطوا جناحه باللواء المدرع٢٢ الذي اكمل نقصه واعاد تنظيمه فأصبح موجوده ١٣٠ دبابة. وفي المعركة التي استمرت ثلاثة ايام تمكن الفيلق الافريقي بالرغم من قللة دباباته من سحق هذا الهجوم وتحطيم ٦٥ دبابة من دبابات اللواء واجباره على الانسحاب بقوة لا تتجاوز ٣٠ دبابة وبذا فشلهذا الهجوم البريطاني واستغل رومل هذا الموقف للانسحاب الى خط العقيلة بالنظر لنقصالوقود الذي حدد حركة دروعه فشرع بالترقيق من يوم ٢ كانون الثاني ١٩٤٢ حيث بدأ المشاة الايطاليون بالانسحاب وكانت القطعات الآليــة آخر من اخلى الموضع وتم احتلال خط العقيلة بجميع القطعات يوم ١٢ كانون الثاني كان خط العقيلة كما سبق ذكره من اقوى الخطوط الدفاعية في شمالي افريقيا بالنظر لاستناد جناحه الشمالي على البحر والجنوبي على وادي الفارغ الذي يؤلف الحافة الشمالية لبحر رملي يصعب اجتيازه . وفيما بين وادي الفارغ والبحر تكثر في جبهة الموضع

البَرك والسبخات والمناطق الرملية الصعبة التي تحدد اتجاهـات التقدم نحو الموضع وقـد عزز رومل الجبهة بأنطقة الغام عميقة زادت في مناعة الخط الدفاعي ولم تكن جبهة الخط تتجاوز ٢٥ ميلاً.

٦ _ نطهير موافع الحدود

بعد انسحاب القسم الاكبر المحوري الى خط العقيلة قرر الجنرال اوكنلك تطهير جيوب المقاومة المحورية الصامدة على خط الحدود في البردية والسلوم والحلفاية بالنظر لما كانت تسببه من ازعاج بحرمانها البريطانيين من الطريق الساحلي القصير وارغامها لهم على سلوك طريق ثانوي طويل يمر حول سيدي عمر . وقد انبط واجب تطهير هذه الجنوب بالفرقة ٢ (جنوب افريقيا) ووضع بأمرتها لواء دبابات مشاة وكلفت البحرية والقوة الجوية بمساعدتها . وقرر قائـــد الفرقة مهاجمة البردية اولاً ومن ثم مهاجمة السلوم والحلفاية من الغرب عوض مهاجمتها من الشرق بالنظر لصعوبة ذلك . وبـــدأ الهجوم على البردية فجر يوم ٣١ كانون الأول واحتلت أهداف الصفحة الاولى . الا ان الحامية قامت بهجوم مقابل سبب تأجيل الصفحة الثانية. واستؤنفت الصفحة الثانية في الساعة . • و ٢٣ من يوم ١ كانون الثاني وفي الساعة . • • • ١ من يوم٣ استسلمت الحامية التي بليغ موجودها ٨٠٠ شخص ، ثلاثة ارباعهم من الايطاليين والربع الآخر من الألمان . وفي ١١ كانون الثاني هاجم لواء السلوم واحتلها يوم ١٢ وفي يوم ١٧ كانون الثاني استسلمت حامية الحلفاية بعد نفاد مياهما ومقاتلتها بعناد لا مزيد عليه. وكانت الحامية مؤلفة من٠٠٠٥ شخص منهم ٢٠٠٠ الماني وكان موقع الحلفاية بقيادة الرئيس الاول القسيس الالماني باخ بالرغم من وجود جنرالين ايطاليين في الموقع . وكان هذا القسيس يحمل اعلى اوسمة الشجاعة الالمانية وقد قاد بنفسه الهجوم لاحتلال الحلفاية في ٢٧ مايس ٩٤١ وقاد الحامية التي دافعت عنها الى النهاية في ١٨ كانون الثاني

٩٤٢ وبتطهير مواقع الحدود هذه يعتبر هجوم الجنرال اوكنلك منتهياً بعد ان استمرت الحركات شهرين كاملين بلغت بها خسائر الجانب البريطاني ١٨٠٠٠ شخص و ٢٧٨ دبابة وخسائر المحوريين حوالي ٢٠٠٠ شخص وقد بلغ عددهم ذلك باستسلام مواقع الحدود اما خسائر المحور في الدبابات فبلغت ٣٠٠٠ دبابة .

٧ ــ تعرض المحور المفابق الثاني

ارسل رومل رئيس اركانه كوز الى روما لمواجهة الفوهرر في القيادة العامة الالمانية في اواڤــل كانون الثاني ١٩٤٢ لعرض مشاكل ساحة الحركات الافريقية عليه وقد اثنى هتلر على رومل وبين تأييده له وبذا ازداد تصلب الحركات في الجبهة الروسية حولت القيادة العامة عدداً كبيراً منطائراتها الى منطقة البحر الابيض المتوسط وبذا امنت السيادة الجويسة التي ساعدت على مرور كثير من القوافل البحرية لرومل بسلام وهاجمت بنغازي بعنف لمنسع السفن البريطانية من الاستفادة من الميناء واظهرت الغواصات الالمانية التي وصلت البحر الابيض المتوسط نشاطاً كبيراً جداً . وزادت هذه الأعمال في المشاكل الادارية البريطانية. وفي ٥ كانون الثاني وصلت طرابلس قافلة بحرية تحمل ٥٥ دبابة و ٢٠ مدرعة وعدداً كبيراً من مدافع ضد الدبابات. وفي ٢٠ كانون الثانى وبفضل نشاط معامل الميدان الالمانية تيسر للفيلتىالافريقي١١١ دبابة في الخط الاول و ٢٨ دبابة في الخلف وتيسر للفيلق الآلي الايطالي ٨٩ دبابة . وبذا اخد رومل يفكر جدياً في انزال ضربة بالبريطانيين قبل استقرار موقفهم الاداري واستعادة توازنهم . واستهدف بالدرجة الاولى حرمانهم من ميناء بنغازي وقدر ان هذه الفترة القلقة قصيرة وعليه استغلالها بسرعة وان هذا الهجوم سيعرقل استعدادات البريطانيين حتى لو كان نجاحه جزئياً وهكذا يظهر رومل مرة ثانية بمظهر المقامر الحكيم . وبالنظر لعدم اطمئنانه من تأييد رؤسائه فقد كتم خطته عن القيادة العامة الايطالية التي لم يكن يثق بقدرتها على الكتمان وعن القيادة العامة الالمانية ايضاً بالنظر لاعتقاده بصعوبة الحصول على موافقتها وبدأ تعرضه بشكل استطلاع قوى قلبه الى هجوم فور انكشاف الموقف .

كان موقف البريطانيين في ٢٠ كانون الثاني كما يلى .

- ١ حجاب من المدرعات على خُط الجبهة في المقيلة .
- ٢ لواء مدرع من الفرقة الاولى المدرعة في اجدابيه .
 - ٣ لواء هندي جنوب بنغازي .

ولم يتمكن الجيش الثامن من دفيع قوات اكثر للامام بالنظر لصعوبة ادامتها قبل تكامل تنظيم الجهاز الاداري وتكديس ما يلزم في الاكداس الامامية للزحف على طرابلس.

وفي ٢٦ كانون الثاني شرع رومل بتقدمه فدف الفيلق الافريقي بحركة احاطة من الجنوب ووجه الايطاليين وجحفل قتال الماني من الجبهة ، وفي يوم ٢٢ تم الاستيلاء على اجدابيه واندفع الفيلق الافريقي الى خط عنتيلات ساونو حيث طوق اللواء المدرع البريطاني واشتبك معه بمعركة حامية كبده بهائر فادحة بلغت ١١٧٧ دبابة ومدرعة و١٠٠٠ مدفع مختلف العيار وانسحب الماواء البريطاني الى مسوس . واستولى الفيلق الافريقي في ساونو على اكداس كبيرة من المعدات ، وفي ٢٦ كانون الثاني وصل الرتل الالماني المدرع الى مسوس .

علم الجنرال باستيكو القائد العام الايطالي بالهجوم الذي قام بسه رومل عن طربق أمره اليومي في ٢١ كانون الثاني فانزعج لذلك جداً وأخبر القيادة

العامة الايطالية بذلك وحضر الجنرال كافاليرو رئيس اركان الجيش الايطالي شخصياً الى مقر رومل في يوم ٢٣ كانون الثاني جالباً معه اوامر مكتوبة من موسوليني بايقاف الهجوم المقابل والتراجع وبين رومل باصرار ان هجومه ينطوي على خطة مدروسة بدقة وان خط انسحابه الى العقيلة مؤمن وهو قادر على الانسحاب بسهولة عند اللزوم وانه ينوي الاندفاع الى اقصى ما يساعده موقفه الاداري ، وان الاوامر الوحيدة التي يطيعها في ايقاف الهجوم هي اوامر الفوهرر . وبالنظر لتصلب رومل اصدر كافاليرو اوامر للقيلق الايطالي بالتوقف في العقيلة واجدابيه وبدًّا اخرجه من امرة رومل وقتياً .

كانت درجة نجاح رومل مباغتة له بقدر مــا كانت للجيش الثامن الذي اخذ يجمع شتات قطعاته الامامية محاولاً تأسيس خط دفاعي علىخط بنغازي شروبه ــ الخيلي ــ تجندر .

بعد احتلال مسوس قدر رومل الموقف فوجد ان المسالك المفتوحة له هي تجاهل بنغازي والاندفاع الى المخيلي شرقاً او توجيه هجومه نحو بنغازي وستر جناحه من استقامة المخيلي وانتخب رومل المسلك الثاني بالنظر لضعف قوته واحتال تهديد خط رجعته من قبل القوات الموجودة في بنغازي فأرسل يوم ٢٨ قوة خفيفة نحو المخيلي لايهام البريطانيين . واندفع بباقي قوته نغازي المنغازي لعزلها من الشال والجنوب ونجح الرتل الشالي في ايقاف الفرقة بالمغندية المقدمة من بارجي نحو بنغازي ، وبذا انعزل اللواء الهندي الموجود في بنغازي وتكبد خسائر فادحة بالرغم من نجاحه في شق طريقه للالتحاق بفرقته وتم لرومل احتلال بنغازي في يوم ٢٩ كانون الثاني واستولى فيها على اعداد كبيرة من المدخرات والمعدات في ضمنها مقادير كبيرة من السيارات وزعها على وحداته لسد نقصها . بعد سقوط بنغازي قررت قيادة الجيش وزعها على وحداته لسد نقصها . بعد سقوط بنغازي قررت قيادة الجيش الثامن سحب جميع قطعاتها الامامية واحتلال خط الغزالة والصمود به

بصورة نهائية ، وبذا انسحبت الفرقة الهندية بعد ان تعرضت لهجهات عنيفة على جناحها قامت بها القوات المحورية من وديان الجبل الاخضر ، وفي ٤ شباط احتلت القطعات البريطانية خط الغزالة – بير حكيم على الوجه التالي:

- ١ في الغزالة اللواءان الفرنسي والبولوني ولواء جنوب افريقيا .
 - ٢ في بير حكيم اللواء ١٥٠ من الفرقة ٥٠ .
 - ٣ الفرقة ٤ الهندية في عكرمة بالاحتياط.
 - ٤ الفرقة المدرعة الاولى الاحتياط المدرع .

وفي ٦ شباط اسست القوات المحورية الناس بهذا الخط ، وأخذ الطرفان عدان اجنحتها الى الجنوب وأصبح طول الجبهة لكليها حوالي (٤٠) ميلاً . وبذا تم لرومل بتعرضه الخاطف الذي استفرق خمسة عشر يوما استعادة غربي برقة ومطاراتها المهمة وحرم البريطانيين من بنغازي قاعدتهم الامامية للزحف على طرابلس ورفع معنويات وسمعة المحور في وقت كانت فيه بريطانيا تتلقى ضربات قاسية من اليابانيين وأثبت به ان التفوق الجوي الساحق الذي كان لدى البريطانيين لم يمنع من انزال ضربة شديدة بهم .

A - الدروس المستحصل

١ - العوامل السياسية :

برز تأثير العوامل السياسية على ادارة الحرب في هذه الصفحة من الحركات في عدة امثلة بارزة منها:

آ ـ خطورة التعرض المبكر بالنسبة للبريطانيين حيث كان تشرشل يحث اوكنلك على القيام بالتعرض في ايلول ١٩٤١ او قبله وذلك الإعادة الاستيلاء

على برقة ورفع سمعة بريطانيا ، وبذلك يزداد موقف تركيا الحيادي تصلباً ليمكن التقليل من تأثير الانتصارات الالمانية في روسيا وخطر زحف الالمان من تركيا نحو الشرق الاوسط .

اما اوكنلك فقد بين بوضوح ان الموقف المسكري لا يساعد على التمرض قبل تشرين الثاني بالنظر لضرورة اعادة تنظيم قوات وسد نقصه بالدبابات. وقد قبلت وجهة نظر اوكنلك وأثبتت الحوادث بعد نظره.

ب - أحدثت فداحة الخسائر الاسترالية في اليونان والصحراء الغربية رد فعل قوي في استراليا أدى الى سقوط الوزارة الاسترالية . وكانت الدعاية المحورية تبث دعايتها بأن الحكومة البريطانية تقاتل بالاستراليين فقط وتحرص على أرواح الاسكليز وأدى هذا الى اصرار الحكومة الاسترالية على وجوب اخلاء الاستراليين من طبرق ارضاء للرأي العام الاسترالي واستبدالهم بقطمات اخرى وحاول اوكسلك عبثاً رفض هذا الطلب لما يتطلبه من جهود كبرى في السفن والوقت حيث ان طبرق كانت تحت قصف جوي محوري مستمر لوجودها في خارج نطاق عمل المقاتلات البريطانية وكان الاخلاء يجري بواسطة سفن بحربة في ليالي غير مقمرة . وقد تطلبت هذه العملية استبدال حامية مؤلفة من ٢٠٠٠ و ٢٤ جندي واستغرق اكالها حوالي شهرين وأدت الى اخلال كبير باستعدادات اوكنلك للهجوم وكانت مثلاً بارزاً من امثلة تأثير العوامل السياسية على ادارة الحرب .

٣ – العوامل الادارية :

كان العامل الاداري السبب الرئيسي لتـأخير هجوم الجنرال اوكنلك الى ١٨ تشرين الثاني . فقد استغرقت تدابيره الادارية التي شملت مـــد السكة الحديدية الى ٧٥ ميلاً غرب مرسي مطروح ومد انابيب المياه العذبة وتكديس

حوالي ٣٠٠٠٠ طن في الاكداس الأمامية وغير ذلك وقتاً طويلًا سبب هذا التأخير . أما بالنسبة للجانب المحوري فقد كانت العوامل الادارية مسيطرة على حركاتهم العسكرية طوال الوقت فقد ادت نسبة الغرق الكبيرة في قوافل التقويات عبر البحر الابيض المتوسط الى توقف رومل وعدم تمكنه من مهاجمة طبرقاو استغلال حراجة الموقف البريطاني بعد تراجع ويفل.وكانت القوات المحورية تقاسى دوماً نقصاً في الوقود وعتاد المدفعية بالضافة العسدم وجود دبابات احتياطية للتعويض عن خسائرهم بمنا كانت القوات البريطانية تتلقى التقويات بمعدل ٤٠ دبابة يومياً. وقد قرر رومل الانسحاب في ٨ كانون الاول ١٩٤١ الى غرب العظم لا بنتيجة انتصار اوكنلك بميدان القتال بل لسوء موقفه الاداري حيث اخبرته القيادة العامة يوم ٥ كانون الاول بعدم امكان ايصال أى نجدات له كما سبق ذكره في موضعه . ومن الامثلة الممتازة لتأثير العوامل الادارية استغلال رومل لاختلال الجهاز الاداري البريطاني بنتيجة التقدم السريم نحو العقيلة وانقضاضه على القوات البريطانية بتعرضه المقابل في ٢١ كانون الثاني . وقد كان التراجع البريطاني نتيجة فشل الجماز الاداري في ادامة قوات كافية في الجبهة وكان رومل يعلق اهمية كبيرة على الاستفادة مما يغنمه من الاكداس البريطانية ، فقد استفاد بتقدمه في تعرضه المقابل مما استولى عليه من وقود وعجلات وارزاق :

أ - خطوط المواصلات: كانت خطوط المواصلات البريطانية طوبلة جداً وأمينة في البحر وتنتهي بخط مواصلات بري قصير . اما المحوريون فكان خط مواصلاتهم البحري قصيراً لا يتجاوز ٥٠٠ ميلاً من ايطاليا الى طرابلس أو بنفازي . إلا أنه محفوف بالمخاطر ، وبصورة خاصة من مالطة التي كانت تبعد ٢٠٠٠ ميل عن طرابلس . إلا أن مواصلاتهم البرية كانت طويدلة حيث

كانت تبعد قاعدتهم الرئيسية في طرابلس ١٠٠٠ ميل عن جبهة القتال و٣٧٥ عن بنغازي قاعدتهم المتقدمة ولو اخذنا نقص الوقود بنظر الاعتبار لظهرت المشكلة المحورية واضحة في الادامة على منظمة المواصلات هذه .

ب - المنظومة الادارية: اتبت سير الحركات ان هيئات الركن والمنظهات الادارية الالمانية كانت اكفأ من البريطانية بكثير ، ففي جميع الاندفاعات الامامية السريعة للطرفين كان الالمان اقدر على ادامة قطعات اكثر في الجبهة وجهازهم الاداري اكثر مرونة في سد النقص والاخلاء والتصليح ولا سيا فيا يتعلق بتصليح الدبابات واخلائها من ساحة المعركة وكانت كفاءتهم في هذه الخدمات تساعدهم على اشراك دبابات اكثر من المتوقع في القتال دوماً ، وقد ادى اعتاد البريطانيين على النقل البحري وتهاونهم في تصليح الموانىء الى كثير من التعقد في الادامة وكان يقابل هذا البطء البريطاني كثير من التشبث والارتجال لدى الالمان الذين كانوا يستفيدون من السفن الخفيفة القليلة الغطس للنقل قرب السواحل جهد الامكان ومن النقل الجوي من كريت .

٢ – اهمية الميدان الافريقي :

من المفيد جداً مقارنة أهمية الميدان الافريقي بالنسبة للجانبين في خريف سنة ١٩٤١ ، فبالنسبة لالمانيا المشتبكة بصراع حياة او موت مع روسيا كانت الساحة الافريقية ساحة حركات قليلة الاهمية ، ولذا لم تكن طلبات رومل تلقى اذنا صاغية في القيادة العامة الالمانية ، اما بالنسبة للجانب البريطاني فكانت الساحة الافريقية ساحة الحركات البرية الوحيدة في خريف البريطاني فكانت الساحة الافريقية ساحة الحركات البرية الوحيدة في خريف المعدم دخول اليابان الحرب في هذه الفترة فقد حشدت جميع الامبراطورية لعدم دخول اليابان الحرب في هذه الفترة فقد حشدت جميع الامبراطورية مواردها لسحق الفيلق الافريقي وتطهير ساحل افريقيا الشهالية كجزء من مساعدتها لروسيا وللتخلص من هذا الخطر قبل حلول عاصفة الشرق الاقصى

المتوقعة ، إلا أن الامبراطورية فشلت في ذلك ، وبدخول اليابان الحرب في كانون الاول ١٩٤١ تحول كثير من موارد الامبراطورية الى الشرق الاقصى .

٤ - طبيعة القتال في الميدان الافريقي :

عكن تشبيه القتال في الميدان الافريقي بصفيحة تتحرك بين نابضين و فالصفيحة هي خط الجبهة ، والنابضان هما الجيشان المتحاربان و نهاية النابضين مثبتة في العلمين للنابض الايمن والعقيلة للنابض الايسر . فتوتر احد النابضين يؤدي الى حركة الصفيحة وضغط النابض الآخر وتقلصه الى ان يكسب القوة الكامنة لدفع الصفيحة والنابض الثاني الى الخلف فقد كانت الحركات المتعاقبة شرقاً وغرباً شبيهة بجركة هذه الصفيحة ، فقد دفعها او كنلك غرباً الى ان سنح الموقف لرومل فانفلت كالنابض المتقلص لدفعه الى الخلف واستقرت الصفيحة موقتاً في موضع الغزالة .

والظاهرة الثانية في ميدان القتال الافريقي هي استناده بالدرجة الاولى على قوة الدبابات فالجانب الذي يملك التفوق بها هو الرابح وقد يختل هذا التفوق بنتيجة غلطة يرتكبها أحد الجانين فالارض لا قيمة لها والنتيجة تقرر تبعاً لعدد الدبابات المتبقي للطرفين بعد المعركة ، وبذا كانت معارك الصحراء الغربية شديدة الشبه بالمعارك البحرية التي يشتبك فيها اسطولان متعاديات وتقرر النتيجة بالنسبة الى عدد السفن الباقية بعد المعركة وبالنظر لخواص القتال هذه كان تطويتي العدو وقطع خط انسحابه امراً لا اهمية له بالنظر لسهولة التملص والانسحاب والقتال على جبهات مختلفة . وكان العامل الخطير في هذه المعارك هو الحصول على المبادأة والتمسك بها وترك العدو في حيرة من امره وهو امر امتاز به رومل . فعند شروع اوكنلك بهجومه انتزع من امره وهو امر امتاز به رومل . فعند وبالرغم من ان البريطانيين بدأوا بالتعرض الا ان رومل انتزع منهم المبادأة واحتفظ بها الى حين شروعه بدأوا بالتعرض الا ان رومل انتزع منهم المبادأة واحتفظ بها الى حين شروعه

في الانسحاب يوم ٨ كانون الاول ١٩٤١ حيث كان هو المهاجم دوماً وفي كل مكان .

٥ - نقد الخطة البريطانية للهجوم:

كانت الخطة البريطانية لحركات (كروسيدر) تحوي كثيراً من نقـاط الضعف يمكن اجمالها كما يلي :

آ — ان في تخصيص الفيلق الثالث عشر لمشاغلة مواقع الحدود المحورية كثيراً من الاسراف فقد بقيت الفرقة الهندية الرابعة ، وهي اكثر الفرق خبرة في حرب الصحراء ، حوالي خمسة اسابيع دون واجب مهمم سوى تثبيت الحلفاية والسلوم وهو واجب كان يمكن اناطته بالفرقة ٢ (جنوب افريقيا) غير المدربة وقد استلمته فعلاً فيا بعد .

ب - تضمنت الخطة كثيراً من التبعثر الذي اخل بمبدأ حشد القوى في المحل الحاسم مثل ايفاد اللواء ٢٩ الهندي الى جالو دون الحصول على أي فائدة حيث لم يكن رومل من القادة الذين يمكن خدعهم مجركات ظاهرة كهذه بالاضافة الى بعثرة الدروع البريطانية بما جعلها تفقد كثيراً من قوة الصدمة.

ج - تعقد الخطة البريطانية وعدم توخيها البساطة التي لا يمكن الحصول على النصر بدونها فقد كانت الخطة الصحيحة هي مشاغلة مواقع الحدود بقوة بسيطة والاندفاع بجميع الجيش الثامن واكبر قوة مدرعة بمكنة نحو الارض الحيوية في سيدي رزق وبعد الاستيلاء عليها يؤمن التعاون مع حامية طمرق.

د – وبالاضافة الى ذلك كانت هناك اخطاء اخرى تتعلق بالقتال المدرع واستخدام المقوة الجوية والقيادة سنشرحها بالتفصيل بفقرات خاصة ادناه.

٦ – القتال المدرع:

اثبتت معركة سيديرزق التي كانت من اعنف الممارك المدرعة التي جرت في الحرب العالمية الثانية تفوق الالمان في هذا النوع من القتال على خصومهم البريطانيين في هذه المرحلة .

آ – التفوق بالنوع: بالرغم من التفوق العددي البريطاني كان الالمان يتفوقون بالنوع، فقد كانت مدافع دباباتهم اطول مدى من مدافع الدبابات البريطانية مما كبد الاخيرة خسائر فادحة، فقد دخل اللواء المدرع السابع البريطاني معركة سيدي رزق بمائة وخمسين دبابة وخرج منها بأربع دبابات صالحة.

ب — التفوق بالقيادة : يلاحظ من درس حركات الجانب الالماني ان رومل كان يستهدف دوماً عند انزال الضربة استخدام اكبر عدد بمكن من الدبابات فقد كانت الفرقتان ١٥ بانزر و٢١ بانزر تعملان معا دوماً وتتعاون معها فرقة آريتي المدرعة الايطالية . وقد اتضح للقارىء من دراسة معركة سيدي رزق مناورات رومل البارعة ، فقد بعثر البريطانيون الالوية المدرعة للفرقة السابعة عوض جمعها واتاحوا لرومل فرصة سحقها بالنتابع وعلى انفراد وتكرر نفس العمل عند شروع رومل بتعرضه المقابل من العقيلة حيث سحق الدروع البريطانية بلقم مجزأة . وبالاجمال كان القادة البريطانيون والنتيجة يقاتلون بألوية مدرعة ضد رومل الذي كان يقاتل بفيلق مدرع والنتيجة واضحة .

ج - التفوق بالاستخدام التعبوي : كان الالمان بنتيجة كثير من الدراسة النظرية والعملية قبل الحرب قدد فهموا طبيعة القتال المدرع فهما صحيحاً وطبقوه بنجاح باهر في حربهم الصاعقة في فرنسا حيث كان رومل أحد القادة المبرزين ولذا كانت دباباتهم تتعاون بشكل ممتاز مع مدفعية ضد الدبابات

وتناور الدبابات البريطانية لسحبها نحو خطوط مدافع ضد الدبابات هذه حيث تقوم المدافع بتدميرها . وكانت الدبابات ومدافع ضـد الدبابات والمشاة ومدفعية الميدان الالمانية تعمل بتماون ممتاز . وقد امتازت الفرقة ، والحفيفة الالمانية بتعاونها مع فرق البانزر واستلامها الأرض منهم او تشكيل قاعدة لقتالهم المدرع .

اما الجانب البريطاني فلم يكن قد اتقن هـذا النوع من القتال في هذه الممارك فقد احتلت دروعهم سيدي رزق في بدء هجومهم مثلا الا انهم فشلوا في ايصال المشاة لمسك الأرض الحيوية واستلامها من القطعات المدرعة في هذه المرحلة فنجح الالمـان بازاحتهم منها وسحق المشاة (الجنوب افريقي) والنيوزيلانديين بالتعاقب .

٧ – التفوق الجوي :

بالرغم من احراز البريطانيين التفوق الجوي خلال هذه الفترة من الحركات الا انهم لم يحسنوا استخدامه أو يفهموا توجيهه في هـذه المرحلة التي كانت (مرحلة بحث واستقصاء) لهم كما يقول عميد الجو تيدر . وخير دليل على ذلك نجاح رومل في هجومه المقابل الذي قطع به ٣٥٠ ميلا في ١٧ يومـــــــــــ وبدون اسناد جوي وضـــــــد تفوق جوي معاد ساحق وبنتيجة الدروس المستحصلة من هــــــــــد الحركات تقاربت وجهتا النظر الجوية والارضية بفضل جهود تيدر وتبلورت منظمة الاسناد الجوي الأرضي ووضعت قواعد التعاون الصحيح المثمر الذي ظهرت نتائجه في الحركات المقبلة .

٨ – المعنويات :

كان التعرض البريطاني والنتيجة التي آلت اليها الحركات بعد تعرض رومل المفابل صدمة معنوية كبيرة للجانب البريطاني حيث عقدت الامبراطورية آمالاً

كبيرة على تعرض اوكنلك وخطب تشرشل يوم الهجوم مبشراً بمعركة شبيهة بواترلو . اما الجانب المحوري فقد زادت براعة رومل وانتصاراته في أحوال صعبة من قيمته واصبح اسمه أو العمل بامرته بما يرفع المعنويات وظهرت نتائج ذلك واضحة في تحسن قابلية القطعات الايطالية على القتال واصبح اسم رومل باعثاً للفزع وخفض المعنويات في الجانب البريطاني بما أدى الى أن يصدر الجنرال اوكنلك أوامر مشددة بمنع ذكر اسمه ومقارمة الميل لتعظيمه وقد تشبث البريطانيون بتنظيم غارة مغاوير (كوماندو) ليلة ١٧ – ١٨ تشرين الثاني على مقره لقتله شخصياً ، الا ان الغارة فشلت لاستنادها على معلومات غير دقيقة وان ادت الى قتل بعض ضباط الركن الاداريين . وقد قام بالغارة قوة عددها ٣٠ شخصاً انزلتهم غواصة خلف الخطوط الالمانية بمائق ميل .

٩ - القيادة الشخصية :

ظهر تأثير شخصية القائد وإضحاً في هذه الصفحة من الحركات بتدخل الجنرال او كنلك القائد العام للشرق الأوسط ومنعه الجنرال كننجهام قائد الجيش الثامن من الانسحاب وعزله يوم ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤١ وقد انقذت صلابة او كنلك الموقف بالرغم منان هناك كثيرين يعتقدون ان رأي كننجهام كان صحيحاً وان او كنلك لم يحقق أي نصر لان رومل انسحب باختياره وان اندفاعه أدى الى اتاحة الفرصة لرومل للقيام بتعرضه المقابل الا ان الواضحمن سير الحوادث ان او كنلك قد تمكن من انقاذ القوات البريطانية من كارثة بالرغم من عدم حصوله على نصر .

وفي الجانب المحوري كان رومل يدير المعركة شخصياً في مؤتمرات أو مثابات ، ولذا فقد كان في حالة حركة مستمرة بين القطعات التي كانت تحبه كثيراً وتحترمه لجرأته وتفهمه لمشاكلها . وقد تعوض كثيراً للاسر والقتل باندفاعه الامامي وأدى لخلق مشاكل محرجة لهيأة ركنه كا حدث عندما اصدر

المقدم ويستفال امر الانسحاب على مسؤوليته وانقـذ الموقف بحسن تدريب هيئة الركن الالمانية ودقة انظمتها . وقد ادت صلابة رومل وتمسكه بآرائه الى كثير من المشاكل مع رؤسائه الايطاليين والمارشال كيسلرنغ رئيسه الالماني المباشر .

١٠ – مواقع الدفاع الصحراوية :

نجحت حامية طبرق في التأثير على سير الحركات نجاحاً كبيراً ، فقد كان تموينها بحراً يتم بنجاح ، وكانت قاعدة تمرضية ناجحة بالنظر القوتها التي بلغت فرقة ولوجود لواء دبابات فيها . وقد كانت هـنه الحامية مصدر قلق دائم لرومل وشوكة في جنبه طيلة فترة الهـدوء وأثرت تأثيراً كبيراً على سير الحركات أثناء تمرض اوكنلك. وكان رومل متحمساً جداً للمجوم والاستيلاء عليها خلال فترة الهدوء إلا ان القيادة العامة لم تسمح له بذلك إلا بعد فوات الوقت وحينا اصبح التعرض غير ممكن وقد كانت القيادة العامة لا تحبيد الهجوم لما يحتمل ان يسببه من خسائر يصعب تعويضها ، إلا أن تأثير طبرق الهجوم لما يحتمل ان يسببه من خسائر يصعب تعويضها ، إلا أن تأثير طبرق على سير الحركات اثناء تعرض اوكنلك اثبت صحة رأي رومل في التعرض والاستيلاء عليهـا مبكراً اذ لولا طبرق لكان يشك كثيراً بنجاح هجوم اوكنلك. وقد استمر حصار طبرق مهم يوماً كانت بها مصدر متاعب دالماً.

أما مواقع الحدود المحورية في البردية والسلوم وحلفاية فقد كانت محصورة عاماً ولم يمكن تموينها او تعزيزها وقد ارغمت البريطانيين على سلوك طريق ادامة طويل أخر تدابيرهم الادارية وأشفل قسماً من قطعاتهم اثناء التعرض الا انها أدت بالنتيجة الى خسارة اكثر من ربح حيث لم يمكن الاستفادة منها كقواعد في التعرض المقبل لأنها لم تقو على الصمود الذي كان في حكم المستحيل.

١١ - غارة رومل ،

ستبقى الغارة التي قام بها رومل في داخل الحدود المصرية اثناء معركة سيدي رزق بين ٢٤و٢٦ تشرين الثاني ١٩٤١ موضع نقاش وجدل بينالكتاب العسكريين فبعضهم يحبذها باعتبارها احسن المسالك وتنطوي على بعد نظر وحكمة ، ولولا تدخل او كنلك وقراره الذي يعتبرونه مجازفة غير حكيمة لأدت هـنه الغارة الى ربح المعركة والاستيلاء على مصر وقد فشلت فرق البانزر في تحطيم الفيلق الثالث عشر وهو الواجب المعطى لها لسوء توجيها كا فشلت قطعات الاستطلاع في العثور على الأكداس البريطانية وتدميرها وهو امر لو تم لأدى الى شل الحركات البريطانية .

اما المنتقدون فيعتقدون ان هذه الغارة مجازفة غير حكيمة وأدت الى خسائر غير مبررة وبعثرت الجهود. وان الحل الصحيح كان يقضي بالاستمرار على مطاردة الفرقة السابعة المدرعة البريطانية والقضاء على دروعها الباقية قبل اعادة تنظيمها وبذلك يمكن ربح المعركة ولا سيا ان القضاء على قوات العدو المدرعة هو الهدف الخطير في جميع الاحوال ويرد المحبذون على هذا الرأي بأن تثبيت الفرقة السابعة المدرعة والقضاء عليها امر صعب بالنظر لانها تتمكن من التملص بينا يؤمن النيوزيلانديون بنفس هذا الوقت الاتصال بطبرق وقطع مواصلات رومل وإمادته .

والنتيجة ان قرار رومل كان جريئًا لا يقبله قائد خائر العزيمة وقد كان ابعد ما يكون عن ان يكون مغامرة غير مدروسة بل كان قراراً صائبًا له ما يبرره.

۱۲ - انسحاب رومل :

يعتبر انسحاب رومل مفخرة من مفاخر قيادته فقد سحب قواتهمن تماس

شديد ضد عدو متفوق مسافة ٠٠٠ ميل درن خسائر مهمة وكان ضمنها اعداد كبيرة من المشاة الايطاليين ولم يتح المجال لخصمه لتكرار معركة بيضاء فم او ابادة قطعاته البطيئة بالرغم من التفوق الجوي الساحق والبحري الذي كان يتمتع به البريطانيون وقد استخدم قطعاته المدرعة ومؤخراته مجرأة لستر الانسحاب وقامت هندسته بأعمال تخريب بارعة اثرت كثيراً على المطاردة البريطانية.

١٣ – المطاردة البريطانية :

تعتبر مطاردة البريطانيين لرومل بعد معركة سيدي رزق فاشلة فقد قحن من سحب قواته سالمة دون خسائر مهمة الى العقيلة ويدعي البريطانيون ان السبب في ذلك فشل جهازهم الاداري الناتج عن طول خط المواصلات وعجز وسائط نقلهم وعدم امكان الاستفادة من الموانى، وعدم مساعدة الاحوال الجوية على عمل القوة الجوية بشكل مؤثر والتخريب الواسع الذي قام به المحوريون على الطرق، وقد بدأت المطاردة بشكل غير صحيح عندما عهدت قيادة الجيش الثامن للفيلق الثالث عشر بواجب المطاردة وهو مقر لم يكن مهيئاً له باعتباره يكن مهيئاً له العرعة .

١٤ – تعرض رومل المقابل :

يعزى السبب الرئيسي في نجاح تمرض رومل المقابل الى فشل البريطانيين بالانتقال من صفحة التمرض الى صفحة الدفاع بعد وصولهم الى العقيلة فكانت المبادىء الصحيحة تقضي بتأسيس جبهة قوية في العقيلة لصد الهجوم المقابل المحتمل ونقل ما يكفي من القطعات للقيام بهذا الواجب عوض الانصراف للتكديس الامامي وكان الدفاع عن نتوء برقة يتطلب الاحتفاظ بقوة مدرعة كافية بالخيلي لاحباط الهجوم المقابل المتوقع ولم يقم البريطانيون بكل هذا

وسمحوا لرومل أن يكرر بنجاح مناوراته التي قــــام بها ازاء ويفل وكان الانسحاب البريطاني ناجحاً ولم يؤد الى خسائر جسيمة بالرغم من انهم اضطروا لترك كثير من المعدات ، إلا أنهم استعادوا توازنهم على خط الغزالة .

١٥ – وجهة النظر الالمانية :

ومن المفيد تلخيص وجهة النظر الالمانية على الوجه الذي وردت به بوثائق رومل ص ١٨٤ حول هذه الصفحة من الحركات (لم تنجح القيادة البريطانية قط طيلة مدة القتال في القيام بالحركات بقواتها متحشدة في المحل الحاسم وقد كانت هـذه الغلطة الحيوية احد اسباب مجانبة النصر لهم . كما ان اسلوب قيادتهم الخسالي من المرونة وتمسكهم بالعمل الاسلوبي وتشددهم في الانظمة المركزية وباصدار الاوامر الى آخر تفاصيلها وبشكل يـترك حرية قليلة للآمر الصغير وضعف قادتهم في الذكيف لأحوال المعركة المتغيرة كان كل ذلك عوامل سببت بمجموعها الانتكاسات البريطانية .

ان الجمود والتمسك بالقواعد مضران جداً في القتال في اوروبا . أما في الصحراء فانها يؤديان الى الدمار . ففي الصحراء تسود الحركة الدائمة حيث لا توجد موانع او خطوط انهار او غابات تفيد في التستر . فكل شيء مفتوح والاحتالات كثيرة . فعلى الفائد التكيف بسرعة وتبديل خط تفكيره في الايام وحتى في الساعات وعليه التمسك دوماً بحرية العمل) وبهاذا يعتقد الايان ان رومل كان ينتقل من نصر الى نصر حيث لم يكن بالقادة البريطانيين من يجاريه في هذا الميدان حيث كانوا يعتقدون ان حذى الآمرين في فيلقهم الافريقي يعوض عن قلتهم العددية ازاء اعدائهم الذين لم يتمكنوا من دحرهم الا بالتفوق الجوي الساحق وعندما عجزت قدماتهم الخلفية عن ادامتهم في المبدان ولم يكن بوسع الفيلق الافريقي ان يعالج هذين العاملين حيث كان ذلك خارج طاقة قادته .



الباب انخامس

زحف القوات المحوريّة الثاني نحومصر ايار - تموز ١٩٤٢

الموقف الحربي العام - موقف الطرفين في الجبهة الليبية - خطة رومل للهجوم - معركة الغزالة ومراحلها - الدفاع الفاشل عن طبرق - المطاردة الى العلمين - الدروس المستحصلة.

١ - الموفف الحربي العام

عندما استقر الموقف في ليبيا في شهر شباط ١٩٤٢ ووقف الفريقان وجها لوجه على خط الغزالة، كانت أحداث الحرب تسير في الجبهات الاخرى بعنف وشدة . فقد هاجم اليابانيون اسطول المحيط الهادي الامريكي في بيرل هاربر في ٧ كانون الاول ١٩٤١ وأنزلوا به ضربة مدمرة شلته عن العمل لمدة طويلة، وبذا دخلت اليابان الحرب الى جانب المحور ضد امريكا وبريطانيا فقط حيث لم تنشب الحرب بينها وبين روسيا الاقبل خروج اليابان من الحرب ببضعة ايام، وقد أحرز اليابانيون انتصارات رائعة فور دخولهم الحرب حيث نزلت قواتهم في الملايو في ٨ كانون الاول ١٩٤١ واستولوا على سنغافورة في ١٥ شباط احوال الشتاء الروسي وتوقف القطعات الالمانية السريعة الحركة، وبالنظر احوال الشتاء الروسي وتوقف القطعات الالمانية السريعة الحركة، وبالنظر

لخطورة الحالة استلم هتلر القبادة العيامة للقوات المسلحة من المارشال فون براوشتش وبدأت القطعات الالمانسة بالتقهقر في الجبهلة الروسية وتخلصت بغارات شديدة مركزة على المانما وحصرت القوة الجوية الالمانمة جهدها في شل جزبرة مالطة فاستمرت على مهاجمتها باستمرار لبلا ونهاراً طبلة اشهر الشتاء لمنعها منالتأثير على خطوط مواصلات الجبهة اللبيبة عبرالبحر الابيض المتوسط ونجحت بذلك الى حدكمير. وقامت القوات المابانية بإنزال ناجح في الفيليبين وأرغمت القوات الامريكية على التراجع واستمرت القوات اليابانية على التقدم بنجاح في بورما وأرغمت القوات البريطانية على الانسحاب غرباً نحو الهند . وفي شباط قور البريطانمون تشكمل الجيش العاشر لمكون مسؤولًا عن منطقق العراق وايران فيما اذا نجح الالمان بالاندفاع من القفقاس او تبدل موقف تركيا. وبذا اصبح للبريطانيين في الشرق الاوسط ثلاثة جيوش وهي: الثامن في ليبيا والتاسع في سوريا بالاضافة للجيش العاشر الحديث. وقد قامت الحكومة الاسترالية بالنظر لتأزم الموقف في المحيط الهادىء وتقرب الخطر الياباني من ابوابها بسحب جميع قطعاتها منالشرق الاوسط عدا الفرقة الماسعة الاسترالية ، اما حكومة نبوزيلاندة فقدد كانت لها فرقة واحدة بالشرق الاوسط قررت ابقاءها فيه واستمرت القوة الجوية المحورية في مهاجمة مالطة حيث تجاوزت غاراتها الـ ٢٠٠٠ في شهر نيسان ، وفي ٩ نيسان استسلمت القوات الامريكية الموجودة في الفيليبين لليابانيين وتم لهم الاستيلاء عليها .

وفي نهاية شهر مايس ١٩٤٢ قام البريطانيون للمرة الاولى بغارة اشتركت فيها ١٠٠٠ قاصفة على كولون ، وبذا برهنوا على سيطرتهم على الجو في اوروبا الغربية . وقابل الالمان هـذه الفارات بغارات بسيطة على الجزر البريطانية . اما الموقف في مالطة فقد تحسن في أواخر شهر مايس لوصول مقاتلات جديدة بريطانية حيث فترت شدة الغارات المحورية في أواخر هـذا الشهر . وبالنظر

لتحسن المنساخ توقف الهجوم الشتائي الروسي وانتقل الالمان الى التعرض في جبهتي القرم وخاركوف .

وبصورة عامة كان الموقف العام في ابتداء هذه الصفحة من الحركات في شمال افريقيا في مايس ١٩٤٢ مليئاً بالمشاكل للفريقين المتحاربين فقد كان المحوريون مشتبكين بحركات تعرضية واسعة النطاق في روسيا بعد شتاء قاس تكبدوا فيه خسائر فادحة وكان الحلفاء مشتبكين بقتال عنيف في الشرق الاقصى مع اليابانيين الذين كانوا ينتقلون من نصر الى نصر ، وقد تزعزعت سيطرة البحرية البريطانية في أواسط البحر الابيض المنوسط بالنظر للضربات الشديدة التي تلقتها مالطة وما فقدوه من سفن ، وبذا تمكن المحوريون من تعزيز قواتهم في شمالي افريقيا واعدادها للتعرض المقبل .

٢ - موفف الطرفين في الجبه الليب

بعد ان استقر الموقف وثبت الطرفان على خط الفزالة في إ شباط ١٩٤٢ شرع الجانبان بتعزيز قواتها لاستئناف التعرض وتدمير الخصم وبذا شرع كل منها بجلب التقويات وسوقها واعادة التنظيم بأسرع ما يمكن واخذت هذه العملية شكل سباق هائل بين الطرفين وشرع البريطانيون بارسال تقويات كبيرة للجيش الثامن بالرغم من حراجة الموقف في الشرق الاقصى ، الا ان اغسلاق البحر الابيض المتوسط بالنسبة لهم اضطرهم الى اللجوء الى ارسال بواخرهم عن طريق رأس الرجاء الصالح الذي يبلغ طوله زهاء ١٢٥٠٠٠ ميل وتستغرق السفرة حوالي ثلاثة اشهر . اما المحوريون فقد استفادوا من الموقف الذي نشأ عن شل جزيرة مالطة والخسائر التي تكبدها الاسطول البريطاني في البحر الابيض المتوسط في ارسال التقويات والنجدات وادرك رومل بثاقب البحر الابيض المتوسط في ارسال التقويات والنجدات وادرك رومل بثاقب الموقف على ذلك .

الفوهور بين فيه خطورة مالطه وضرورة الاستيلاء عليها لتأمين السيطرة على القسم المركزي من البحر الابيض المتوسط وقد جاء في تقريره: (ان السويس والبصرة تؤلفان الدعامتين الغربيتين للموقف البريطاني في الشرق. واذا ما انهارتا تحت ضغط محورى مركز فان عواقب ذلك بالنسبة للامبراطورية البريطانية ستكون وخيمة) وكان ريدر يؤمن ايماناً عميقاً بان السيطرة على البحر الابيض المتوسط واغلاقه بوجه الاسطول البريطاني يؤدي الى ربـــح الحرب . وبانتقال الحرب الى القفقاس في صيف ٩٤٢ اخذت القيادة العامة الالمانية تفكر بخطورة الميدان الافريقي بصورة جدية كأساس لتعرض واسع يمثل فك كماشة هائلة يتقدم فكها الآخر من القفقاس وتحصر بينهذن الفكين جميع الشرق الاوسط وبذا تبدلت نظرة القيادة الالمانية نحو الميدان الافريقي من ساحة ثانوية تعمل بها تشكيلات قليلة لاغراض دفاعية ولمساعدة الايطاليين في الاحتفاظ بليبيا الى ساحة مهمة تستخدم لحشد قوات كافية لتعرض واسع الهدف ، وفي حالة فشلهم في تحقيق ذلك فانه سيفوتهم الى الابد . وكان رومل وريدر اكثر الناس ادراكاً لذلك . وقدد انتهز رومل فرصة هدوء الموقف فطار الى براين وروما لعرض وجهة نظره هذه .

وقد تقرر في المؤتمر الحربي الذي عقد في اواخر نيسان ٩٤٦ بين هتلر وموسوليني الشروع بتعرض في ليبيا في اواخر مايس أو اوائل حزيران على أن يعقبه غزو مالطة في أواسط حزيران وبعد ذلك يشرع في توجيه هجوم نهائي نحو القاهرة والسويس . إلا ان هتلر قرر في اوائل تموز ٩٤٢ بعد ان احرز رومل انتصاراته تأجيل غزو مالطة نظراً لعدم ثقته بالاسطول الايطالي. وبعد هذا التأجيل قرر صرف النظر عن العملية نهائياً وبذا دق اول مسار في نعش الانهيار المحوري في افريقيا الشمالية .

اما الجانب البريطاني فقد كان تشرشل يحث اوكنلك على التعرض مبكراً باصرار مبيناً ضرورة قيام القوة البشرية الهائلة الموجودة بإمرة اوكنلك والتي بلغت قوة اعاشتها (٢٣٠,٠٠٠) بعمل ما لسد افواه الروس الذين أخذوا يطالبون بجبهة ثانية ولانقاذ مالطة بالاندفاع نحو الغرب للحصول على المطارات الحيوية قرب بنغازي والاشتباك بالقوة الجوية الالمانية وتسهيل وصول القوافل البحرية للجزيرة المحاصرة . ورفض اوكنلك باصرار الشروع بالتعرض قبل اكال استعداداته ، فقد شعر ان قطعاته ولا سيا المدرعة منها دون الالمان بمراحل في التدريب ولا بد من تلافي هذا النقص للحصول على النصر وما بين اصرار تشرشل وتصلب اوكنلك شرع رومل بهجومه يوم ٢٦ مايس ١٩٤٢ .

الموقف البريطاني :

نظم البريطانيون خط الغزالة الدفاعي بصناديق دفاعية معدة الدفاع من جميع الجهات وتحوي مؤناً تكفي حاميتها بضعة ايام عند عزلها . وتتألف حاميات هذه المواقع من قوات من جميع الصنوف وسترت جبهة خط الدفاع البالغ طولها (٤٠) ميلا بخطوط عميقة من الألغام . واحتل الجيش الثامن خط الدفاع الممتد من الغزالة الى بير حكيم بالفيلق ١٣ في اليمين والفيلق ٣٠ في اليسار .

احتل الفيلق ١٣ موضعه كما يلي :

الفرقة ١ (جنوب افريقيا) في اليمين .

الفرقة ٥٠ البريطانية في اليسار بين طريق الغزالة وطريق العبد .

لواء الحرس في جسر الفرسان علىمفرق طريق عكرمة ـ سيدي رزق.

الفرقة ٢ (جنوب افريقيا) بالاحتياط في طبرق .

احتل الفيلق ٣٠ موضعه كما يلي :

لواء الفرنسيين الاحرار في بير حكيم .

اللواء ٢٩ الهندي في بير الجوبي.

اللواء ٣ الهذـدي الآلي في الوسط بين اللواءين المذكورين اعلاه لمراقبة الثغرة .

الفرقة الاولى المدرعة في الخلف في اليمين وتستند على جسر الفرسان. الفرقة السابعة المدرعة في الخلف الى اليسار وتستند على العظم .

الاحتياط العام للجيش الفرقة الخامسة الهندية في غمبوط ولواء منها في العظم .

المقر الموحد للجيش والقوة الجوية في غمبوط .

الموقف الالماني :

۳ - خطہ رومل للہجوم (الخریطة رقم ۷)

اخذت القيادة البريطانية العامة بالشرق الاوسط تعد خططها للهجوم بناء على إلحاح تشرشل الا انها شعرت بأن التعرض الالماني اصبح وشيكاً. وعلى هذا وضع الجنرال ريتشي قائد الجيش الثامن خطته النهائية على اساس قبول تعرض رومل وإيقافه بمعركة دفاعية ناجحة يليها مباشرة تعرض مقابل عام يدمر به القوات المحورية الهاجمة ، ولذا قرر اناطة واجب احتلال صناديق الدفاع الرئيسية بالفيلق ١٣ وكلف الفيلق ٣٠ بتدمير دروع العدو وحماية جناح الفيلق ١٣ الايسر وبهذا كلف هذا الفيلق بواجبين متناقضين وكان لهذا الرخطير في سبر الامور سنامسه فما بعد .

كانت خطة الجنرال رومل للهجوم مبنية على استغلال ممتاز لحرب الصاعقة وقد استهدف بها:

١ – تثبيت الجبهة البريطانية بهجوم جبهوي بفرق المشاة الايطالية على الفرقة ١ (جنوب افريقيا) والفرقة ٥٠ البريطانية والقيام بإحاطة جناح البريطانيين الايسر جنوب بير حكيم بجميع قطعاته المدرعة والتقدم لاحتلال منطقة العظم – سيدي رزق عند حلول ظلام اليوم الاول من هجومه وقد تضمنت الحركة انزالا بحرياً بمقياس صغير شرقي الغزالة .

٢ - وفي اليوم الثاني التوجه غرباً لمهاجمة خط الغزالة البريطاني من الخلف
 وتدمير المشاة الموجودين فيه .

٣ – وفي اليوم الثالث الاستدارة الى الخلف ومهاجمة طبرق واقتحامها . وقد زودت كافة قطعات جناح الاحاطة بميا يلزمها للاكتفاء الذاتي لمدة ثلاثة ايام .

٤ – وقد اتخذ رومل اجراءات واسعة لإيهام البريطانيين بأن هجومـه الرئيسي سيوجه على جناحهم الاين وذلك بوضع دمى دبابات وتركيب اجهزة خاصة لإثارة الغبار من السيارات في منطقة هـذا الجناح وأسند هجوم المشاة الايطالمين بمدفعمة فائقة لهذا الغرض.

وقد حدد موسولینی هجوم رومل بأوامر منعته من اجتیاز الحدود
 المصریة .

عركة الفزالة ومراهلها الخريطة رقم ٧)

تم تحشد جناح الاحاطة الالماني ليلة ٢٦ – ٢٧ مايس ١٩٤٢ وكان مؤلفاً

من الفيلق الافريقي (الفرقتان ١٥ بانزر و ٢١ بانزر) والفيلق ٢٠ الايطالي الآلي (فرقة آريتي المدرعة وفرقة تريسته الآلية) والفرقة ٥٠ الحفيفة. وقد شرعت فرق المشاة الايطالية بقيادة الجنرال كرويل الالماني بمهاجمة جناح خط الغزالة الأيمن اعتباراً من الساعة ٥٠٠ من يوم ٢٦ مايس بعد قصف مدفعي شديد ، وقد خصصت لفرق المشاة هذه كتيبة دبابات المانية وكتيبة ايطالية لإيهام البريطانيين بوجود الدبابات في هذا القاطع وصدرت الأوامر للكتيبتين بالالتحاق بقوة الاحاطة عند حلول الظلام.

وفي الساعة ٣٠و٣٠ أصدر رومل أوامره لجناح الاحاطة بالنقدم ، فاندفعت القوة المؤلفة من ٢٠٠٠ عجلة الى الامام في ليلة مقمرة وقد صدرت الأوامر لجناح الاحاطة للقيام بما يلي :

١ – الفرقة تريسته الآلية – تهاجم بير حكيم .

٢ — الفرقة ٩٠ الخفيفة تندفع الى منطقة العظم — بير حامد لحماية الجناح الأين من تدخل القوات القادمة من الشرق ومنع البريطانيين من الاستفادة من الاكداس الكبيرة التي أسسوها في هذه المنطقة ولمنع حامية طبرق من الانسحاب في الوقت نفسه .

٣ – الفيلق الافريقي وفرقة آريتي المدرعــة التوجه نحو عكرمة وتدمير القطعات المدرعة البريطانية ومن ثم التقدم نحو الساحل .

يمكن تقسيم معركة الغزالة الى ثلاث مراحـــل واضحة لسهولة الفهم ، وسيجري بحثها على هذا الاساس :

المرحلة الاولى:

الالتفاف والانسحاب عبر حقول الألغام وتأسيس رأس جسر (٢٦ – ٣١ مايس) .

يوم ٢٦ : انسحبت الحجابات البريطانية من جبهة خط الغزالة امام المشاة الايطاليين ولم يتقدم هجومهم اكثر .

يوم ٧٧ : اصطدم جناح الاحاطة المحوري في الساعة ٧٠٣٠ باللواء الهندي الآلي جنوب بير حكيم فاكتسحه من مواقعه التي كانت حوالي ١٠ اميال جنوب شرقي بير حكيم ، وأعقب هـنه المعركة مباشرة اصطدام الفيلق الافريقي باللواء الرابع المدرع (من الفرقة المدرعة السابعة) ، وللمرة الاولى اشتبك الالمان مع دبابات غرانت الامريكية (وقد تيسر للجيش الثامن ١٦٠ دبابة منها) ومنيت بسبب ذلك الدبابات الالمانية بخسائر فادحة الا ان اللواء اضطر الى الانسحاب تحت التضييق شمالًا، وفي الساعة ١٠٥٠٠ وصلت الفرقة • ٩ الخفيفة الى العظم واكتسح الفيلق الافريقي بزحفه شمــالاً مقر الفرقة السابعة المدرعة وأسر قائدها واشتبك الفيلق بعد الظهر مع الفرقة الاولى المدرعة جنوب جسر الفرسان واستمر القتال حتى حلول الظلام. وفي مساء يوم ٢٧ وصلت قطعــات رومل الامامية الى خط (عكرمة – الدودة – سيدي رزق) بالرغم من تدخل القوة الجوية البريطانية الشديد . ولم تزل جميع الصناديق الدفاعية البريطانية صامدة بالرغم من تعرض معظمها للهجوم وأحبطت البحرية البريطانية الانزال البحري الالماني . وقد شعر رومل عند حلول الظلام بحراجة موقفه بالنظر لفشله بإنزال ضربة قاضية بالقطعات المدرعة البريطانية او الوصول الىالبحر، وعلم بأنه أخطأ بتقدير قوة القطعات المدرعة البريطانية لاسها بعد تجهيزها بدبابات غرانت حيث بلغت خسائره بالدبابات في اليوم الاول ٣٠ بالمائة من قوته العموميـة . وكانت الفرقة ٩٠ الخفيفة في موقف حرج حيث انعزلت عن القسم الاكبر، وبالرغم من حراجة الموقف لم يتزعزع أمل رومل بالنصر قط .

يوم 77: استمر القتال المدرع بين الفيلق الافريقي والفرقة المدرعة الاولى (اللواءان ٢ و ٢٣) وبقايا الفرقة المدرعة السابعة ، واستمرت فرقة تريسته

بهاجمة بير حكيم دون جدوى . اما الفرقة • الخفيفة فقد هوجمت بشدة من قبل قطعات بريطانية قوية تسندها الدبابات الا إنها استمرت على الصمود وبالرغم من صدور الأوامر لها بالانسحاب للالتحاق بالفيلق الافريقي لم تنجح بقطع التماس لشدة الاشتباك ، وقبل الفيلق الافريقي الدفاع طيلة اليوم، واستمرت القوة الجوية البريطانية بنشاطها الكبير وهجومها العنيف على القطعات المحورية وازداد الموقف حراجة لتناقص العتاد والوقود وقرب نفاد الارزاق .

موم ٢٩ : نجحت الفرقة ٩٠ الخفيفة بالانسحاب ليلة ٢٨ – ٢٩ الى بير الحرمات ، وقاد رومل بنفسه ارتال النقلية الى منطقة الفيلق الافريقي فجراً وتم جمع جميع قطعات الاحاطة وتشكيل جبهة دفاعية واستخدمت الآريتي بسد الفجوة بين الفرقة ٩٠ الخفيفة والفيلق الافريقي .

أعاد رومل النظر بموقفه وشعر باستحالة استثناف الهجوم شمالاً لحراجة موقفه الاداري وبالنظر لأن تموين قواته يستلزم قيام ارتال الادامة بإحاطة واسعة من جنوب بير حكم ، فقرر تشكيل رأس جسر بستند على حجاب قوي من مدفعية ضد الدبابات شرق حقل الالغام البريطاني والاستفادة من حقل الالغام لحماية اجنحته على ان تقوم القطعات الايطالية المتوقفة غرب خط الغزالة بفتح ثغرة في حقل الالغام لتأمين الاتصال بين جزئي القوة وتأمين الادامة وسد نقص قوة الاحاطة الموجودة شرق حقل الالغام ، وأناط رومل واجب تشكيل رأس الجسر هذا بالفرقة ، و الحفيفة يسندها بعض عناصر الفيلق الافريقي ، وأصدر أوامره مساء يوم ٢٥ بتنفيذ ذلك ، وأمر فرقة برساليري المشاة الايطالية بفتح ثغرتين في حقل الالغام ببعد عشرة اميال بينها ، وبني رومل خطته هذه على تجربته لبطء رد الفعل البريطاني وعدم بينها ، وبني رومل خطته هذه على تجربته لبطء رد الفعل البريطاني وعدم بوقعه حركات سريعة من ريتشي ، وصح تقديره هذا .

ونجح الايطاليون بفتح الثغرتين وتم الاتصال بين جزئي القوة ظهراً الا ان الثغرتين كانتا تحت نيران المدفعية البريطانية ويفصل بينهما في منطقة رأس الجسر صندوق دفاعي في منطقة العوالب يشغله جحفل اللواء ١٥٠ من الفرقة والبريطانية ويسنده لواء دبابات المشاة الاول ، وقامت القوات الالمانية بتطويق هذا الصندوق واجتاز رومل حقل الالغام عصراً عند حركته غربا الى مقر الفيلق العاشر الايطالي للاجتاع بالفيدلد مارشال كيسلونغ الذي كان ينتظره هناك ، وقرر رومل خطته المقبلة وهي القضاء على اللواء ١٥٠ لتطهير رأس الجسر ومن ثم انزال الضربة ببير حكيم لسحق الجنساح الجنوبي لخط الغزالة ، وقام رومل شخصياً باستطلاع المواضع البريطانية ووضع الخطة لماجة صندوق اللواء ١٥٠) .

يوم ٣١، وجه رومل هجومه على صندوق اللواء (١٥٠) فجراً وتطور الهجوم ببطء ازاء مق_اومة شديدة واستولى المحوريون على القسم الاكبر من المواضع عند حلول المساء ، واستأنف الالمان هجومهم فجر يوم ١ حزيران ، وقبل الظهر تم لهم الاستيلاء على الموضع وأسر ٢٠٠٠ شخص وتطهير رأس الجسر .

المرحلة الثانية :

معركة رأس الجسر والاستيلاء على بسير حكيم (١-١١ حزيران):
بعد الاستيلاء على صندوق اللواء (١٥٠) اصدر رومل امره الى الفرقة (٩٠)
الخفيفة بالحركة الى منطقة بير حكيم ليلة ١-٢ حزيران للنعاون مع فرقة
تريسته في الهجوم على صندوق اللواء الفرنسي فيها وشرع بالهجوم ظهر يوم ٢
حزيران واستمرت الحركات بمنتهى العنف لمدة عشرة ايام لاخضاع اللواء
الفرنسي الذي كان بقيادة الجنرال كونيج حيث استات في المقاومة . وقد اعترف رومل نفسه انهذا القتال كان من اعنف المعارك التي خاضها في افريقيا

وقام هو نفسه بقيادة جماعات الصولة مراراً وكانت المواضع منيعة وتتألف من خنادق شقيّية ومنعات وملاجىء محاطة بحقول الفيام كثيرة . وبفضل الجهود العظيمة التي بذلها المهندسون الذين تكبدوا خسائر فادحة والهجهات المركزة التي قامت بها القوة الجوية الالمانية التي طارت ١٣٠٠ طيرة فوق بير حكيم بين ٢ و ١١ حزيران ، تم سحق المقاومة الفرنسية .

ومن الغريب ان القيادة العامة البريطانية لم تقم بأي عمل في القسم الاكبر للقوات البريطانية في الايام الأولى من الهجوم الالماني على بير حكيم واكتفت بغارات بسيطة من الجنوب على خطوط المواصلات الالمانية وبالفعالية الشديدة التي ابدتها القوة الجوية البريطانية بمهاجمة رأس الجسر الالماني والقوات المحيطة ببير حكيم واستفاد الالمان من خمول البريطانيين باعادة تنظيمهم وتصليح عدد كبير من دباباتهم العاطلة وتعزيز دفاعات رأس الجسر بالوقت الذي استمر به تضييقهم على بير حكيم . ومن الجدير بالذكر أنه كانت لدى البريطانيين في هذا الوقت دبابة مقابل ١٣٠٠ دبابة المانية و ١٠٠٠ ايطالية .

وبالرغم من الحاح او كنلك لم يحاول ريتشي القيام بمناورة لضرب اجنحة رومل ووضع خططه للقيام بهجوم مباشر على رأس الجسر الالماني . وقد الحشاط رومل لحركة من هذا النوع فدفع الفرقة ١٥ بانزر من جنوب بير حكيم الى منطقة بير الحرمات لضرب أي قوة تهاجم رأس الجسر من الجناح والخلف وفي ليلة ٤-٥ حزيران ، أي بعد اربعة ايام من سقوط مواضع اللواء ١٥ شرع ريتشي بهجومه المقابل باللواء ١٠ الهندي يسنده اللواء ٢٢ المدرع فوجهت هذه القوة هجومها من الشمرق وعقبها لواء المشاة التاسع وبنفس الوقت شرعت قوة اخرى بالهجوم من الشمال وهي مؤلفة من لواء دباجات الجيش ٣٣ ولواء المشاة ٩٦ وعند انكشاف الهجوم البريطاني الذي امتاز بالمبطء وسوء التوقيت وقلة الاسناد وضعف التوجيه اندفع رومل شمالاً من منطقة بير حكيم على رأس جعفل قتال مدرع لضرب القوة المهاجة من الشرق. وأصدر

أوامره للفرقة ١٥ بانزر التي كانت بفضل بعد نظره في موضع ممتاز للهجوم المقابل بالتقدم الى يساره فانحصرت القوة البريطلنية المهاجمة من الشرق بسين تارين وابيد اللواء ١٠ الهندي وانسحبت الألوية المدرعة تاركة ٥٠ دباب محطمة ، وتحطمت اربع كتائب مدفعية ميدان ، وأسر الألمان ٠٠٠٠ وشخص وفي يوم ٦ حزيران انتهى القتال بفشل البريطانيين وتراجعهم وبذا استرجع رومل المبادأة وتمسك بها الى النهاية واستلفف رومل تضييقه على بير حكيم واضطر اللواء الفرنسي بعد نفاد مائه وعتاده وموافقة ريتشي على انسحلبه الى اخلاء الصندوق الدفاعي ليلة ١٠ – ١١ حزيران وشق الجنرال كونيخ طريقه على رأس ٢٠٠٠ من جنوده من بين الالمان المحيطين به وانسحب الى الشرق . وفي يوم ١١ حزيران استولى رومل على بير حكيم .

المرحلة الثالثة ه

انهيار خط الفزالة ١١ – ١٤ حزيران.

كانت السرعة في القرار والتنفيذ من مزايا رومل الرئيسية. فغور انسحاب الفرنسيين من بير حكيم ليلة ١٠ – ١١ حزيران دفع قواته الى الشهال صباح يوم١١دون توقف متمسكاً بللبادأة ومبتفياً قدمير قوات العدو وفق خطتهوفي مساء يوم ١١ وصلت القوة وعلى رأسها رومل نفسه الى منطقة تبعد من ٦ الى ١٠ أميال جنوب وجنوب غربي العظم . شعر الجنرال ريتشي بالخطر يهدد جناحه من اندفاع رومل فجمع جميع ألويته المدرعة بامرة الفيلق ١٣ يوم ١٢ لحياية الجناح . وفي صباح يوم ١٦ اشتبكت دروع الطرفين بمعركة عنيفة تم بنتيجتها للمحوريين الاستيلاء على العظم وأصدر روميل أولمره للفرقة ٢١ بانزر ودروعه الموجودة في رأس الجسر بالاندفاع شرقاً وبذا انحصرت الدروع البريطانية بين فكي السروع الالمانية من جهتين وفي صباح يوم ١٣ حزيران دارت المحركة المدرعة الحاسمة وسط زوابع رملية كثيفة ٤ فقيد اننفعت الدروع

البريطانية تبغي تحطيم الفرقة ٥٠ الخفيفة اثر برقية استرقتها من هذه الفرقة أفادت بها انها بموقف حرج جداً ويقال ان هذه البرقية كانت طعماً استدرج به رومل الدروع البريطانية الى الفخ بالرغم من ان رومل نفسه لم يذكر ذلك بمذكراته. هذا وإن الفرقة ٩٠ الخفيفة كانت بموقف حرج جداً بالفعل.وعند وصول القطعات المدرعة البريطانية الى العظم جوبهت بنار حاصدة من مدافع ٨٨ مم الالمانية وطوقتها الدروع المحورية من كلجانب وبالنظر لضيق الفسحة وتكدس الدبابات البريطانية فقد فقدت قابلية المناورة وأصبحت اهدافا ممتازة للدبابات ومدافع ضد الدبابات الالمانية . وقد دخل البريطانيون المعركة وهم متفوقون على الالمان بالدبابات حيث كان لديهم حوالي ٣٠٠ منها وبنتيجة القتال فقدوا حوالي ٢٣٠ ولم يبق لدى الجيش الثامن منها سوى ٧٠ جمعت جميعها بأمرة اللواء المدرع الرابع وبقي هذا اللواء يؤلف القوة المدرعة للجيش وأخلى لواء الحرس صندوق جسر الفرسان. أما الالمان فقد خرجوا منالممركة بالرغم من خسائرهم الفادحة بحوالي ١٤٠ دبابة اي ضعف ما لدى البريطانيين، وبذا اختل التوازن اختلالاً تاماً وقرر ريتشي الانسحاب بعد هـذه المعركة الهائلة الى الحدود المصرية ، وفي صباح يوم ١٤ حزيران اندفع رومل الىالشمال مبتغياً الوصول الى البحر وقطعخط انسحاب فرقتي المشاة ١ (جنوبافريقيا) والفرقة ٥٠ وتدميرهما إلا انه اصطدم مجقول ألغام كثيفة وبجبهة بريطانية جديدة أشغلها ريتشى لحماية الانسحاب ونجحت هذه القوات بايقاف رومل الى مساء يوم ١٤ . وبالرغم من نجاح قسم قليل من قطعات رومل بالوصول الى البحر صباح يوم ١٥ إلا انها لم تفلح بسد الطريق الساحلي بأحكام فنجحت الفرقة (الجنوب افريقية) بشق طريقها الى الشرق. أما الفرقة ٥٠ فقد قام قائدها بحركة بارعة هاجم بها الايطاليين الموجودين بجبهته وخرق صفوفهم ثم اندفع جنوباً ومن ثم الى الشرق باستدارة واسعة حيث وصل الحدود المصرية. واعتباراً من يوم ١٤ حزيران كان جميع الجيش الثامن بحالة حركة شرقاً وقد تكدست ألوف المجلات على الطرق ولولا سيطرة القوة الجوية البريطانية على الجو ونشاطها الخارق لتكبدت القطعات البريطانية خسائر فادحة بهاد الانسحاب. ووجه رومل الفرقة ٢١ بانزر والفرقة ٥٠ الحفيفة الىالشرق يوم ١٥ وعند حلول المساء وصلت الفرقة ٢١ بانزر الى سيدي رزق واشتبكت الفرقة ٥٠ الحفيفة بقتال عنيف مع اللواء ٢٩ الهندي الذي كان يشغل صندوقا دفاعيا في منطقة العظم. وبعد قتال عنيف استسلمت هاذه القوة يوم ١٧ حزيران بعد أن نجح قسم منها بالتملص. وكانت قطعات الفيلق الافريقي الامامية قد وصلت بير حامد والدودة وأصدر اليها رومل أمراً بالتقدم الى غمبوط لدفع القطعات البريطانية بعيداً عن طبرق وإفساح المجسال لمهاجمتها ولمنع القوة الجوية البريطانية من الاستفادة من مطار غمبوط. وفي ليلة ١٧ حمد وصلت الفطعات الى غمبوط وفي يوم ١٨ شرع رومل بإكال استحضاراته للهجوم على طبرق .

٥ - الدفاع الفاشل عن طبرق

بعد كارثة يوم ١٣ حزيران قررت القيادة البريطانية الصمود على خط يمتد من البحر الى عكرمة (١٦ ميلاً غربطبرق) ومنها الى العظم (١٦ ميلاً جنوب طبرق) ومنها الى الفرقة النيوزيلاندية طبرق) ومنها الى بير الجوبي وأصدر او كنلك اوامره الى الفرقة النيوزيلاندية والفرقة التاسعة الاسترالية الموجودتين في سوريا بالحركة الى الصحراء الفربية وشرعت الفرقة الماشرة الهندية التي كانت قد وصلت الى مصر بالحركة الى الجبهة ، هذا بالاضافة الى ان تشرشل اصدر اوامره الى الفرقة المدرعة الثامنة وفرقة المشاة ٤٤ الموجودتين في السفن في عرض البحار ومتجهتين في طريقها الى الشرق الاقصى ، بالتوجه الى مصر . ومن هذا يتضح لنا ان نجدات جسيمة تعادل الجيش الثامن الذي دمره رومل كانت في طريقها الى الصحراء الغربية في الوقت الذي لم يتوقع فيه رومل تقويات ذات قيمة . هذا بالاضافة الى سهولة تموين القوات البريطانية عن طريق السكة الحديدية القياسية الــــق

تم ايصالها الى طبرق نفسها . وفي هـنه الفترة ظهرت معضلة الصمود في طبرق . كان او كنلك قد بين في وصايا اصدرها في شباط انه لا ينوي قبول الحصار في طبرق في حالة قيام العدو بتعرض قوي يمكنه من تطويقها وبموجب الوصايا اهملت دفاعات طبرق ورفع كثير من الالفـام ولم يبتى من دفاعاتها على قوته القديمة إلا القطاع الغربي والجنوب الغربي باعتبارها تواجه العـدو بصورة مباشرة وفي ١٤ حزيران ابرق تشرشل الى او كنلك بوجوب منعالعدو من الاستيلاء على طبرق وقبول الحسار بها كا جرى في العام المنصرم . وفي من الاستيلاء على طبرق وقبول الحسار بها كا جرى في العام المنصرم . وفي ألوية للدفاع عن طبرق كا انه ينوي تخصيص قوات كافيـة لا تقل عن كافية للدفاع عن طبرق كا انه ينوي الصمود في منطقة العظم وإشغالها بقوة على ان يمنع العدو من التقدم الى شرقي الخط طبرق — العظم .

عيّن الجنرال ريتشي الجنرال كلوبر قائد الفرقة ٢ (جنوب افريقيا) ٤ آمراً لحامية طبرق . وكانت القوة الموجودة بإمرته مؤلفة من :

الفرقة ٢ (جنوب افريقيا لواءان) .

لواء من الفرقة ١ (جنوب افريقيا)

اللواء ١١ الهندي (مشلة) .

لواء الحرس ۲۰۱.

لواء دبابات الجيش ۲۲.

٣ كتائب مدفعة مدان .

م كتينا مدفعية متوسطة .

وبصورة نختصرة كانت الحامية مؤلفية من ١٤ فوج مشاة و ٦١ دبابة مشاة و ٥٠ دبابة مشاة و ٢٠ دبابة مشاة و ۲۰ دبابة و ۲۰ دبابة مشاة و ۲۰ دبابة مشاة و ۲۰ دبابة مشاة و ۲۰ دبابة و ۲۰ دبابة

تمكن الجنرال رومل بعد معركة ناجحة من الاستيلاء على العظم – بير حامد – عكرمة في يومي ١٦ و ١٧ حزيران كا مر ذكره وانسحب اللواء المدرع الرابع البريطاني من المعركة وهو لا يملك اكثر من ٢٠ دبابة . وفي يوم ١٩ حزيران انسحبت جميع القطعات البريطانية عن طبرق وطوقتها التعطمات المحورية ٠

قرر رومل عدم فسح المجال للبريطانيين لاستعادة توازنهم في طبرق وتنظيم دفاعاتهم منعاً لتكرار ما حدث في العام المنصرم، ولذا وطد العزم على اقتحامها فوراً. وفي صباح يوم ١٩ قاد قواته شرقاً نحو البردية لإيهام البريطانيين بأنه ينوي الاكتفاء بمحاصرتها، وعند حلول الظلام سحبها نحو طبرق بمسير ليلي شاق، وفي ليسلة ١٩ – ٢٠ انفتحت قواته للهجوم فحاصرت فرق المشاة الايطالية المحيط وحشد الفيلتي الافريقي للاقتحام من الجنوب الشرقي على ان يقوم المشاة الايطاليون بهجوم صوري من الجنوب الغربي، وتقرر ان يسبق الهجوم قصف جوي مركز بجميع القوة الجوية المتيسرة فجر يوم ٢٠ حزيران. ومن الجسدير بالذكر ان رومل طبق نفس الخطة التي كان ينوي الهجوم بوجبها في شتاء ١٩٤١. وقد كان قاطع الاقتحام مشغولاً من قبل اللواء ١١ الهندى.

شرعت مئات من الطائرات المحورية بقصف قاطع الاقتحام اعتباراً من الساعة ٥,٢٠ وفتحت المدفعية نيرانها بنفس الوقت ، وبعد انتهاء القصف الجوي تقدم المشاة المحوريون من الثغرات التي فتحتها الهندسة ، وفي الساعة ٥٠٠٨ أكملت الهندسة تجسير مانع ضد الدبابات بجهود خارقة وسمح رومل الذي كان على رأس القطعات المدرعة ، لها بالاندفاع فتخللت من المشاة وخاضت معركة قصيرة دمرت بها حوالي ٥٠ دبابة بريطانية كانت جزءاً من قوة هجوم مقابل شنه الجنرال كلوبر على الثغرات . وعند الظهر وصل الفيلق الافريقي الى مفرق الطرق الذي كان يعتبر الارض الحيوية لطبرق وعقبه

المشاة الآليون فوراً لاستلام المنطقة منه. وعند حلول الظلام احتل المحوريون ثلثي المنطقة بما فيها المدينة والميناء. وبالنظر لعدم اشتراك القسم الاكبر البريطاني في خارج طبرق بالمعركة لعدم تيسر اي قوة مدرعة يمكنها القيام بذلك ، كما لم تتمكن القوة الجوية البريطانية من المساهمة في المعركة لبعد مطاراتها ، بقيت حامية طبرق تقاتل بمفردها وتضعضعت المقاومة. وفي فجر يوم ٢١ حزيران عرض الجنرال كلوبر التسليم وانتهت المقاومة قبل الظهر ، وأسر المحوريون ، ٢٠ و ٣٣ الف شخص واستولوا على مقادير كبيرة من الارزاق والمعدات والوقود التي قدرت بأنها تكفي لإدامة جميع القوات المحورية لمدة شهر. وفي اليوم التالي تلقى رومل أمر الفوهرر بترقيته الى رتبة فيلد مارشال ، وكان عمره ٤٩ سنة .

٦ - المطاردة الى العلمين

بعد انتصار رومل الرائع في طبرق طلب من القيادة العليا الالمانية ومن موسوليني الساح له بالتقدم الى داخل مصر لملاحقة الجيش الثمامن المضعضع دون انتظار غزو مالطة كا كانت الخطة سابقاً. وقد وافق هتلر وموسوليني على اقتراحه هدذا وتقرر تأجيل غزو مالطة الى ايلول ، واعترض المارشال كيسلرنغ على هذا القرار بشدة وبين ان التقدم الى مصر دون الاستيلاء على مالطة يعتبر مغامرة جنونية ، الا ان القيادة العامة أذنت لرومل بالتقدم الى خط العلمن - منخفض القطارة .

امــا قيادة الشرق الأوسط البريطانية فقررت اخلاء خط الحدود بالنظر لمــدم تيسر قطعات مدرعة كافية لحماية الجناح المهدد وقررت الانسحاب الى دفاعات مرسى مطروح .

وصلت انباء سقوط طبرق الى تشرشل وهو في واشنطن لاجراء مباحثات

مع روزفلت فاستغل هذه النكبة بمهارة في الحصول على ٣٠٠ دبابة شيرمان وكانت احدث انواع الانتاج الاميركي ولم يتم تجهيز الوحدات الاميركية بها بعد ووافق روزفلت على شحنها فوراً الى الشرق الأوسط بأسرع سفن بمكنة ، وسمح تشرشل لأوكنلك بتعزيز الجيش الثامن بما يشاء من قطعات الجيشين التاسع والعاشر وقبول خطر الزحف الالماني من القفقاس او تركيا .

اعداد رومل تنظيم قواته بعد معركة طبرق بسرعة مدهشة واستأنف التقدم يوم ٢٢ مستفيداً بما استولى عليه من اكداس بريطانية ولا سيا من البانزين فعبر الحدود يوم ٢٤ حزيران ولم يكن هناك ما يعيقه سوى قطعات آلية خفيفة ، إلا ان ارتاله تعرضت لهجوم شديد مستمر من القوة الجوية البريطانية ولم تتمكن القوة الجوية الالمانية من التدخل لبعد مطاراتها وعدم تمكنها من مجاراة سرعة تقدم رومل .

وفي يوم ٢٥ استلم او كنلك بنفسه قيادة الجيش الثامن من ريتشي ودرس الموقف فوجد ان خط الدفاع في منطقة مرسي مطروح ضعيف ولا يمكن الصمود فيه ، وان جناحه الجنوبي مهدد باحاطة مدرعة المانية . وبالرغم من الفرقة السابعة المدرعة اعادت تنظيمها واصبح فيها حالياً حوالي ١٠٠ دبابة إلا ان او كنلك اعتقد انها لا تكفي ، فقرر احتلال خط العلمين الذي يبعد عن مطروح ١٠٠ ميلا الى الخلف واصدر الاوامر باعداده بسين العلمين والقطارة ولستر اعداد هذا الخط قرر او كنلك قبول المعركة في منطقة مرسي مطروح واحتل خطاً دفاعياً بالفيلق العاشر في اليمين في منطقة مرسي مطروح وهو مؤلف مسن الفرقة الهندية العاشرة والفرقة ٥٠ البريطانية والى جنوبه الفرقة المندي الثالث عشر المؤلف من اللواء ٢٩ الهندي المشاة والى جنوبه الفرقة النيوزيلاندية التي وصلت تواً من سوريا وكانت تحتل منطقة منقار قائم .

اما القطعات المدرعة المؤلفة من بقايا الفرقتين الاولى والسابعة فكانت في

الجناح الجنوبي وبامرة الفيلتي ١٣ ايضاً . وفي يوم ٢٦ شن رومل هجومه على هذا الموضع وخرقه من جبهة اللواء ٢٩ الهندي واندفعت قطعاقه من الثغرة فجر اليوم التالي واستدارت جنوباً حيث طوقت الفرقة النيوزيلاندية وشرعت عهاجمتها من ثلاث جبهات واستمر القتال بعنف وضراوه طيلة يوم ٢٧.وفي بهاجمتها من ثلاث جبهات واستمر القتال بعنف وضراوه طيلة يوم ٢٧.وفي لية ٢٧ هذا الفيلة العاشر فقد شق طريقه بعد قائده الجنرال فرايبرغ جرحاً بليغاً. اما الفيلق العاشر فقد شق طريقه بعد مشاكل وخسائر فادحة . وفي يوم ٣٠ وصل الفيلقان العاشر والثالث عشر للنسحبان من مطروح الى خط العلين الذي كان مشفولاً من قبل الفيلق ٣٠.وفي يوم ٣٠ حزيران اشغل او كنلك بجميع الجيش الثامن خط العلين. تمكن وومل بنتيجة معركة مرسي مطروح الذي تم تطهيره يوم ٣٠ على مقادير وبابة واستولى في ميناء مرسي مطروح الذي تم تطهيره يوم ٣٠ على مقادير كبيرة مسن المعدات والارزاق . والتحقت برومل قبل هذه المعركة فرقة ليتوريو الايطالية المدرعة . استفاد رومل من الاعداد الكبيرة من المجلات البريطانية الصالحة التي استولى عليها في سد نقص قواته التي اصبح عدد كبير البريطانية الصالحة التي استولى عليها في سد نقص قواته التي اصبح عدد كبير منها يتنقل بالمجلات البريطانية .

قدر رومل مناعة موضع العلمين الذي كان يشكل خانها بجبهة ٣٦ ميلاً بين مانعين طبيعيين يسندان الجناحين وهما البحر ومنخفض القطارة 6 فقرر عدم اعطاء البريطانيين فرصة لتنظيم دفاعاتهم فدفع قطعاته الى الامام واسس التاس مسع المواضع البريطانية يوم ٣٠ حزيران وقرر الهجوم على هذا الخط واقتحامه غداة اليوم التالي أي يوم ١ تموز ١٩٤٢.

٧- الدروس المستحصلة

١ - الفكرة السلبية البريطانية :

ترقف البريطانيون على خط الفزالة منذ شباط ١٩٤٢ بعد هجوم رومل

المقابل الذي شنه في كانون الاول وأرجعهم به من العقيلة الى الفزالة ولم يتكبد البريطانيون في الواقع خسائر فادحة بهذا الهجوم ولذا يصعب جداً لابرير موقفهم السلبي من شباط الى اواخر مايس حيث هاجمهم رومل وبالرغم من إلحاح تشرشل المستمر على الهجوم فقد رفض او كتلك ذلك بإصرار بدعوى إكال تدريب قواته واستعداداته الادارية . وعندما يلاحظ المرء التدابير الدفاعية الهائلة وعشرات الألوف من الألغام المزروعة والاكداس العظيمة في داخل الصناديق الدفاعية وخارجها ويأخذ بنظر الاعتبار تفوق البريطانيين على رومل بالمشأة والدبابات المدفعية عندما هاجمهم ، يحق له ان يستغرب من هذا الموقف السلبي الخالي من الاندفاع والذي لا يمكن تأويله الا بالخوف من الفيلق الافريقي ومن رومل على الأخص .

٢ - خطة الدفاع البريطانية :

لا شك ان البريطانيين قد بذلوا جهوداً كبيرة في اعداد دفاعاتهم وتنظيمها وأثبتت مناعتها بالخسائر الفادحة التي كبدتها للالمان إلا ان هناك بعضالنقاط حول خطة الدفاع هذه .

آ - الاحتياط المدرع ، خصص الجنرال ريتشي لاحتياطه المدرع المؤلف من الفرقة بن الاولى والسابعة واجب تدمير دروع العدو وهو واجب تعرضي بحت وواجب حماية الجناح الجنوبي وهو واجب دفاعي بحت وبنتيجة تناقض هذين الواجبين اضطر الى تجزئة قطعاته المدرعة عوض حشدها وبذا كرنفس الخطأ السابق الذي وقع فيه اسلافه فقدم دروعه للمعركة بشكل لقم ابتلعها الفيلق الافريقي المتحشد حيث اشتبك اولاً بالفرقة المدرعة السابعة وأعقبها بالتعاقب لواءا الفرقة الاولى حيث دمرا الواحد اثر الآخر.

ب - الصناديق الدفاعية ، نظم البريطانيون دفاعاتهم بشكل صناديق مكتفية ذاتياً وقادرة على الدفاع الى جميع الجمات وهادرة على الدفاع الى جميع الجمات وهادرة على الدفاع الى الدفاع الى الدفاع الى الحماد وهادرة على الدفاع الى الدفاع الى الحماد وهادرة على الدفاع الى الدفاع الى المريط المريط

شائبة فيه ، إلا ان قبوله يجب ان لا يتم بشكل معارك ألوية مستقلة كا حدث للواء ١٥٠ واللواء الفرنسي وللواء الحرس حيث تلقى كل منهم صدمة القسم الاكبر الالماني بمفرده فالخطة الصحيحة تتطلب جعل هـ نم الصناديق قادرة على الاسناد المتبادل ، وان تستخدم كقواعد ثابتة لمناورة القطعات المدرعة التي تنزل الضربة بالعدو الذي يقوم بمهاجمة الصناديق كا يجب على حاميات الصناديق هذه ان تعمل بروحية تعرضية وأن تشق طريقها بالقتال عند تطويقها من قبل العدو. وفي مقارنة قتال اللواءين ١٥٠ والفرنسي مثال واضح لتصرف الحاميتين حيث قاوم اللواء ١٥٠ ثماني وأربعين ساعة بينا قاوم الفرنسيون طريقهم الفرنسيون طريقهم وأنقذ الجنرال كونيغ ثلاثة ارباع قوته .

٣ – قرار رومل على التعرض :

لا شك ان في قرار رومل على التعرض يوم ٢٦ مايس جرأة كبيرة لا سيا وانه كان يعلم بتفوق خصمه عليه بكل شيء لا سيا اذا اخذنا العنصر الالماني فقط من القوات المحورية بنظر الاعتبار وهو الجزء المؤثر ، فقد كان العدو متفوقاً بكل شيء عدا قابلية القتال . إلا انه قدر أن نسبة تفوق خصمه تزداد يوماً بعد يوم وقبوله الدفاع السلبي سيؤدي الى تدمير قواته حتماً فقرر قبول هذه المخاطرة والاعتاد على ما سيكسبه من التمسك بالمبادأة لتلافي تفوق خصمه العددي . وقد شعر رومل بخطر مجازفته هذه في اليوم الاول من تعرضه الا انه لم يجابه لحسن حظه بخصم من عياره يتمكن من اتخاذ اجراءات سربعة مقابلة ، فتمكن من التخلص من المأزق وانتزع النصر من أحرج المواقف .

٤ - خطط الجيش الثامن :

 الدفاعية المقبلة بالرغم من توقع الجيش الثامن لهجوم رومل. ومن المفيد مقارنة هذه الحالة مع موقف الجيش الثامن نفسه عند قبوله معركة علم حلفا بقيادة مونتغمري بعد يضعة اشهر ، وقد كانت جميع الاجراءات آنية ومرتجلة ولم تعد العدة لتلقي صدمة الهجوم ، واستفرق رد الفعل البريطاني اياماً طويلة ضاعت خلالها الفرصة الثمينة لتدمير القوات المحورية . ولم تكن قيادة الجيش الثامن قد سبقت النظر فيا يجب عمله اذا ما انهار خط الغزالة ، ولذا خاضت القوات البريطانية معارك مفككة فاشلة .

٥ - منظمة القيادة البريطانية :

سبق وان بيتنا ان الجنرال او كنلك قرر في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٤١ عزل الجنرال كننجهام من قيادة الجيش الثامن واستبداله بالجنرال ريتشي الذي كان يشغل منصب معاون رئيس اركان قيادة الشرق الاوسط ، ولذا يعتبر نقله من منصب احد ضباط ركن او كنلك الى منصب قائد جيش مستقل بإمرته تدبيراً في غير محله حيث سينظر دوماً الى او كنلك ليزوده بالقرارات والوصايا كا وانه لم يكن يملك المؤهلات اللازمة لقيادة جيش ازاء خصم عبقري كالمارشال رومل ، وقد استلم ريتشي بعد عزله من قيادة الجيش الثامن قيادة فيلق ولم يبرز بذلك المنصب ايضاً.

ولذا كان هذا الترتيب في غير صالح الجيشالثامن حيث لم يتصرف ريتشي كقائد حقيقي وكانت المواقف تعرض على او كنلك في القاهرة حيث يصدر أوامر يتعذر تطبيقها لتبدل الموقف كا جرى في قضية الدفاع عن طبرق ولقد كان الفرق كبيراً بين علاقة ريتشي بأوكنلك وعلاقة مونتغمري بألكساندر . وقد كان تشرشل يلح على اوكملك ان يستلم القيادة شخصياً ، الا ان الاخير كان يرفض – وهو محق بذلك – اذ ان انهاكه بمشاكل الجيش الثامن كان يفقده النظرة العامة المجايدة للموقف المام بميدان الشرق الاوسط

الذي كان يشمل الجيشين التاسع والعاشر بالاضافة للثامن. ويجب ان لا يغرب عن البال ان الالمان كانوا متوغلين في القفقاس بهذا الوقت والخطر بهدد ايران والعراق من الشرق وسوريا من البحر من كريت واليونان والموقف التركي بجهول . فعلى ضوء هذه الحقائق يجب مناقشة موقف الجنرال او كذلك الذي يكن انتقاده لانتخابه ريتشي لهذا المنصب الخطير فقط . وعندما شعر او كذلك بخطورة الموقف وآمن بعدم تمكن ريتشي من تحمل أعباء قيادة الجيش الثامن وسمح له تشرشل بتجاهل الخطر الذي يهدد الجيشين التساسع والعاشر استلم قيادة الجيش الثامن شخصياً في ٢٥ حزيران ١٩٤٢ وظهر الفرق جلياً بين كفاءة القائدين في الميدان . ويستبر قرار او كذلك على الانسحاب الى الملين والصمود بها وتصرفه فيا بعد السبب الرئيسي لخلاص مصر وتجنب المكارثة ، ولذا يمكن اعتبار منظمة القيدادة هذه والعلاقة بين قيدادة الجيش الثامن وقيادة الشرق الاوسط العامة احد الاسباب الرئيسية للفشل البريطاني في هذه المرحلة .

٦ - خطة رومل للهجوم على خط الغزالة :

ينتقد الكثيرون خطة الجنرال رومل للهجوم باعتبارها كانت تنطوي على نوع من المقامرة اذ ان ارسال جميع القوة الضاربة مع ما يكفيها لثلاثة ايام فقط خلف دفاعات قوية يصمد بها العدو ولا سيا في الجنوب في منطقة بير حكيم مخاطرة عظيمة وتؤدي حتماً الى إبادة القوة الضاربة ازاء عدو نشيط فعال . وان الحل الصحبح لرومل كان سحق بير حكيم اولاً ثم الاندفاع او خرق الجبهة البريطانية او ضرب الجناح الأيمن في الغزالة . وقد بين الجنرال بايرلن رئيس اركان الفيلق الافريقي انه كان من معارضي الخطة (رومل بايرلن رئيس اركان الفيلق الافريقي انه كان من معارضي الخطة (رومل دزموند يونك ص ١٢٣) ، وقد لخص موقف الفيلق الافريقي بقوله : (ان مصيرنا كان معلقاً بصندوق اللواء ١٥٠ الدفاعي في العوالب ، فلو لم نستول عليه في ١ حزيران لكان بإمكانكم (البريطانيين) أسر جميع الفيلق الافريقي عليه في ١ حزيران لكان بإمكانكم (البريطانيين) أسر جميع الفيلق الافريقي

المتوسط ويتطلب هذا الاستيلاء على مالطة وجبل طارق والسويس وتعمد فرانكو بمهاجمة جبل طارق ودخول اسبانيا الحرب الى جانب المحور فور وصول رومل الى السويس. وبينا كانت القيادة العامة الالمانية تدرس الموقف للقرار على نطاق الحركات المقبلة في الشرق الأوسط اخذت النكبات تتوالى في الجبهة الروسية وبدأ الجيش الاحمر ينتزع المبادأة ونشبت معركة ستالينغراد التي انتهت بأعظم كارثة مني بها الجيش الالماني في شتاء ١٩٤٢.

ويتضح من هـــذا ان الخطة السوقية الالمانية العامة لم تتوصل الى قرار نهائي جازم حول الميدان الافريقي وكانت مترددة بقضية غزو مالطة وأدى كل هذا الى ترجرج موقف القطعات المحورية في هـذه الساحة التي حشدت بريطانيا كل جهودها لكسب القتال الدائر فيها .

٩ – معالجة جزيرة مالطة :

اتضح لدى القيادة العامة المحورية خطورة مالطة والدور الذي تلعبه في شل وصول الامدادات الى شمالي افريقيا فقررت الاستيلاء عليها بصولة بحرية وجوية كا مر ذكره وبدأت بالتمهيد لذلك بقصف جوي مركز استمر من كانون الثاني الى تموز ١٩٤٢ وتم به شل الجزيرة ومنعها من التأثير على حركة الامدادات بينا كانت القوة العاملة منها قد اغرقت في تشرين الاول ١٩٤١ ما يعادل ٧٥ بالمائة من الامدادات المرسلة الى افريقيا . الا ان هذا القرار لم يوضع موضع التنفيذ وسمحت القيادة العامة لرومل بالتوغل الى داخل مصر دون معالجة امر مالطة ، وقد كانت مالطة السبب الرئيسي في النكبة التي حلت بالقوات المحورية في العلمين .

١٠ – القوات الجوية :

ظهر تأثير القوة الجوية واضحاً في هذه الصفحة من الحركات فقد كانت

الغزالة فيقول بهذا الصدد ص ٣٢٣ (بعد سقوط العوالب وبير حكيم كان على القيادة البريطانية ان تقدر عدم وجود اية فائدة من الاستمرار على الصمود بالقاطع الشمالي من خط الغزالة ، حيث لم تكن هناك قيمة لتضحية اللواء الفرنسي في بير حكيم ما لم يستغل هذا الوقت لسحب هاتين الفرقتين من الغزالة الى منطقة عكرمة للدفاع السيار ازاء قوتي المتقدمة حيث كان بوسعها وبما تملكه من مدافع وآليات ان تقلب الموقف الى صالح البريطانيين ولم يكن بوسع المشاة الايطاليين البطيئين التأثير على ذلك) .

٨ – الموقف السوقي الالماني العام :

يبين الجنرال هالدر في كتابه « هتار امير الحرب » ص ٧٢ نظرة القيادة العليا الالمانية الى الميدان الافريقي . « عندما اخذت سمعة الدوتشي تتزعزع في صيف ١٩٤٠ من جراء هزيمة الجيوش الايطالية في شمال افريقيا لبي هتلر بسرعة فائقة نداء موسوليني في طلب النجدة . وهذا عمل عسكري تفرضه الخطـة السوقية الواسعة . فالوقت الذي تستطيع فيه بريطانيا السيطرة على شمال افريقيا لتهدد منها ايطاليا والبلقان بالغزو يجب ان يعمل على تأجيله الى اقصى حد مستطاع . ولم يكن الصراع في شمال افريقيا من الناحية السوقية إلا صراعاً في سبيل كسب الوقت » . وقد تبدلت النظرة هذه عندما احرز رومل انتصاراته الرائعة وبانكشاف الهجوم الالمـاني في الجبهة الشرقية في صيف ١٩٤٢ حيث وصل الالمان الى مايكوب الغنية بالنفط في القفقاس في ٨ آب ۱۹٤۲ والى مزدك الواقعة ضمن ١٠٠ ميل من بجر قزوين في ٢٥ آب حيث اعادت القيادة العامة النظر في الميدان الافريقي واخذت تفكر جديـًا في صيف ٩٤٢ بحركة كاشة هائلة ينحدر فكما الشمالي من القفقاس والجنوبي مــن مصر ويلتقيان في شمالي شبه جزيرة العرب ولم تكن القوات الالمانية الموجودة في شمالي افريقيا قادرة على المساهمة بهذه الحركة بوضعها الحالى ما لم تعزز بنجدات كبيرة ولن يتم ذلكما لم تتم السيطرة الكاملة على البحر الابيض

٧ – اجراءات البريطانيين المقابلة ؛

امتازت اجراءات البريطانيين المقابلة بالبطء والجمود طملة ممركة الغزالة والمعتقد ان هذا ناتج عن علاقة ريتشي بأوكنلك التي مر ذكرها وعن عــدم كفاءة القطعات المدرعة البريطانية فقد سنحت فرصة ذهبية لريتشي لانزال ضربة قاضية برومل بعد الموقف الحرج الذي اصبح به رتل الاحاطة الالماني في يوم ٢٨ مايس وخلال يوم ٣٠ مايس عندمــا هاجم رومل اللواء ١٥٠ في ريتشى اللواء يتلقى الصدمة بمفرده وينتهي الدمار المحتم ولم يشن هجومه المقابل الا ليلة ٤ - ٥ حزيران بعد تدمير صندوق العوالب بثلاثة ايام وبها تمكن روسل الفعال من اعادة تنظيمه وسد نقص قواته وصد الهجوم المقابل المفكك الموجه نحوه بسهولة كبيرة . فقد توجه هذا الهجوم المقابل بإنذار قصير جداً ولم تكن الاستعدادات له كاملة حيث اضاعت مداولات القيادة العامة الوقت ودخلته القطعات مجزأة بتوقيت رديء وإسناد ناصواستند علىصدمة مباشرة خالية من المناورة فانتهى بفشل ذربيع. اما الاجراءات بعد انهيار خط الغزالة فكانت جمعها آنمة ومرتجلة . وكانت القطعات المدرعة تنقل من امرة فدي المراق الى آخر بدون تنسيق او خطة عامة ، ومن الفراب ان رومل كان يبنى الكراير من خططه مستنداً مقدماً على جمود القيادة البريد نية وبطء اجراءاتها المقابلة. فقد قال في تبرير انسحابه نحو رأس الجسر بما فشله في الوصول الى أهدافه تراءى لى ان من المستبعد جداً قيام ريتشي بدع فرقتيــه الشماليتين) لمهاجمة فيلق المشاة الايطالي بدون ان يسندهما بتشكر لات اخرى ، إذ ان حركة كهذه لا تؤمن ما يتطلبه البريطانيون اعتيادياً لفمان النجاح بنسبة ١٠٠٪ ٥.

وفي موضع آخر يبينرومل استفرابه منبه ، البريطانيين في سحب جناحهم الاين (الفرقة ١ « جنوب افريقيا » والفرقة ، ٥ البريطانية) بعد انهيار خط

فُفي نهاية اليوم الثالث من التعرض كنا مطوقين وقد نفد وقودنا).

اما رومل فيدافع عن خطته بأن ما عمله لم يكن مقامرة قط ، بل خطة مدروسة مبنية على تفهمه لروحية القادة البريطانيين المبنية على العقلية الدفاعية وسوء استخدام القطعات المدرعة والتمسك بقواعد وأسس الحرب العسالمية الاولى (١٩١٤–١٩١٨) وعدم تفهم الحرب الآلية الحديثة المبنية على سرعة الحركة. وانه كان قد فكر بفتح ثفرات في حقل الالغام في حالة فشل صولته الاولى وقد طبق ذلك فعلاً . وقد كان رومل حساساً جـداً لتهمة المقـامرة والمجازفة التي كان يلصقها بـــه خصومه من القادة الالمان ، ولذا يحلل هذه الناحية ببراعة في مذكراته (وثائق رومل ص ٢٠١): «لقد ثبت لديبالتجربة ان القرارات الجريئة تعطي احسن امل للنجاح إلا انه يجب التفريق بين الجرأة السوقية او التعبوية والمقامرة العسكرية . فالحركة الجريئة هي حركة لا يكون النجاح بها مضموناً ولكن الفشل بها يترك بيد القائد ما يكفي من القوة لمعالجة اي موقف قد يظهر اما المقامرة فهي تؤدي اما الى النصر او الى تدمير قوات القائم بها تدميراً كاملاً . وقد تظهر مواقف تكون بهـــا حق المقامرة مبررة كما تكون الحالة عندما تكون الهزيمة قضية وقت ليس الا وعندما يكون ربح الوقت امرأ لا فائدة منه وتنحصر الفرصة الوحيدة للخلاص بحركة تنطوي على مخاطرة عظمى. ان الحالة الوحيدة التي يتمكن بها القائد من التنبؤ بسير المعركة مقدماً هي عندما تكون قواته متفوقة بدرجة تجمل النصر نتيجة محتمة . وعندئذ تصبح القضية ليست قضية (امكانيات) ؟ بل قضية (اسلوب) فقط. واعتيادياً لا يوجد حل مثالي للقضايا العسكرية، فلكل مسلك فوائده ومحاذيره وعلى المرء انتخاب ما يعتقده احسنها من كافة الاحتالات المختلفة ثم يعقبه بعزم ويتقبل نتائجـــه ، ان كل الحلول الوسطى مضرة ٥ . وللانصاف يقتضي القول بأنه بالرغم من طابع الجازفة الذي كان يسود الخطة فقد اثبت الواقع وادارة رومل للمعركة انها كانت الحل الامثل في ذلك الموقف.

خطورة مطارات برقة الفربية والتي استولى عليها رومل بتعرضه عندما اندفع الى خط الغزالة أحد الأسباب الرئيسية لالحاح تشرشل على اوكنلك بالتعرض المبكر ٤ اذ أن حرمان البريطانيين من هذه المطارات أدى الى شل مالطة ومنعهم من ايصال القوافل البحرية لنجدتها حيث اصبحت خارج مدى مقاتلات القيادة الجوية للشرق الأوسط . ولعبت القوة الجوية البريطانية المتفوقة دوراً خطيراً في ممركة الغزالة وفي ستر انسحاب الجيش الثامن الى العامين . ولولا جهود القوة الجوية لانقلب هـذا الانسحاب الي هزيمة محتمة . وقد تكبد المحوريون خسائر فادحة من الغارات الجوية الماحقة ولا سما بنقلمتهم الادارية وقدد ظهر تأثير القوة الجوية واضحاً بمعركة طبرق حنث لم تتمكن حاميتها المحرومة من الاسناد الجوي من الصمود لمـدة ٤٨ ساعة وقد استهدف رومل خارج مدى المقاتلات البريطانية وأتاح لقاصفاته حرية العمل ومن الدروس المهمة بهده الصفحة تحسن منظمة الاسناد الجوى البرى البريطانية وخطورة الاستيلاء على المطارات التي تعمل منها المقاتلات ، ولا بد من ذكر خطورة انتصار رومل الرائع الذي حصل عليه بالرغم من تفوق خصمه جواً عليــه حيث تمكن بفضل مستوى تدريب قطعاته الراقي وبسرعة حركاته من تقليل تأثير هذا التفوق .

١١ – التجهيز ،

بتحسن تجهيز القوات البريطانية اصبحت قادرة على ان تنزل بالقطعات المحورية المدرعة خسائر فادحة حيث اثر ظهور دبابات غرانت الاميركية على المعارك المدرعة في منطقة الغزالة تأثيراً واضحاً واصبحت الدبابات البريطانية قادرة على منازلة الدبابات الالمانية . وقد تسلحت القطعات البريطانية بمدافع ضد الدبابات جديدة من عيار 7 رطل عوض مدافع ٢ رطل التي كانت مسلحة بها . وبالرغم من انها لم تكن متيسرة باعداد كبيرة بعد ، إلا ان

تأثيرها كان واضحاً ومؤكداً لخطورة التجهيز في الممارك الحديثة . أمـــا القطمات الابطالية فكان تجهيزها ودباباتها على الاخص بحالة سيئة بدرجة لا تجملها قادرة على التأثير على سير الممركة بصورة جدية .

١٢ – المعنويات :

بذلت القطعات المحورية بقيادة رومل جهوداً خارقة تعتبر خارج النطاق الاعتيادي فقد استمرت تقاتل بعنف وشدة من ٢٧ مايس الى اواسط تموز ، أي لمدة خمسين يوماً متواصلة ففي كل معركة كان للفرقة ١٥ بانزر و٢٦ بانزر و٠٥ الخفيفة نصيب . ولا بد من أن للمعنويات التي خلقها رومل في هـنه التشكيلات تأثير كبير في هذا الاندفاع . فقد كانت تعتقد انها متفوقة على خصمها في كل شيء وانها مفخرة الجيش الالماني فكانت لا تأبه بالحرمان وتندفع لمقاتلة خصمها بالاستفادة مما تغنمه منه فقط .

أما الجانب البريطاني فقد تدهورت معنوياته بنتيجة فقدان الوحدات الفعالة ثقتها بالقيادة العامة ويلاحظ أن الجنرال او كنلك بين خسائره في ٧ حزيران بأنها داوم، ١٠٠٠ اسرى . ولا شك أن نسبة الاسرى العالية هذه دليل على انهيار المعنويات . وقد زاد في انهيار المعنويات هاذا كبة القطعات المدرعة البريطانية يوم ١٣ حزيران ، وكارثة طبرق . وقد رفسم استلام او كنلك شخصياً للقيادة معنويات القطعات كثيراً وكذلك وصول الفرقة النيوزيلاندية الممتازة . ويمكن أن يعزى فشل حامية طبرق في الصمود الى تدهور معنويات القطعات المحاصرة التي خاضت جميعها معارك فاشلة .

١٣ – العوامل الادارية :

كان الموقف الاداري البريطاني ممتازاً بفضل السيطرة على البحر والسكة

الحديدية القياسية التي تم ايصالها الى طبرق وتيسر الوقود لديهم. اما المحوريون فقــد ازدادت مشاكلهم الادارية فور شروعهم بالتقدم واعتمدوا في كثير من مماركهم على ما غنموه ن عدوهم فكان معظم نقلياتهم من العجلات البريطانية المستولى عليها والق كانرا لا يملكون ادواتها الاحتياطية لتصليحها عند المطل وكان معظم وقودهم من الاكداس التي استولوا عليهـا واستفادوا من الاسلحة البريطانية المستولى عليها كمدافع ٢٥ رطـل في اسناد كثير من معاركهم اقتصاداً بالمتاد ولا شك أن هـذه كانت حلولاً مرتجلة وباندفاع رومل الى العلمين توغـــل ٢٧٠ ميلًا في داخل مصر وأصبحت نقليته تستغرق اسبوعاً كامـــــ لا في الوصول إلى بنفازي اذا ساق السواق سياراتهم بمعدل ١٢ ساعة يومياً . وقدد أخذت المشاكل الادارية بخناق جيشه وقادته الى الكارثة . وبالرغم من مشاكل الراصلات البرية والبحرية التي كانت مالطة عامــلا مؤثراً بها لم تتيسر للمحوريين الاحتياطات الكافية بعكس البريطانيين الذبن كان يصلهم سيل لا ينقطع من التقويات . فقـــد وصل للجيش الثامن من شروع رومل بتعرضه في ٧٧ مايس الى يوم ٧ حزيران فقط ٢٥٥٠٠٠ شخص و٧٨ مدفسع ميدان و٢٢٠ مدفعاً ضد الدبابات و٣٥٣ دبابة بينا لم يتلق المحوريون أي نجدات خلال الفترة نفسها . ولا شك ان تأمين التقويات وسد النقص ولا سيا بالدبابات بهذه السرعة عامل قوى من عوامل النصر .

١٤ – قرار الدفاع عن طبرق :

اعتبر سقوط طبرق من اخطر النكسات التي اصيبت بها الامبراطورية اللبريطانية في الحرب العالمية الثانية لما كسبته هذه المدينة من شهرة خلال حصارها الاول سنة ١٩٤١ حيث خلقت حولها الدعاية البريطانية هالة من المجد أثناء حصارها الذي استمر ٢٤٠ يوما) أي من ١٤ نيسان الى ١٠ كانون الاول ، ولذا أثار عدم صمودها اكثر من ٤٨ ساعة امام رومل دهشة وتساؤلاً عظيمين .

كان الدافع للصمود في طبرق في سنة ١٩٤٢ سياسيًا بحتًا حيث لم يكن موقف الجيش الثامن المسكري يساعد على ذلك بالنظر لما تكبده من خسائر فادحة ولعدم تمكنه من التعاون مع الحامية لتدمير قطعاته المدرعة ، وقد بينت البحرية البريطانية بوضوح عجزها عن تموين طبرق بحراً كاكانت تقوم بذلك سنة ١٩٤١ لما تكبدته من خسائر فادحة ولسيطرة القوة الجوية المحورية على القسم الوسطى من البحر الابمض المتوسط. وكان الجنرال اوكلك قد قرر منال الانسحاب الى الانسحاب الى الانسحاب الى شرقها وأهملت دفاعات طبرق بالنظر لهذا القرار وازاء اصرار تشرشل اضطر اوكنلك في ١٦ حزيران الى اصدار الأوامر اللازمة لقبول الحصار بها بالنظر للضغط الذي حصل عليه لعوامل سياسية مجتـة اذكان بوسع الجيش الثامن تدمير ما بها من اكداس والانسحاب شرقاً والاستفادة من القوات المخصصة للدفاع عنها لأغراض اخرى . وقد صدر قرار الصمود بطبرق متأخراً وبعد ان انهار خط الغزالة وأسس رومل التماس معها يوم ١٨ وقدر حراجة موقف البريطانيين وقرر عدم اعطائهم فرصة لتكرار ما عملوه في سنة ١٩٤١ وتنظيم دفاعاتهم فقام بهجومه الصاعق يوم ٢٠ ، وبذا لم تتح للمدافعين فرصة لتنظيم دفاعاتهم .

وفي قضية طبرق هذه دروس بارزة لتضارب العوامل العسكرية والسياسية وضرورة سبق النظر باتخاذ القرارات وتجنب الارتجال وأهمية المعنويات للقطعات التي تنوي قبول الدفاع خلف خطوط العدو . والفرق الواضح بين القطعات الاسترائية العزومة التي صمدت في سنة ١٩٤١ والجنوب افريقية الخائرة القوى التي صمدت في سنة ١٩٤١. ولا بد من القول ان الحامية المدافعة عن طبرق كانت اكثر عدداً من القوة التي هاجمتها وأسرتها .

١٥ – قرار رومل على الزحف الى داخل مصر :

يمتقد الكثيرون إن رومل أخطأ بزحفه الى داخل الحدود المصرية وكان

عليه التوقف على خط الحدود والاستفادة من مناعته كاكانت الخطة الاصلية اذ ان اندفاعه الى المامين أبعــده ٢٧٠ ميلًا عن خط الحدود وأطال خطوط مواصلاته دون جدوى حيث لم يكن بوسع قواته بمد الخسائر الفادحة التي تكبدتها وما أصابها من انهاك التقدم اكثر بما تقدمت وكانت عاجزة حتماً عن الاستيلاء على الدلتا قبل اعادة تنظيمها وتعزيزها بتقويات لا يستهان بها ، فقــــ وصل رومل الى العلمين بـ ٢٥ دبابة المانية و ٧٥ دبابة ايطالية فقط . ويبرر رومل تقدمه هذا بأنه توخى الاستفادة من مناعة موضع العامين الطبيعية للصمود فيــه ازاء التعرض البريطاني ، اذ ان اي موضع آخر يشغله سيكون مهدداً بالاحاطة من جناحه الجنوبي، وفيما اذا أمن البريطانيون التفوق كما كان منتظراً فانهم سيطوقون جميع مشاته الايطاليين البطيئين الذين لا يمكن الاستفادة منهم الا في مواضع منيعة كالعامين . والاسباب التي سردها رومل لا تبرر هذه المجازفة التي قد يكون السبب الحقيقي لها محاولة الحصول على نتائج باهرة تحت القيادة العامة الالمانية على تعزيزه ببضع فرق اخرى يتمكن بهـا من الاستيلاء على مصر . وعلى العموم لا يعتبر توغل رومل في مصر صحيحاً اذ انه هيأ لخصمه فرصة عتازة لإنزال ضربة قاضية به مستفيداً من قصر خط مواصلاته وسهولة تجمع نجداته. ولا شك ان صمود رومل على خط الحدود كان يؤخر موعد معركة العامين كثيراً بالنظر لما يتطلبه التكديس الامامي من جهود .

١٦ – رومل القائد :

تعتبر معركة الفزالة من احسن الأمثلة على المعركة المدرعة السيالة وتأثير القيادة الشخصية عليها. وادارة هذه المعركة تبين بجلاء عبقرية رومل في هذا النوع من القتال والبون الشاسع بينه وبين خصمه. فقد كان دوماً على رأس قطعاته ويحثها بمثاله الحسن، سريعاً في قراراته وفي تنفيذها بعيداً عن التمسك الجامد بالأساليب. وكان يشدد على ضرورة وجود تماس شخصي بين القائد

المام وجنوده ليتمكن ان يفكر ويشعر بشعورهم وليكسب ثقتهم ، وعليه ان يفهم الموقف شخصياً ومباشرة لا عن طريق الآخرين، وان يكون بالامام دائماً لا قابعاً في مقره . وقد كان سريعاً في قلب تعبية دروعه من التعرض الى الدفاع السيال كا فعل في اليوم الثاني من معركة الغزالة ، وعزوماً بهجومه كا ظهر في طبرق ، وعنيفاً في المطاردة ، ولم يعط أية فترة بحركاته بعكس القيادة البريطانية . ويصف الجنرال فوللر اسلوب رومل بالقيادة بقوله : وكان رومل قادراً على تدوير قواته في الصحراء بانذار لحظة ، لأنه كان يقودها بنفسه بصورة مباشرة ». فقد قدر ان قتال الصحراء يتطلب ما يطلب من امير بحر يبحر على رأس اسطوله ويدير معركته من داخلها . فعلى القائد بالصحراء ان يكون بنفسه في وسط المعركة وداخلها . فهناك كانت تصله بالصحراء ان يكون بنفسه في وسط المعركة وداخلها . فهناك كانت تصله ويستغرق صدور أوامره بضع دقائق فقط ويتمكن من تغيير مجرى المعركة ويستغرق صدور أوامره بضع دقائق فقط ويتمكن من تغيير مجرى المعركة قبل ان تبدأ المعلومات بالرجوع في طريقها الى مقر القائد البريطاني .



الباب السادس

البرطيانيون ينزعون الميادأة موز - تشرين الاول ١٩٤٢

الموقف الحربي العام — مشاكل المارشال رومل — طبيعة منطقة العلمين — تحسن الموقف البريطاني — معركة علم حلفا — الدروس المستحصلة .

١ - الموفف الحربي العام

امتازت سنة ١٩٤٢ بظاهرة عجيبة ، فقد كان نصفها الاول مملوءاً بالنكسات بالنسبة للحلفاء وبدأ الحظ يتحول في النصف الثاني فمن بعد تموز ١٩٤٢ اخذت انتصارات الحلفاء تترى والنكسات تصيب المحوريين الى نهاية الحرب . وقد اسمى المستر تشرشل بمذكراته هذه السنة بقلابة القدر ، وهي خير تسمية .

وفي هذه السنة وصل رومل الى العامين في تموز ١٩٤٢ وتوغل الالمان في القفقاس في آب ١٩٤٢ ، فوصلوا الى ضمن ١٠٠ ميل من بحر قزوين واستولوا على آبار مايكوب النفطية واحتلوا نوفور سيسك قاعدة الاسطول الروسي في شرقي البحر الاسود في ١٠ إيلول ١٩٤٢ .

وبعد تموز بدأ الجيش الاحمر ينتعش ويزج احتياطات جديدة في المعركة

وأكسبته خسائره الفادحة تجربة وخبرة . وفي الخريف سيطر على الموقف وطوقت قوات محورية جسيمة في ستالينفراد وأخذ يطبق على القوات الالمانية بهجوم مقابل في كل ميدان وأخذ الألمان بالجلاء عن القفقاس وبدا لهم شبح الكارثة في شتاء ١٩٤٣ رهيباً فصرفوا النظر عن غزو مالطة ونسوا الميدان الافريقي وما كانوا قد بنوه من آمال على كاشة من مصر والقفقاس تطبق على الشرق الأوسط وأخذ رومل يطلب النجدات والتقويات دون جدوى .

أما الحلفاء فقد تحسن موقفهم في الشرق الاقصى وأوقفوا الزحف الياباني وشرعوا يستعدون لاسترجاع ما فقدوه في هذا الميدان وأخذت احتياطاتهم تتحشد في مصر وفي بريطانيا لفزو اوروبا وشرعوا بوضع الخطط للانزال في شمالي افريقيا في الجزائر ومراكش لتطهير افريقيا الشهالية بزحف موحد من الشرق والفرب تمهيداً للانزال في جنوبي اوروبا.

وبصورة مجملة كان الموقف الحربي العام عند الشروع في هـذه الصفحة من الحركات في جانب الحلفاء من كل الوجوه وبــدأ المحور ينحدر نحو الهزيمة المحققة.

۲ - مشاکل المارشال رومق

وقف المارشال رومل على أس قطعاته في ٣٠ حزيران ١٩٤٢ وجها لوجه أمام قوات اوكنلك في العلمين ، وبهذا الاندفاع السريع العنيف خلق لنفسه موقفاً في غاية الخطورة فقد كان سوقه انتهازياً يستهدف الاستفادة من الفرصة السانحة . وبعد فشل الصولة الاولى في ١ تموز على المواضع البريطانية بدأ موقف رومل يزداد حراجة يوماً بعد يوم فقد انهارت المنظمة الادارية وفشلت القيادة العامة بسد احتياجاته الادارية وهنا يتعرض رومل لنقد شديد من القادة الالمان الآخرين الذين يتهمونه بأنه كان لا يحسب للعامل الاداري حسابه ويقول

المدافعون عنه انه غير ملوم بذلك ، فان مسدى اندفاعه الى الامام خاضع لسيطرة القيادة العامة التي كان عليها أن تصدر له أمراً قاطعاً بالوقوف على خط السلوم - كابوتزو على الحدود المصرية فيما اذا كانت تعتقد انها ستعجز عن ادامته وان رومل كقائد في الميدان تصرف كما يجب في مطاردة عدو منهزم بعنف وشدة . ويمكن تلخيص المشاكل التي جابهها رومل بما يلي :

١ — انهاك قواته بسبب القتال المستمر من الهجوم على خط الغزالة في ٢٦ مايس حيث قاتلت وتنقلت باستمرار طيلة خمسة اسابيع تكبدت فيها خسائر فادحة تقدر بجوالي ٣٠٠٠٠٠ لم يجر تعويضها ، وكانت اسلحته ومعداته بحالة يرثى لها لفقدان الادامة والتعويض فقدد وصل العلمين ولديه من الدبابات الصالحة ٢٥ المانية و ٢٥ ايطالية فقط .

٢ - عدم وصول اي تقويات او نجدات المانية بصورة خاصة بالنظر
 للاشتباك العنيف في روسيا .

٣ – انتعاش مالطة بعد وصول نجدات جوية وبحرية لها وشروعها بالتأثير بشكل خطير على مواصلات المحور البحرية واسترداد البريطانيين للسيطرة على اواسط البحر الابيض المتوسط من تموز ١٩٤٢ وكانت البحرية البريطانية تستهدف نافلات البترول بصورة خاصة ونشطت الفواصات البريطانية نشاطاً كبيراً بهذا الصدد وبذا احدثت ازمة خطيرة في الخطوط المحورية في العلمين .

و حيث الموقف الاداري بنتيجة طول خط المواصلات البري حيث كانت النقلية الادارية تنمكن من عمل جولة واحدة اسبوعياً ذهاباً وإياباً الى بنفازي من العلمين وتحتاج الى ضعف هذه المدة للوصول الى طرابلس عمدا مع العلم أن ذلك يجري بمعدل سياقة ١٢ ساعة يومياً .

ه - متانة موقف البريطانيين بنتيجة توارد النجدات والممدات الجديدة

باستمرار وقصر خط مواصلاتهم وتبديلهم قطعاتهم المتعبة بأخرى منتعشة واستهدافهم استزاف القوى المحورية باشتباك مستمر كان موقف البريطانيين يساعد على اجرائه لتيسر العتاد والرجال لديهم بمقادير كبيرة بينا كان المحوريون غير قادرين على ذلك .

٣ - فشل القيادة الايطالية العامة في روما في ادامة القوات المحورية في الجبهة وايصال احتياجاتها الى افريقيا ، فقد بلغ ما وصل افريقيا في حزيران ١٩٤٢ ما يساوي ٢٠٥٠٠ طن ، بينا كان الاحتياج خلال هـذا الشهر الى ٢٠٥٠٠ طن ، ولولا المدخرات المستولى عليها لما تمكن الجيش المحوري من الاستمرار على القتال فقد وصل الى درجة كان بها ٨٥ بالمائة مـن عجلاته بريطانية . ويتهم رومل هـذه السلطات الايطالية بالخيانة بالاضافة الى عدم الكفاءة اذ كان يعتقد انهـا تتعمد خذلان موسوليني ونظامه بشل المجهود الحربي ويعتقد ان ذلـك ينطبق بصورة خاصة على البحرية الايطاليـة التي فشلت أن ذلـك ينطبق بصورة خاصة على البحرية الايطاليـة التي فشلت في انجاز كل ما طلب منها . ولو قارنا مـا كان يصل الى افريقيا خلال هذه الفترة مع ما وصل اليها فيا بعد عندما دارت المعارك في تونس وعندما سيطر الالمان على المنظمة الادارية ، لاتضح لنا درجة صحة رأي رومل .

٧ - تحسن تجهيز القطعات البريطانية وتفوقها بنوع الدبابات على الدبابات الالمانية وهي النقطة الحساسة التي كان يستند عليها رومل بانتصاراته . وقد أثر تحسن مدفعية ضد الدبابات البريطانية وورود مدافع ٢ رطل بكثرة على الموقف ايضاً وخلق مشكلة أخرى للقيادة المحورية التي كانت تدين في كثير من انتصاراتها لمدافع ٨٨ مم .

٨ - التفوق الجوي البريطاني الساحق الناتج عن زيادة عدد الطائرات
 وقرب المطارات والمؤسسات الادارية لجبهة القتال .

٩ – تردي حالة رومل الصحية مجالة الاجهاد المستمر وقد ظهرت عليه

آثار اصابة قرحة معدية ومعوية واضطراب بالدورة الدموية ازدادت شدتها في آب واضطر رئيس اركانه الى ارسال برقية الى القيادة العامة يبين فيها حالة المارشال رومل الصحية وعدم مقدرته على مزاولة عمد . وعندما طلبت القيادة العامة من رومل ترشيح من يقترحه للحلول محله خلال غيابه ، رشح الجنرال كودريان . ولما رفضت القيادة العامة ارساله اضطر على البقاء وقاد قطماته في معركة علم حلفا وهو في اشد حالات المرض . وفي ٢٣ ايلول قطماته في معركة علم حلفا وهو في اشد حالات المرض . وفي ٢٣ ايلول

ادت هذه المشاكل المعقدة التي جابهها رومل الى شعوره الجازم بأن قواته على ابواب كارثة ، وان الوقت في صالح عدوه ، وعليه ان يصفي حسابه بسرعة وما لم يتمكن من دحر عدوه وارغامه على التراجع من خط العلمين الحصين قبل ايلول فان التفوق البريطاني الساحق سيلعب دوره في تحطيم قواته ولذا قرر الهجوم على البريطانيين فوراً وأصدر أوامره لذلك يوم ٣٠ حزيران أي يوم تأسيس الماس مع الخط البربطاني في العلمين .

٣ - طبيعة منطقة العلمين

ان موقع العلمين موقع ذو مناعة طبيعية مستند الجناحين. فجناحه الشمالي ينتهي في البحر الابيض المتوسط والجنوبي يستند على منخفض القطارة وهو منخفض منبسط السطح يؤلف بحراً رملياً مفككاً تكثر به السبخات الملحية ولا يصلح لتنقل الآليات مطلقاً . ويؤلف آخر خط دفاع يستر الدلتا اذ انه يبعد عن الاسكندرية ٦٠ ميلا. وكانت جبهة الموضع لا تتجاوز ١٠ ميلا.

تقسم عارضة تل الرويسات وامتداده الى دير السين خانق العلمين الىقسمين متساويين ويتألف النصف الشمالي من ارض منبسطة خالية من العوارض عدا تلول صغيرة مثل تل العيس وتل المطرية وتل العقاقير . وتمر السكة الحديدية

والطريق المعبد على مقربة من ساحل البحر وتفصلها عنه ارض رملية ناعمة تغطيها مياه البحر احياناً .

ويؤلف النصف الجنوبي منطقة اكثر صلابة مسن النصف الشمالي وتبدأ الأرض بالارتفاع تدريجياً كلما اتجهت جنوباً . ويقع شرق تل الرويسات على بعد ١٥ ميلا عنه تل طويل يمتد من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي يدعى علم الحلفا وهو اكثر ارتفاعاً من تل الرويسات ويسيطر على المنطقة المحيطة به . وتقع الى غربه وجنوب تل الرويسات عارضة قارة العبد وهي اكثر ارتفاعاً من الرويسات. ويتخلل المنطقة الجنوبية عدد من الوديان التي يصعب عبورها دون استطلاع مثل منخفض الراجل ومنخفض المناصيب . وتقع في اقصى الجنوب والى شمال منخفض القطارة مباشرة سلسلة مرتفعة صخرية وهي أعلى عارضة في المنطقة وتؤلف قدارة الحميات وجبل الطاقة الى غربها اعلى راقين في الخانق .

٤ - تحسن الموفف البريطاني

كان البريطانيون قد قدروا اهمية موضع العامين وقد حصنوه جزئياً في سنة ١٩٤٠ عندما زحف المارشال غرازياني نحو مصر وانشأوا بعض المنعات فيه . وعندما استلم الجنرال او كنلك القيادة الفعلية في ٢٥ حزيران ١٩٤٢ قرر قبول المعركة على هندا الخط وأشغله بالفيلق ٣٠ الذي شرع باعداده وعندما تراجع الفيلقان العاشر والثالث عشر من مرسي مطروح في ٢٨ حزيران نحو خط العامين شرعت القطعات المنسحبة باعداد الدفاعات فور وصولها بالرغم من اعيائها الشديد فحفرت الخنادق واقيمت الموانع السلكية وزرعت حقول الالفيام بأقصى سرعة بمكنة . وفي فجر يوم ١ تموز كانت القطعات البريطانية في مواضع جيدة نسبياً ومستعدة لصد الهجوم وأشغلت مواضعها على الترتيب التالي ٤ من الشهال الى الجنوب :

الفرقة ١ (جنوب افريقية) جعفل اللواء ١٨ الهندي (وصل حديثاً من العراق) الفرقة النيوزيلاندية على قل الرويسات الفرقة الاولى المدرعة الى الشرق

أسس رومل النماس مع المواضع البريطانية يوم ٣٠ حزيران كما سبق ذكره وقرر الهجوم في اليوم التالي ٢ أي ١ تموز ٢ لمنع البريطانيين مسن تحصين مواضعهم وكان قراره هسندا في منتهى الجرأة بالنظر لحالة قواته التي سبق وصفها .

ويعتبر القتال الذي دار بين ١ – ٣ تموز أخطر قتال خاضته القوات البريطانية في خط العلمين حيث كان مصير مصر في كف القدر .

وجب ومل هجومه فجريوم و تموز فدفع الفرقة و الخفيفة جنوب الطريق الساحلي على جانبي قسل المطرية لتطويق المواقع الكائنة حول محطة العلمين فاصطدمت بالفرقة (الجنوب افريقية) ودفع الفرقة و بانزر على عور دير السين حيث اصطدمت بالسلواء ١٨ الهندي وقابلت المدفعية البريطانية الهجوم بنيران كشفة بالنظر لتيسر المتاد بمقادير كبيرة وقامت القوة الجوية البريطانية بغارات مستمرة مركزة على القطعات الهاجمة طيلة النهار . وانكشف الهجوم على هذين المحورين واستمر التقدم ببطء واشتركت القوة الجوية الالمانية باسناد الهجوم على القاطع الشالي وشدد رومل على الفرقة العام . إلا أن الفرقة جوبهت بدفاعات حصينة ونيران كاسحة الزلت موجودها الى ١٣٠٠ وكررت الفرقة الهجوم يوم ٢ تموز ايضاً دون جدوى .

والى الجنوب استأنف الفيلق الافريقي هجومه على محور دير السين وبدل المجلهمة الى الشمال الشرقي مستهدفاً الوصول الى البحر حوالي ٨ اميال شرقي

العلمين . وقد تمكن الفيلق يوم ١ تموز من اكتساح اللواء الهندي واسر ٢٠٠٠ شخص . وقـــــ نجح الفيلق الافريهي بفتح ثغرة يوم ٢ تموز إلا أن الجنرال اوكنلك قام بهجوم مقابل بالفرقة المدرعة الاولى (حوالي ١٠٠ دبابة) على الجناح الجنوبي للثفرة واسند الهجوم بنيران مدفعية كثيفة جداً ارغمت الفيلق الافريقي على التوقف في المنطقة الرملية الهشة . واستأنف رومل الهجوم يوم ٣ تموز بالفيلق الافريقي وتحت تأثير نيران مدفعية بريطانية كثيفة انصبت عليه من ثلاث جهات اضطر الى التوقف . وخلال هـذه الفترة قـام الجنرال اوكنلك الذي كان يـــدير القتال بمهارة وحذق (حسب اعتراف رومل) بهجوم بالفرقة النيوزيلاندية على فرقة آريتي الايطالية التي كانت تحمي جناح الفىلق الافريقي مــن الجنوب وانهارت مقاومة الايطاليين بسرعة وهرب كثيرون منهم فاضطر رومل الى احتلال جبهة دفاعية في النتوء الذي أحدثه بخطوط العدو لملاقاة هــــذا الخطر وأمر بايقاف الهجوم يوم ٣ تموز موقتاً بالنظر لحالة قواته وضرورة اراحة جنودها واعادة تنظيمها ولرداءة موقفه الاداري . وقد قامت القطمات المدرعة البريطانية التي شعرت بالتبدلات في الخطوط الالمانية بهجوم يوم ۽ تموز حيث شرع رومل بسحب قطعات الفيلق الافريقي واحلال المشاة الايطاليين محلها فقامت القطعات المدرعة البريطانية بصولة اخترقت بهاا الجبهة الالمانية وتفاقم الموقف لعدم تيسر عتاد لدى المدفمية الالمانية وخاصة مدفعية ضد الدبابات لممالجة الموقف . وعولج الموقف من قبل بطرية المانية جمع جميع العتاد المتيسر لديها وانسحبت القطعات البريطانية . وأصدر رومل اوامره للمدفعية الالمانية باستعمال مدافع ٢٥ رطلا المستولى عليها جهد الامكان للاستفادة من الكيات الكبيرة من العتاد البريطاني المستولى عليه والاقتصاد بالمتاد الالماني وألح رومل على الهيئات الأدارية في رومــا لتفريخ السفن التي تجلب له الامدادات في مينائي طبرق ومرسى مطروح، إلا أن هذه الهيئات لم تمتثل أمره واستمرت على التفريخ في بنغازي على بعد ٧٥٠ ميلاً وطرابلس على بعد ١٤٠٠ ميل غير مكترثة بصعوبة النقل

الى الامام من هــذين المينائين كما ولم تتخذ أي جهود مؤثرة لتشغيل وتصليح السكة الحديد البريطانية بين طبرق والجبهة . ساد الهدوء في الجبهة من ٤ الى ٨ تموز وكان موقف القطعات المحورية يوم ٨ تموز في جبهة العلمين كما يلى :

القطعات الالمانية:

١ – الفيلق الافريقي : الفرقتان ١٥ بانزر ٢١ بانزر مجموعها ٥٠ دبابة . وفي كل فرقة كتيبة مشاة موجودها ٣٠٠ و١٠ مدافع ضد الدبابات وكتيبة مدفعية ذات ٧ بطريات . وكان المــــلاك الاصلي للفيلق الافريقي ٣٧١ دبابة و٢٤٦ مدفع ضد الدبابات .

٢ - الفرقة ٩٠ الخفيفة ٤ كتائب مشاة موجود الفرقة ١٥٠٠ وفيها ٣٠ مدفعاً ضد الدبابات وبطريتان . كان مــلاك الفرقة ١٢,٥٠٠ شخص و٢٢٠ مدفعاً ضد الدبابات .

٤ -- مدفعية الجيش ١١ بطرية ثفيلة و٤ بطريات خفيفة و٢٦ مدفعاً ٨٨
 مم و٢٥ مدفعاً ٢٠ مم .

القطمات الايطالية:

١ – الفيلق ٢٠ الآلي المؤلف من فرقتين مدرعتين (آريــ قي وليتوريو) وفرقة آلية (تريسته) مجموع القوة ٥٤ دبابة و٨ أفواج مشاة مجموعها ١٦٠٠ شخص بممـــــ دل ٢٠٠ للفوج و٥٠ مدفعاً ضد الدبابات و٦ بطريات خفيفة . الملاك ٤٣٠ دبابة ١٢٠ مدفعاً ضد الدبابات .

٣ ـ فيلقا المشاة العاشر والحسادي والعشرون . مجموعهما ١١ فوج مشاة

ممدل قوة الفوج مع شخص و ٣٠ بطرية خفيفة و ١١ بطرية ثقيلة . وكان هناك ٤ بطريات ثقيلة اخرى باحتياط مدفعية الجيش الايطالي .

التعلمات الريمانية :

أواد او كناك تنظم القطمات البريطانية ونظمها في الموضع كا يلي:

الفيلق ٣٠٠ هن البحر الى الرويسات داخل ومن الشال الى الجنوب
الفرقة التامعة الاسترالية (وصلت من سوريا يوم ٥ تموز)
 الفرقة ١ (جنوب افريقيا)
 الفرقة ٥ الهندية

الاحتماط: الفرقة ٥٠ البريطانية

٣ - الفيلق ١٣ : باليسار

الفرقة النيوزيلاندية الفرقة المدرعة الاولى اللواء ٧ الآلي

كان رومل خلال فترة اعادة التنظيم يدرس الموضع البريطاني وتوصل الى ان اضعف قاطع فيه هو القسم الجنوبي ، فقرر توجيه الضربة الى منطقة قارة العبد التي يحتلها النيوزيلانديون يوم ٩ هجمت الفرقة ٢٦ بانزر وفرقة ليوتوريو خلف خط العلمين . وفي فجر يوم ٩ هجمت الفرقة ٢٦ بانزر وفرقة ليوتوريو والفرقة ٥ و الخفيفة على قاطع النيوزيلانديين الذين أخذوا بالتراجع حسب الاوامر الصادرة لهم حيث قرر او كنلك سحب هذه الفرقة الى الخلف واخلاء النشوز الذي كانت فيه لتمديل استقامة الخط الدفاعي واحتل المحوريون عارضة قارة العبد التي كانت محصنة بصورة جيدة وفيها عدة منعات كونكريتية ، وقرر رومل الشروع في الاندفاع يوم ١٠ تموز .

الا ان اوكنلك كان الاسبق حيث قام بهجوم فعمر يوم ١٠ تموز بالفرقسة الاسترالية رفرقة جنوب افريقيا على الشاة الايطالين في منطقة تل العيس فانهارت مقاومة فرقة (سابواتا) الايطالية التي كانت تسد محور الطريق العام وأصبحت القوات المحورية مهددة بخطر اندفاع البريطانيين الى مناطقها الادارية فاضطر رومل الى صرف النظر عن هجومه المقرر لممالجة هذا الموقف واندفم على رأس قوة الى الشمال ، واتضم له ان الايطاليين لم يقساوموا بالمرة وهرب الكثير من جنودهم وأسرت عدة بطريات دون ان تفتح النار . ونولا تـنـبـث ضباط ركن مقر رومل الذين قدموا كتيبة مشاة المانية من الفرقة ١٦٤ الق كانت قد وصلت ثوا لما توقف الهجوم . واستأنف البريطانيون هجومهم يوم ١١ تموز باسناد جوي ومدفعي كثيف حيث توجه على قاطع فرقة تريسته التي انهارت بدورها وأسر عدد كبير منجنودها واستمر رومل على سحب قطمات المانمة من الجنوب لمعالجة هذا الموقف في الشمال وكان اوكنلك يتوخى بحركاته هذه تدمير المشاة الايطاليين بصورة خاصة وزعزعة معنوياتهم وبذلك يزيد في حراجة موقف رومل. وقد نجح بخطته هذه الى حد كبير حيث اقتنع رومل بأن القطمات الايطالية لم تعد صالحة للمعركة بالنظر لانحلال ضبطها رعده تمكنها من الصمود في المواقف الحرجة وخطورة تركها منفردة في الخطوط الامامية فاضطر الى صرف النظر عن اية حركة تمرضية قريبة وزج كل الماني متيسر في خط القتال لشد ازر الايطاليين . وبذا استقر الموقف وانقلب من حرب حركة الى حرب موضعية وأصبح النصر لمن يملك كمية اكثر من العتاد على حد قول رومل حيث فشل في جهوده في منع استقرار الجبهة ودخولهما هذه المرحلة التي كانت تلائم البريطانيين من كل الوجوه .

وفي ١٣ تموز قرر رومل مهاجمة الاستراليين بالفرقـة ٢١ بانزر لاسترجاع تلى الميس الذي كان يشكل عارضة خطيرة تسيطر على القاطع الشمالي و دار القتال ضد القطعات الاسترالية المنيدة يومي ١٤ و ١٤ ووجه البريطانيون نيران مدفعية كثيفة جداً على الألمان المهاجمين واستمر القتال الى الليل دون نتيجة إلا

ان اوكنلك سدد ضربة اخرى الى الايطالمين حمث وجه الفرقة المدرعة الاولى ليلة ١٤ – ١٥ تموز لمهاجمة الفيلق الماشر الايطالي وانكشف الهجوم بسرعة يوم ١٥ حيث اخترقوا قاطع فرقة بريسيا واستولوا على تل الرويسات وهاجموا هذه الفرقة وفرقة (بافيا) من الخلف وأخذرا يجمعون اعداداً كبيرة من الاسرى الايطاليين وانددفع البريطانيون غرباً نحو دير السين ومنعتهم النجدات الالمانية مناحتلاله بعد جهد جهيد وانقذت القوات المحوريةمن كارثة محققة واضطر رومل اثر ذلك الى ايقـاف هجوم الفرقة ٢١ بانزر وسحبها للخلف وصرف النَّظر عن استرداد تل العيس . وفي عصر يوم ١٥ تموز قـــام الفيلق الافريقي بهجوم مقابل بقاطع الرويسات واسترجع الارض التي احتلما البريطانيون وأخذ منهم ١٢٠٠ اسير ودار قتالعنيف في الشمال يوم ١٦ نتيجة هجوم مقابل قام به الاستراليون تبودلت بــه المواقع مراراً وكانت القطعات المحورية منهكة دوماً بقتال متواصل في أحر طقس في صيف الصحراء الغربية وتحت قصف جوي مستمر حيث قامت القوة الجوية البريطانية بتسع غارات على منطقة مقر رومل يوم ١٦ تموز فقط وفي فجر يوم ١٧ هاجم الاستراليون كبيرة من الاسرى وتوسع هجومهم بشكل خطير وأسرع رومل بنقلقطعاته الالمانية لمعالجة الموقف بهجوم مقابل ارغموا به الاستراليين على التراجع . وقد دوَّن في مذكراته عن يوم ١٧ تموز ما يلي : ﴿ تزداد الامور سوءاً بالنسبة لى في الوقت الحاضر . ان العدو يستغل تفوقه، وبالمشاة بصورة خاصة لتدمير التشكيلات الايطالية واحداً أثر آخر والتشكيلات الالمانية أضعف بكثير من أن تصمد منفردة انها حالة يكاد المرء يبكي منها » . وكتب لزوجته يوم ١٨ تموز يقول : ﴿ أَنْ هَذَهُ أَحْرَجُ فَتَرَةً مُرْرَتُ بِهِمَا فِي حَيَاتِي الْعَسَكُوبَةِ ﴾ . وفي ١٧ تموز زار الجنرال كافاليرو والمارشال كيسلانغ مقر رومل ودارت مناقشة عنيفة حول موقف الادامة بدون طائل وبالرغم من وعود كافاليرو فات

المارشالين لالمانيين لم يقتنما بوعود رئيساركان الجيش الايطالي بالنظر لتجاربهم السابقة . وساد الهدوء الجبهة طيلة الايام الاربعة المقبلة .

وفي ٢ تموز قام اوكنلك بهجوم عنيف استمر الى ٢٦ على محوري الطريق العصام والرويسات ، وزج البريطانيون اعداداً كبيرة من الدبابات في قاطع الرويسان، وساندت القوة الجوية والمدفعية الهجوم بعنف وشدة ، وبعد جهد جهيد تم ثنت قطعات الفيلق الافريقي من إيقاف الهجوم وردة بعد خسائر فادحة مهاجمين تجاوزت ١٤٠ دبابة و ١٢٠٠ اسير ، إلا ان خسائر المدافعين كانت كثيرة ايضاً بالنسبة لموجودهم . ويقول الجنرال بايرلين رئيس اركان الفيلق (فريقي : ان رومل قد قرر الانسحاب الى منطقة الحدود لو استمر هجوم كنلك بعد ٢٦ تموز بالنظر لتحرج موقف العتاد .

وقام اوكنلك بهجهات محدودة بين ٢٧ و ٢٩ تموزكان آخرهـا هجوم الاستراليين في القاطع الشمالي ، الا انهـا صدت جميعًا بخسائر فادحة للمهاجمين وساد الهدوء الجبهة لفترة طويلة بعد هذه الهجهات المحلية .

كانت خسائر البريطانيين في معارك تموز حوالي (١٠٠٠) وقد اسروا من العصدو (٧,٠٠٠) منهم (١٠٠٠) المان ، وبالرغم من فداحة خسائر البريطانيين بالنسبة للمحوريين فان فائقيتهم النسبية كانت تجعلها في صالحهم . ويقول او كنلك انه قرر صرف النظر عن هذه الحركات التعرضية مؤقتاً ريئا تتيسر له الاحتياطات الكافية ويرتفع مستوى التدريب الذي كان ضعفه مسؤولاً عن ارتفاع نسبة الخسائر وعدم تنفيذ الخطط على الوجه المطلوب . وكانت النتيجة المموسة لحركات اوكنلك في تموز توقف التعرض المحوري واستنزاف قوى رومل ورفع معنويات البريطانيين وزيادة قوة دفاعاتهم وتقليل اي احتمال باندفاع المحوريين الى ما وراء العلمين الى حد كبير ، وكان الفرق بين موقف الطرفين في ٣٠ حزيران و ٣٠ تموز كبيراً جداً .

٥ - نبرلات العادة الريطانيين

وصل المستر تشرشل القاهرة في ٣ آب ١٩٤٢ ليراقب الحالة عن كثب . وكان قد قرر احداث تبدلات في قيادة الشرق الاوسط بالنظر للحالة الروحية التي كانت تسود الجيش الثامن ، وقد ساء بصورة خساصة قرار او كنلك بإيقاف الحركات التعرضية في آب ، وعدم استعداده النسروع بالهجوم قبل اواسط ايلول وما كان يتخذه من تدابير دفاعية في الدلنا ، وقرر بعد المداولة مع المسؤولين اسلبدال او كنلك بالجنرال الكساندر احد القسادة البارزين . وكان قد أدار مجنكة الانسحاب من دنكرك في ١٩٤٠ وحركات الانسحاب في برما في برما في ١٩٤٢ . اما قبادة الجيش الثامن فقرر اعطاءها الى الجنرال غوت في برما في ١٩٤٠ . اما قبادة الجيش الثامن فقرر اعطاءها الى الجنرال غوت من ابرز قواد الصحراء الغربية ، وقد قاد الفرقة السابعة المدرعة بكفساءة وكان خلال تلك الفترة يقود احد قبالق الجيش الثامن، وزار تشرشل المواضع يوم ٥ آب ، وفي ٨ آب قتل الجنرال غوت بغارة جوية ، فأعيد النظر بقضية قيسادة الجيش البريطاني البارزين ، وقد قاد فرقة بكفاءة في فرنسا في سنة ١٩٤٠ وعرف باطلاعه الواسع وشخصيته القوية . وفي ١٣ آب١٩٤٢ استلم مونتغمري وعرف باطلاعه الواسع وشخصيته القوية . وفي ١٣ آب١٩٤٢ استلم مونتغمري قيادة الجيش الثامن والكساندر قيادة الشرق الاوسط العامة .

أصدر المستر تشرشل أوامر حازمة صريحة الى الجنرال الكساندر حصرت هدفه بتدمير قوات العدو الموجودة في شمالي افريقيا ؛ وبذا تخلص من الأعباء الجمة التي كانت ملقاة على عاتق سلفه اوكنلك .

وبوصول مونتغمري الى مقر الجيش الثامن شرع ببث روح جديدة لإثارة الحماس واعادة الثقة محيطاً نفسه بهالة تميز طابعه الخاص ، وقد أثارت اعماله هذه التساؤل والاهتمام ومن ثم الاعجاب. وبعد درس الموقف قرر الاجراءات التسائل :

- ١ ان واجب الجيش الثامن هو تدمير القوات المحورية في افريقيا .
- ٢ لا تراجع من موضع العلمين مطلق ، وأمر بانلاف جميع خطط
 الانسحاب .
- ٣ يجب على القطمات المدرعة والمدفعية ان تقاتل بأكبر تحشد ممكن ويمنع بتلتاً خوض الممارك بجحافل ألوية . فالفرق يجب ان تقاتل مجتمعة لمتتمكن من ابراز أقصى قدرتها ، ولذا ألغى ارتال جوك والترتيبات المشابهة الاخرى .
- إ يجب ان تقاتل القوات الجوية والأرضية يــــداً واحدة وان تنسق خططها للاشتفال وفق خطة عامــة واحدة ولذا نقل مقر الجيش الثامن الى قرب مقر قوة الصحراء الجوية .
- ه لتأمين استمادة النوازن واتخباذ الاجراءات الفورية ازاء مفاجئات المدو قسرر خلق تشكيل مشابه للفيلق الافريقي اسماه الفيلق الماشر وهو مؤلف من فرقتين مدرعتين والفرقة النيوزيلاندية وقرر جعل هذا الفيلق القوة الضاربة الرئيسية وسحبه للخلف لاعادة التنظيم والتدريب .
- ٦ اتخاذ مـا يلزم لرفع المعنويات واسترجاع الثقة بالقيادة ولذا اخذ بالتجول بنطاق ولمسع بين الوحدات المختلفة والقاء الكامات المشجعة على الضماط .
- ٧ استبدال بعض القادة المتعبين وجاب عناصر مجديدة منتعشة لمعالجة الموقف الراهن .
- ٨ ولتأمين دحر كل تشبث مماد لاقتحام خط العامين اعبد النظر في التحصينات وجرت فيما تمديلات واضافات ضاعفت قوتها ولوحظ العمق بصورة خاصة واعطيت الاهمية اللازمة للتكديس في المواقع الامامية بالمقادير الكافية من العتاد والماء والأرزاق واكمل انشاء حقل الغام مستمر طوار الجمهة الدفاعية .

٦ معركة علم الحلفا (الخريطة رقم ٨)

تعتبر معركة علم حلفا من المعارك الدفاعية النموذجية في الحرب العالمية الثانية وتجلت بها مهارة الجنرال مونتغمري في هذا النوع من القتال المستقر وهي تدرس في كثير من الكليات العسكرية لتوضيح اسس المعركة الدفاعية.

١ – التدابير المحورية :

علم رومل من الاستخبارات الالمانية أن هناك قافلة بحرية حمولتها حوالي ٠٠٠وو١٠٠ طـن ستصل في اوائل ايلول الى مصر وهي تحمل اعداداً كبيرة من الدبابات الامريكمة الحديثة والممدات الاخرى للجيش الثامن فأدرك ان قواته ستكون مهددة بخطر جسيم بعد انتهاء شهر آب وان فرصته الوحيدة لانزال ضربة بالجيش الثامن هي خيلال شهر آب والاخلال باستعدادات البريطانيين للتمرض وكان رومل يلاحظ بقلق تزايد مناعة خطط الدفاع البريطاني وتكاثر حقول الألغام التي تزرع امامه بالاضافة الى تزايد مشاكل ادامة قواته بالنظر لنشاط البحرية والقوة الجويةالبريطانية وتأثير جزيرةمالطة وبالرغم من انه تلقى تقويات لا بأسبها حيث وصلته فرقة مشاة المانية ١٦٤ وفرقة هابطين ايطالمة (فولفوري) الا انها كانتا بدون نقلمة مما استوجب الارتجال وإدامتهما على حساي النقلية الموجودة وقد التحق به لواء هابطين الماني ايضاً بقيادة الجنرال (رامكة) وكانت قلة الوقود هم رومل الاكبر . وقد اوضح في مؤتمر عقد يوم ٢٧ آب حضره المارشال كيسلانغ والجنرال كافاليرو انه يحتاج في تعرضه المقبل الى ٢٥٠٠٠ طن منه ، فبين كافاليرو ان هـذه الكية في طريقها له ووعده كيسلرنغ انه سينقل ١٠٠٠ طن منها جواً. وكان رومل يترقب حلول القمر في البدر فقرر التعرض ليلة ٣٠ – ٣١ آب معتمداً على هذه الوعود. كانت خطة رومل للهجوم مبنية على قيام القسم الآلي من القوات المحورية والمؤلف مــن الفيلق الافريقي والفيلق الايطالي العشرين الآلي والفرقة ٥٠ الخفيفة بالحركة الى مناطق اجتاع في القسم الجنوبي من الجبهة بأقصى ما يمكن من الكتان بقدمات وتنفتح هناك مختفية وتقرر أن تستغرق الحركة للدروع بضعة ايام لاخفائها اما المدولبات فتقرر حركتها بقفزة واحدة على ان يحل محلها بالجبهة المجلات الادارية واتخذت كل التدابير المكنة لاخفاء الحركة الجنساح الجنوبي وان الألفام قليلة في هذا القاطع . ولذا قرر رومل القيام بهجوم ليلي بالمشاة لاحتلال رأس جسر ومسن ثم تخلل التشكيلات المدرعة واندفاعها الى الشرق وان يستهدف الفيلق الافريقي الوصول الى المنطقة الشروع واندفاعها الى الشرق وان يستهدف الفيلق الافريقي الوصول الى المنطقة الشروع واندفاعها الى الشرق وان يستهدف الفيلق الافريقي الوصول الى المنطقة الشروع المحابة الصمود في محسله وفي جزء من المنطقة التي تم احتلالها وعهد بجاية الجناح الايسر من الثغرة للفرقة ، الخفيفة والفيلق ٢٠ الآلي لصد هجمات البريطاندين المتوقعة .

وكان على الفيلق الافريقي عند طلوع الفجر ان يندفع الى الشهال حق البحر ومن ثم الى الشرق الى مناطق التموين البريطانية وفي هذه خلال الفترة يقوم المشاة المتروكون في الجناح الشهالي بهجهات محلية للتثبيت في الوقت الذي تقرر به المعركة السيالة خلف الخطوط البريطانية مصير مصر . وكانت الخطة الالمانية تستند على عاملين أساسيين وهما الكتمان وسرعة الاختراق والاندفاع الى مؤخرة البريطانيين. وكان هذا بدوره يتوقف على دقة المعلومات المتيسرة من الاستطلاع والتي بنيت عليها خطة الاختراق هذه .

٢ – التدابير البريطانية :

قدر مونتغمري أن رومل سيقوم بهجوم شديد قد يكون محاولته الاخيرة

وذلك خلال شهر آب وانه سيستهدف تكرار ما عمله في ممركة الفزالة أي الاحاطة من الجنوب والاندفاع الى الشمال خلف البريطانيين لارغمام قطعاتهم المدرعة على الاشتباك معه في معركة سيالة في منطقة مفتوحة حيث يستفل تفوق قطماته المدرعة في قابلمة القتال والكفاءة وفي حالة فشله في هذه المحاولة سيستهدف الانسحاب لاستدراج البريطانيين لتعقيبه ومن ثم يعيد الكرة منقضاً عليهم بمدافع ٨٨ مم لتدمير دروعهم ثم ابادتهم . وتوصل مونتغمري الى أن عليه ان يقبل القتال المدرع مع رومل في أرض ينتخبها هو وبأقل ما يحكن من الحركة وأن يتجنب التورط بتعرض مقابل بعمد انسحاب القوات المحورية وقدر من دراسة للنطقة خطورة عارضة علم الحلفا باعتبارها تسيطو على كل احاطة يقوم بها العدو بعد اختراق المواضع البريطانية من الجنوب ولا بد للقوة القائمة بالاحاطة من التقدم من غرب او شرق هـذه العارضة . ولذا اعتبرها مونتغمري الارض الحيوية في معركة العلمين وكان مصيباً كل الاصابة بتقديره همذا فقرر اشغالها بقوة وطلب الى الجنرال الكساندر ارسال الفرقة ﴾؛ المشأة التي وصلت حديثًا من بريطانيا لاحتلال موضع دفاعي على هـذه العارضة وفتح الفرقة العاشرة المدرعة التي كان لديها لواءان مدرعان جنوب عها لسد طريق زحف العدو الى الشرق والشمال الشرقي واستطلعت مراضع بديله غرب المارضة بسين الفرقة ٤٤ والفرقة النيوزيلاندية وانتخبت الدبابات مواضع ضامرة جثمت فيها للقتال. وعهد الى الفرقة السابعة المدرعة مراقبة الجناح الجنوبي وكان عليها أن تنسحب الى الجنوب الشرقى عند تقدم المدو دون ان تتورط بقتال شدید ، وان تستمر بمهاجمة جناحه وقدماته الادارية من الجنوب واتخذت أوثق التدابير للتعاون الجوي الارضي في حالة الهجوم المحوري . أمـا الجناح الشمالي من الموضع فقد كان ترتيب اشغاله كالسابق من الشال الى الجنوب ، الفرقة التاسعة الاسترالمة ، الفرقة ١ جنوب افريقية ٤ الفرقة الخامسة الهندية ٤ الفرقة النموزيلاندية في الرويسات وبـذا كان مجموع القوات البريطانية في الموضع سبع فرق اثنتان منها مدرعتان .

٣ - قوات الطرفين ،

كان مجموع القوات البريطانية في خط القتال ٥ فرق مشاة وفرقتين مدرعتين ٧ و ١٠٠ . وكان احتياط الجيش في منطقة الدلتا وفي مراحل اعادة التنظيم والتدريب اربع فرق اخرى ٬ اثنتان منها مدرعتان وعدد من الالوية المستقلة .

وتيسر لمونتفمري في معركة عـلم حلفا ٤٨٠ دبابة و٢٣٠ مدرعة و٣٠٠ مدفع مدفع مدفع مددفع ميدان ومتوسط و٨٠٠ مدفعاً ضد الدبابات .

أما رومل فكانت قواته المتيسرة ؛ فرق المانية و ٨ ايطالية ومن ضمنها ؛ فرق مدرعة اثنتان منها المانية والاثنتان الاخريان ايطاليتان . وتيسر لرومل في المعركة ٢٢٩ دبابة المانية و٢٨١ ايطالية اما النفوق الجوي فكان بيد البريطانيين وبمقياس واسع .

٤ - سير القتال :

تقدم المشاة الآليون المرافقون لرتل الاحاطة ليلة ٣٠ – ٣١ للمجوم على المواضع البريطانية الجنوبية وفق الخطة الا أنهم جوبهوا بخطوط ألفام عميقة غير متوقعة ومستورة بنيران أسلحة خفيفة ومدفعية كثيفة وقسد نجع المشاة والمهندسون بفتح الثفرات بعد خسائر فادحة . وخلال هسذه الفترة شرعت القاصفات البريطانية بمهساجمة القطعات الحورية بموجات متعاقبة على ضوء المشاعل . وبالنظر لهسذا التأخير لم يستطع الفيلق الافريةي من الوصول الى اهدافه عند طلوع الفجر وكان على بعسد ٨ – ١٠ أميال عن خط شروعه كوخلال هسنده الفترة قتل الجنرال فون بسمارك قائد الفرقة ٢٦ بانزر وجرح الجنرال نهرغ قائد الفيلق الافريقي . ولم يتحقق القسم الاول من خطة رومل وهو اندفاع الفيلق الافريقي الى ٣٠ ميلاً شرقاً ثم استدارته الى الشمال قبسل الفهجر . وكان لهذا التأخير خطورة كبيرة باعتباره قلل من تأثير المبساغتة

بالسرعة التي كانت عاملاً اساسياً في الخطة وأفسح المجال للبريطانيين لاتخاف الاجراءات المقابلة ، ولذا تردد رومل بين ان يسحب قطعاته او يستمر بتطبيق الخطة ، الا ان الجنرال بايرلين الذي كان يقود الفيلق الافريقي بالوكالة حبذ له الاستمرار . وقد اضطر لطلوع النهار الى تقصير نطاق الاحاطة والاستدارة الى الشمال قبل التوغل الى العمق المقرر واستأنف الفيلق الافريقي زحفه شمالاً في الساعة ، ١٣٥٠ متوجها نحو القسم الغربي من عارضة علم حلفا ، وأمر رومل الفيلق ٢٠ الايطالي بالزحف الى يساره نحو الفجوة بين علم الحلفا والرويسات ، الا ان الايطاليين تأخروا بعبور حقل الالفالي الافريقي ، وبالنظر بزحفهم الا بالساعة ، و و انكشف جناح الفيلق الافريقي ، وبالنظر بنحوبة المنطقة استهلكت الآليات كثيراً من الوقود وأخد رومل يشمر بقلق لعدم وصول ما وعده به كافاليرو من وقود واضطر الى إيقاف الهجوم بقبل الوصول الى الاهداف عند حلول الظلام ، وفي الليل شرعت القاصفات البريطانية بهجوم عنيف مستمر على القطعات الحورية على ضوء المشاعل ، البريطانية بهجوم عنيف مستمر على القطعات الحورية على ضوء المشاعل واستمرت الفرقة السابعة المدرعة البريطانية من الجنوب على مهاجمة النقلية واستمرت الفرقة السابعة المدرعة البريطانية من الجنوب على مهاجمة النقلية الادارية الحورية عند مرورها من الثغرات .

وفي صباح ١ ايلول أمر رومل بإبقاف الحركات التعرضية الواسعة بالنظر لموقف الوقود والاكتفاء بهجهات محلية محدودة وتقدمت الفرقة ١٥ بانزر بمفردها نحو عارضة علم حلفا وانسحبت . واستمرت القوة الجوية البريطانية على هجومها طيلة النهار بعنف وشدة، وفي الاراضي المكشوفة تكبدت القطعات الالمانية خسائر فادحة ، الا انها استمرت على الهجوم ليلة ١-٢ ايلول ايضاً.

وفي ٢ ايلول استمر الهجوم الجوي بشدة اكثر حيث حدثت ست غارات بين الساعة ١٠٠٠٠ و ١٢٠٠٠ وحسدثت خسائر كبيرة بعجلات النقلية ، واشتركت المدفعية البريطانية بالقصف وكانت ترمي بمصدل ١٠ قنابل مقابل قنبلة المانية واحدة. وبالرغم من استبسال المقاتلات الالمانية الا انها لم تتمكن

من حماية القطعات الالمانية من القاصفات البريطانية التي كانت تأتى بموجات متماقبة وتحت ستار قوي من حماية المقاتلات ، وكانت تقوم بقصف منطقة القطمات الالمانية بكثافة كبيرة ومن ارتفاع واطيء ، وحدث اكثر من ١٢ غارة في هذا اليوم فقط . وبالنظر لاستمرار الهجوم الجوي وعدم ورود الوقود الموعود به قرر رومل قطع التماس والانسحاب . وفي ١ ايلول، بالنظر لانكشاف اتجاه الهجوم الالماني ، حرك مونتغمري الفرقة العاشرة المدرعة الى غرب عارضة عهم حلفا الى مواضعها المستطلعة سابقاً وطلب لوائى مشاة فسحب لواء من فرقة جنوب افريقيا الى شرق تل الرويسات لاعطاء عمق ، وسحب لواء مشاة من الفرقة ٥٠ الموجودة في العامريّة ووضعه جنوب عــلم حلفا بمواضع الفرقة المدرعة القديمة وجنوب غربي مواضع الفرقة ٤٤ . استمر القصف الجوي ليسلة ٢ - ٣ ايلول ايضاً دون انقطاع وفي صباح ٣ ايلول قطعت القوات المحورية التماس وانسحبت من حقول الالغام نحو الغرب وفي ٣ ايلول انتقل رومل الى الدفاع بعد ان فقد آخر أمــل له في الوصول الى السويس وانصرف لتعزيز دفاعاته للصمود ازاء الهجوم المتوقع أصدر مونتغمري أوامره عصر يوم ١ ايلول لاتخاذ مــا يلزم لانزال ضربة مقابلة بالقوات المحورية وطلب الى الفيلق ١٣ ان يقوم بغلق الثغرات مجقول الالغام بالزحف الى الجنوب على ان يشرع بالحركة ليلة ٣ – ٤ ايلول وتقوم بهـا الفرقة النيوزيلاندية وبامرتها لواءان بريطانيان وشدد بصورة خاصة على تدمير وعندما شعر مونتغمري بانسحاب القوات المحورية يوم ٣ ايلول أصدر أوامر مشددة بمنع الاندفاع الى الامام بالسيطرة على كل حركة ومنع تجاوز المنطقة البريطانية المحصنة الى الغرب. وفي ليلة ٣ – ٤ ايلول بدأت الفرقــة النيوزيلاندية بالحركة جنوبا لسد الثغرات إلا أنها قوبلت بهجوم مقابل عنيف من الفرقة • ٩ الخفيفة يوم ٤ ايلول وفشلت محاولة قطع خط المواصلات المحوري وانسحبت جميع القطعات المحورية غرب خط الالغام بسلام يوم ٦ ايلول.

أما خسائر الطرفين في ممركة علم حلفا حسب المصادر الرسمية فتظهر ان المحورين فقدوا ٢٨٤٠ شخصاً و ٥٠ دبابة و ١٥ مدفع ميدان و ٣٥٠ مدفعاً ضد الدبابات و ٤٠٠ عجلة . أما خسائر البريطانيين فكانت ١٦٤٠ شخصاً و ٢٨ دبابة و ١٨ مدفعاً ضد الدبابات. وبعد هذه المعركة انتزع البريطانيون المبادأة بصورة نهائية .

٧- الدروس المستحصلة

١ – الاندفاع:

يمكن اعتبار مهاجمة رومل لمواقع البريطانيين في العلمين يوم ١ تموز ١٩٤٢ اي غداة تأسيسه التماس معها من أروع الامثلة في اندفاع الآمرين . فقد كانت قطعاته في حالة اعياء تام حيث وصل العلمين بـ ٢٥ دبابة المانيسة و ٧٥ دبابة ايطالية فقرر الهجوم فوراً وقد كان مصيباً في قراره هذا ويعترف البريطانيون ان القتال العنيف الذي دار بين ١ – ٣ تموز كان احرج فترة بالنسبة لهم طيلة حرب شمالي افريقيا حيث كانت قطعاتهم مزعزعة معنوياً ودفاعاتهم غير متكاملة ولم ينقذ موقفهم الا الفرقة النيوزيلاندية المنتعشة وتيسر عتاد المدفعية بكثرة لديهم . وقد أوضح هذا الدرس ان النصر دوماً وليد الجرأة ولم يكن رومل قط أقرب لاحتلال مصر منه في هذه الفترة .

٢ – حركات الجنرال اوكنلك :

أدار اوكنلك قتال الجيش الثامن من ٢٥ حزيران الى ١٢ آب وقد استلم هذه القيادة بالوكالة من ريتشي الذي أقاله ، ومن الواضح أنه انقذ مصر والامبراطورية البريطانية من كارثة محققة فقد كانت قراراته مصيبة وجريئة وقد أصاب بالتراجع الى موضع العلمين وانتخابه له وكان عزوماً في تحصيفه والصمود فيه وكانت خطته في توجيه الضربات الشديدة المتتابمة للمشاة

الايطاليين خطة برعة وصائبة وتمكن بواسطتها من شل رومل تمامـاً ورفع معنويات الجيش الرامن . وقدد سلم الى الجنرال مونتغمري في آب موضعاً حصيناً يقابله خصر منهك وكان لدفعه الاستراليين الى تل العيس وصمودهم فيه أثر كبير في بناء - عطة معركة العلمين الفاصلة وقد اعترف رومل نفسه بخطورة الدور الذي لعبه اوكنلك في انقاذ مصر .

٣ - تبدلات القاد: البريطانيين :

كان قرار المسة. تشرشل بإقالة الجنرال او كنلك قراراً خطيراً أثبت أن ادارة الحرب العليا تتوقف على الخطوات الجريئة وظهرت نتائج هذه الخطوة فيما بعد وقد اتخذ اشرشل هذا القرار بالنظر لتصلب أو كنلك ازاءه . وقد حاول تشرشل ارغ مه على التعرض فرفض الشروع بأي تعرض قبل أواسط أيلول ، فساء ذلك تشرشل بينا لم يتعرض مونتغمري الا في اواخر تشرين الاول ولم يثر هذا اعتراض تشرشل . وقد ساء تشرشل سياسة او كنلك في اعداد دفاعات خلف العلمين باعتبارها سياسة انخذالية ويعتقد المنصفون أن الحساندر فيما بعد على تقوية دفاعات الدلتا . ويظهر أن السبب الرئيسي في الكساندر فيما بعد على تقوية دفاعات الدلتا . ويظهر أن السبب الرئيسي في الاقالة كان عدم الانسجام بين تشرشل وأو كنلك والانسجام ضروري بين القائد والهيئات العليا التي توجهه . ولذا كان تبديله وتجربة قابليات اخرى ضروريا والهيئات العليا التي توجهه . ولذا كان تبديله وتجربة قابليات اخرى ضروريا والهيئات العليا التي توجهه . ولذا كان تبديله وتجربة قابليات اخرى التدويل والمسلحة الامبراطورية ولنبرير الفشل ورفع المعنويات . ولذا كان التدويل والمسلحة الامبراطورية ولنبرير الفشل ورفع المعنويات . ولذا كان

٤ - استخدام القطعات المدرعة :

أظهر مونتغمري براعة وحذقاً باستخدام القطعات المدرعة في معركة علم حلفا حيث حشد دباباته المتوسطة الجديدة بامرةالفرقة المدرعة العاشرة وسحب اللواء المدرع (٢٢) من الفرقة المدرعة السابعة ووضعه بامرة العاشرة فأصبح

لديها لواءان(٨ و ٢٢) أما الفرقة المدرعة السابعة فقد بقيت مؤلفة من لواء مشاة آلى ولواء مدرع خفيف (مدرعات ودبابات خفيفة) واعطى للفرقة المدرعة السابعة واجب الستر والازعاج وهو مناسب لنوع دروعها. اما الفرقة المدرعة الماشرة فقد اعد لها موضعي قتال مستطلعين بصورة جيدة . الاول جنوب غربي عارضة علم حلفا وذاك لاشغاله في حالة محاوله العدو الاحاطة الواسعة الى الشرق باستقامة الحمام وقد أشغلته الفرقة في بدء المعركة . امـا الموضع الثاني فكان يبعد الى غربي الاول بعشرة اميال ويقع بالثغرة بين علم حلفا ومواضع الفرقة ألنيوزيلاندية ويشغل في حالة الاحاطة الضيقة من غربى عــلم الحلفا وقد استطلعت المواضع بالتفصيل وعندما انكشف هجومروملمساءيوم ٣١ آب وتبين ان احاطته ضيقة وتستهدف الثغرة بين علم حلفا والنيوزيلانديين حرك مونتغمري دروعه الى الموضع الثاني وقبال ظهر يوم ١ ايلول كانت المنطقة الحموية ولزيادة التأكد سحب لواء مشاة من فرقــة جنوب افريقما ووضعه على القسم الشرقي من تل الرويسات أي خلف الفرقة المدرعة لاعطائها العمق . أما المواضع التي أخلتها الفرقة المدرعة فقد قام لواء مشاة من الفرقة • ٥ الموجودة في الاحتياط في العامرية باشغالها وبهـذه المناورة اصبح الموضع البريطاني بعـــد ظهر يوم ١ ايلول رصينا ٠ وكانت حركات الفرقة العاشرة المدرعة مثالًا ممتازاً في الاستخدام الدفاعي للقطمات المدرعة .

اسباب فشل رومل بمعركة علم حلفا :

للتوصل الى الدروس المفيدة من معركة علم حلمها لا بد من تحليل أسباب الفشل المحوري ويمكن اجمالها فيما يلي :

(آ) المقامرة ؛ كان هجوم ررمل في معركة علم حلفا مقامرة بكل ما في الكلمة من معنى وتنطبق تماماً على تعريفه للمقامرة باعتبارها محاولة يائسة

للتخلص من كارثة محققة ولا سبيل لذلك الا بالقيام بحركة تنطوي على مخاطرة عظمى وقد كان هجومه مخاطرة عظمى لان موقفه الاداري لم يكن ليساعده على الهجوم ولا سيا من ناحية الوقود ولا يمكن القيام بهجوم بقطعات آلية معتمدة على وقود لا يزال في ناقلات عبر البحر . وقد غرقت جميع هذه الناقلات فعلا قبل وصولها الى افريقيا كا كان لغارة القوة الجوية البريطانية على ميناء طبرق وتدميرها السفن الموجودة فيه اثر حاسم على سير المعركة وبالاضافة لرداءة الموقف الاداري كانت المواضع البريطانية محصنة بصورة جيدة بالنظر لمرور شهرين على اشغالها. وكانت قوة المدافعين مساوية للمهاجمين بالاضافة لتفوق المدافعين الجوي الساحق وقدد قبل رومل التعرض بالرغم من كل هذه العوامل فكان عمله مقامرة ذات امل ضئيل بالنجاح ولم تنجح .

- (ب) المباغتة ؛ اعتمد رومل بهجومه على عامل المباغتة إلا انها كانت معدومة تماماً فقد استعد البريطانيون لهجومه وقدروا انه سيهجم عندما يكون القمر في البدر وفي نهاية آب . وقد تم ذلك بالفعل كا قدروا اتجاه الهجوم وشعروا انه سيكون بالقاطع الجنوبي من الجبهة وقد تم ذلك ايضاً ويدعي رومل ان هذه المعلومات قد تسربت للبريطانيين عن طريق خيانة كبار الضباط الايطاليين وقد يكون ذلك صحيحاً إلا ان فعالية القوة الجوية البريطانية والمدرعات قد تكون هي السبب في كشف الحركة ومن الواضح ان البريطانيين كانوا مستعدين لها تماماً .
- (ج) المعلومات الدقيقة ؛ وكان العامل الثاني الذي اعتمد عليه رومل في نجاح خطته السرعة وتستند هذه السرعة على دقة المعلومات وكانت المعلومات التي بنيت عليها الخطة سواء عن حقول ألغام العدو ودفاعاته أو توزيع قواته وطبيعة الارض جميعها مغلوطة . وأدت الى التأخير الذي كان عاملا اساسيا في الفشل . ويدعي البريطانيون بأنهم خدعوا الالمان بتعمدهم ترك خريطة مغلوطة تبين طبيعة الارض في منطقة علم حلفا بشكل غير صحيح في مدرعة

محطمة وان الالمان بنوا خطتهم على هـذه الخريطة التي قادتهم الى منطقة رملية شلت دباباتهم واستنزفت وقودها .

- (د) الموقف الاداري ؛ سبق التطرق الى خطورة الموقف الاداري والى بيان ان قلمة الوقود كانت العامل الاساسي في قرار رومل على قطع التماس والانسحاب كما ان الموقف الاداري المتين للبريطانيين امن لهم القطعات الكافية للنصر والعتاد المطلوب لسيطرة مدفعيتهم وطائراتهم على ساحة المعركة .
- (ه) الموقف الجويي ، يدعي الالمان ان السبب الرئيسي في فشلمم كان القوة الجوية البريطانية التي هاجمتهم ليلا ونهاراً دون انقطاع لمدة ستة ايام وقد كان معظم خسائرهم منها وانهم لم يشتبكوا اشتباكاً جدياً بالقطعات الارضية وكانت تجربة هذه المعركة وما تلاها مرة جداً لرومل وكانت السبب في مناقشته المشهورة مع رونشتاد للدفاع عن سواحل فرنسا الشهالية حيث كان يصر على دفع الاحتياطات للامام للتخلص من شر القوة الجوية . وقد اعترف بذلك مونتغمري نفسه بقوله : (لولا تعاون القوة الجوية الملكية الممتاز لما كان بالامكان ربح المعركة) .
- (و) حشد المدفعية : التحشد هو احسد المبادىء الاساسية باستخدام المدفعية التي تستهدف دوماً صب أعظم نار بمكنة وقد استهدف مونتفمري ذلك دوماً في كل معركة وقد جمع جميع مدفعية الفيلق ١٣ خلف مواضع الفرقة ٤٤ وصبت نيرانها مجتمعة على القطعات الالمانية فشلت الهجوم وأوقفته وساعدها على ذلك تيسر العتاد لديها بمقادير كبيرة .
- (ز) الارض الحيوية ، يستند نجاح الدفاع بدرجة كبيرة على صحة انتخاب الارض الحيوية (مفتاح الموضع) وتوزيع القطعات المدافعة بشكل يؤمن منع العدو من الوصول اليها وقد اصاب مونتغمري بتقدير خطورة عارضة علم حلفا التي كانت الارض الحيوية في الموضع وكانت ترتيباته متينة للدفاع عنها .

(ح) المعركة الدفاعية ؛ ادار مونتغمري المعركة الدفاعية بشكل ممتاز حيث لم يتخذ قرارات مرتجلة او ينقاد لأهواء خصمه وقاتلت القطعات البريطانية لأول مرة بموجب خطة منسقة امنت تعاون المدفعية والدبابات ومدافع ضد الدبابات على الوجه الصحيح .

(ط) حالة رومل الروحية : قال المارشال كيسلرنغ عن معركة علم حلفا: (اني اعتقد ان رومل القديم كان يربحها بسهولة) ويقصد بهذا ان رومل لم يكن مجالته الطبيعية في هـذه المعركة فقد كان مريضاً يشكو من قرحة معوية وتضخم في الكبد واضطراب في الدورة الدموية . وبالرغم من انه زحف على رأس قطعاته إلا أن اندفاعه ونشاطه الشخصي لم يكن ملموساً كما في السابق . ومن الواضح ان هذا العامل خطير بالنسبة لقائد مثل رومل يعتمد على قيادته الشخصية المباشرة ووجوده بالامـــام دوماً وفي المحلات الخطيرة . ولم يظهر رومل في هـذه المعركة العزم والعناد اللذين أظهرهما في معركة الغزالة مثلا حمث كانت دفاعات جسر الفرسان بالنسبة له مثلل دفاعات علم حلفا تماماً إلا أنه بعزمه ومناورته المستمرة تغلب عليها . وكان الفرق في عـلم حلفا واضحاً حيث أظهر رغبته منذ اليوم الاول بقطع التاس والانسحاب وكرر هــذه الرغبة عدة مرات . وهي ظاهرة غريبة من رومل المشهور بصلابته وعناده وبالرغم من أن القوة الجوية البريطانية كبدته خسائر فادحة إلا أن الاندفاع بعزم والخروج من خانق العلمين كان يؤمن مجالاً واسعاً للانفتاح ولتقليل تأثير القوة الجوية وفي هــذا الدرسُ مثال واضح على تأثير شخصبة القائد على المعركة.

٦ - اجراءات مونتفمري بعد المعركة :

انتقد الكثيرون بطء مونتغمري في هجومه المقابل وعدم ابادته للقوات المحورية بالرغم من الفرصة السانحة حيث كان بوسعه سد الثغرات في حقول الالفام خلفهم . اما مونتغمري فيعزو ذلك الى عدم ثقته بمستوى تدريب

قواته والى ان الوقت كان بصالحه فلم ير موجباً للاخلال باستعداداته التي كانت جارية على قدم وساق للتعرض. ويؤيد رومل نفسه تصرف مونتغمري هذا.

٧ – المعنويات :

كانت معركة علم حلفا مفيدة جداً للبريطانيين حيث رفعت معنويات الجيش الثامن ورفعت سمعة الجنرال مونتغمري وأكسبته ثقة مرؤوسيه وكانت بداية السطورة تحيط به استغلتها الدعاية البريطانية لمقاومة اسطورة رومل كا زادت هذه المعركة من الروابط بين الجيش الثامن والقوة الجوية حيث شعر الجيش بأنه مدين لها بنصره الجديد . وبصورة عامة كانت هذه المعركة فاتحة جيدة للجيش الثامن وقائده مونتغمري حيث اعقبتها سلسلة انتصارات متواصلة .



الباب السابع

معركة العسامين

تشرين الاول – تشرين الثاني ١٩٤٣ (الخريطتان رقم ٩ و ١٠)

فترة التهيؤ — موقف الطرفين — خطة المدافعين — خطة مونتغمري للهجوم — صفحات المعركة — المطاردة الى بنغازى — الدروس المستحصلة .

١ - فنرة النهيؤ

بانتهاء معركة علم حلفا انصرف الطرفان للتهيؤ والاستعداد للصراع المقبل الذي كان متوقعاً بعد انتزاع البريطانيين المبادأة من الالمان وكان الفرق بين الطرفين خلال هذه الفترة شاسعاً فبينا كان كل شيء متيسراً للجانب البريطاني كان رومل يكافح كفاحاً مراً مع السلطات الادارية العليا في ايطاليا لادامة قواته التي كانت لا تزال تأكل ما استولت عليه في تعرضه بالنظر لعدم وصول مسا تحتاجه من أرزاق ، وبين رومل بتقارير صريحة رفعها الى الفوهرر والدوتشي الخطر الذي يحيط بقواته وانها مهرضة للدمار ما لم يسد نقصها وتدام على الوجه الصحيح ، إلا ان تشبثاته كلها لم تلتى اذنا صاغية بالنظر الموقف الحربي العام بالنسبة للالمان الذين كانوا يكافحون للتخلص من قبضة الروس ولعدم مقدرة البحرية الايطالية على ايصال السفن وحراستها الى افريقيا

ولنشاط القوة الجوية البريطانية التي كانت تعمل وفيق خط منسقة تتضمن مهاجمة المعامل المنتجة وطرق النقل البرية وموانىء الشحن في ايطاليا والسفن في البحر وموانىء التفريغ في افريقيا والطرق منها الى الجبهة . وكانت كل هذه عرضة لفارات مستمرة عنيفة . وقد وصل الى الجيش الحوري في الاشهر الثانية الاولى من سنة ١٩٤٢ ما زنته ١٢٠٠٠٠ طن ، وهو يؤلف ٤٠ بالمائة من الحد الادنى من الاحتياجات ومن الغريب ان الايطاليين كانوا يوسلون فرقا جديدة من المشاة الى طرابلس بالرغم من ان رومل كان يمار من ذلك بشدة باعتباره يزيد الأفواه الآكلة ويستغل حمولة بجرية بدون فائدة ، وكان يطلب عوض ذلك سد نقص الفرق الموجودة في الجبهة من الأشخاص الآليات .

اما الجانب البريطاني فقد حشد بأمرة مونتغمري للمعركة المقبلة عشر فرق منها ثلاث مدرعة وأكملت جميعها تدريبها الصحراوي ووصلت دبابات شيرمان الاميركية وتزايدت قوة القوة الجوية البريطانية وبذا تدسر لمونتغمري للقتال المقبل ١٢٠٠ دبابة ، منها ٥٠٠ تحمل مدافع من عيار ٧٥ مم من انواع (شیرمان وغرانت ولی) بینا تیسر لرومل (۳۸ دبابة فقط تحمل مدفعاً من هذا الميار) و ٨٥٠ مدفعاً مختلفة العيار بالاضافة الى ١٢٠٠ مدفع ضد الدبابات وتيسر لاسنادها ١٢٠٠ طائرة ، منها ٧٠٠ بأمرة كوننكهام قائد القوة الجوية الصحراوية التعبوية . وكان الموقف الاداري البريطاني رصيناً من كل الوجوه حيث تأمنت جميم الاحتياطات وكدست مقادير هائلة من العتاد. ازدادت اعراض المرض على رومل فتقرر اخلاؤه الى المانيا للممالجة ووصل يوم ١٩ ايلول الجنرال شتومة من روسيا حيث برز بقيادة التشكيلات المدرعة لاستلام قيادة القوات المحورية بالوكالة . وفي يوم ٢٣ ايلول ترك رومل افريقيا الى اوربا بعد ان بقى فيها غانية عشر شهراً متتابعة . كان ستالين يطالب باستمرار فتح جبهة ثانية في سنة ١٩٤٢ في اوربا لتخفيف الضغط عن الجبهة الروسية ، وقد تحمس روزفلت للفكرة في باديء الامر ، إلا ان تشرشل بين صعوبات جمة . ولاستحالة القيام بانزال في اوربة في ١٩٤٢ تم الاتفاق على

القيام بانزال حليف ، يشترك فيه الجيش الاميركي في شمال افريقيا قبل نهاية تشرين الاول١٩٤٢ وتقرر تسمية هذه العملية بالاسم الرمزي (المشمل) Torch وتوحيد الحركة مع حركات الجيش الثامن من الشرق لتطهير شمال افريقيا مسن القوات المحورية وقد تم هذا الانزال في ٧ - ٨ تشرين الثاني ١٩٤٢ وسنبحث عنه باسهاب فيا بعد .

۲ - موفف الطرفين (الخريطة رقم ۹)

البريطانيون :

قضى الجيش الثامن الفترة ما بين معركتي علم حلفا والعلمين بتدريب شاق حيث قدر مونتغمري ان معركته المقبلة ستكون قاسية بالنظر لمناعة موضع العدو ولا سبيل لتقليل الخسائر إلا بالتدريب الجيد واستهدف التدريب بصورة خاصة زيادة القابلية البدنية والمسيرات الطويلة بالصحراء والهجوم الليلي وفتح الثغرات في حقول الألغام. وقد اسس ميدان مشابه للدفاعات الالمانية لاجراء التدريب عليه.

انشئت ٦ طرق فرعية عبر الصحراء ، وكان معدل ما ينقل عليها يومياً ومري الكداس الامامية التي كانت مغشوشة ومخفية باتقان واقتصرت عملية التكديس على الليل وفتحت نقاط ماء كثيرة وكان الانفتاح الاداري باهراً.

وقد قام البريطانيون خلال هذه الفترة بفارتين على مينائي طبرق وبنفازي تماونت بهيا قطعات من المفاوير من واحة كفره ومن البحر حيث نزلت مستهدفة تدمير منشآت المينائين وقد فشلت الحركتان بفضل سرعة اجراءات الآمرين المحليين الالمان الموجودين في هذه المواقع ولكنها سببت قلقاً للقيادة

المحورية . وطلب رومل بالحاح من الايطاليين اتخاذ ما يلزم لاحتلال كفره والقضاء على المغاوير البريطانيين الذين كانوا يغيرون منها على خط المواصلات إلا انهم لم يمتثلوا لطلبه .

اعاد مونتغمري تجحفل قواته على الوجه التالى:

الفيلق ٣٠ ، من البحر الى تل الرويسات داخل

توزيمه من الشهال الى الجنوب

الفرقة ٩ الاسترالية

الفرقة ١٥

الفرقة النيوزيلاندية وبامرتها اللواء ٩ المدرع

الفرقة ١ جنوب افريقيا

الفرقة ٤ الهندية (ابدلت الفرقة ٥ الهندية)

الفيلق ١٣ : من الرويسات الى قارة الحمات : توزيعه من الشمال

لواء يوناني

الفرقة ٥٠

الفرقة ٤٤

لواء فرنسي

الفرقة السابعة المدرعة في الخلف ومؤلفة من (اللواء ٢٢ ، اللواء ؟ اللواء عنه الخفيف) .

الفيلق ١٠ ؛ في الخلف

الفرقة ١ المدرعة (اللواء ٢ المدرع ، اللواء ٧ الآلي) .

الفرقة ١٠ المدرعة (اللواء ٨ ، اللواء ٢٤ ، اللواء ١٣٣ الآلي) .

ويبلغ مجموع القوات البريطانية (١٥٠,٠٠٠ شخص و١١٠٠ دبابة و ٨٥٠ مدفعاً و١٢٠٠ طائرة) .

المحوريون:

وزع رومل تشكيلاته في موضع العلمين كما يلي :

القاطع الشمالي : من الشمال الى الجنوب :

فرقة البرسليري الايطالية

الفرقة ١٦٤ المشاة الالمانية

الفيلق ٢١ الايطالي

فرقة تورنتو فرقة بولونا

ووضع خلف هذا القاطع الفرقة ١٥ بانزر وفرقة ليتوريو الايطالية المدرعة.

القاطع الجنوبي :

فرقة بريسيا فرقة فولجوري الفيلق ١٠ الايطالي فرقة بافيا

وقد وزع لواء رامكة الالماني المؤلف من المظلمين أفواجه الاربعة بين الفرق الايطالية لرفع معنوياتها .

وكان في أقصى الجنوب وحدة الاستطلاع ٣٣ ومجموعة كييل المدرعة وهما جحفلان المانيان صغيران .

ووضع خلف هذا القاطع الفرقة ٢٦ بانزر وفرقة آريتي المدرعة الايطالية.

الاحتياط العام:

فرقة تريستا الفرقة ٩٠ الخفيفة (لمراقبة ساحل البحر) فرقة بستريا الايطالية على الحدود المصرية ومن مقارنة قوات الطرفين يتضح لنا أن مونتغمري كان متفوقاً بالدبابات بالنوع وبالعدد بنسبة ٥,٥ الى ١ بالنسبة للمجموع المحوري . اما بالنسبة للدبابات الالمانية وهي قوة القتال الحقيقية فقد كان متفوقاً بنسبة ٥,٥ الى ١ وكان التفوق العددي البريطاني مؤمناً بنسبة ٥,١ الى ١ وبالمدفعية ٢ الى ١ وبالطائرات ٢ الى ١ ايضاً .

٣ - خطة المدافعين

درس المارشال رومل معضلات الدفاع عن موضع العلمين وقدر أن قطعاته المتيسرة لا تكفي لستر جبهة خط دفاعه البالغة ٤٠ ميلا. لا سيا وان قاطعه خال من العوارض المهمة المسيطرة كعارضة علم حلفا والرويسات مثلاً ، وقدر ان المعركة المقبلة ستكون معركة مشاة وان النصر سيتوقف بهبا بصورة رئيسية على تيسر الافواه النارية والعتاد وان لخصمه التفوق الساحق في كل ذلك ، هذا مع العلم ان الجيش البريطاني يتقن هذا النوع من القتال القليل المناورة بصورة خاصة . وبرز من دراسته لهذه المعضلة ان خطته يجب ان تستند على عاملين رئيسين هما :

١ – الصمود في الموضع الى النهاية .

٢ – وجوب مقاومة اقتحام العدو بهجوم مقابل سريع لمنعه من التوسع
 الى خرق يستغل به البريطانيون تفوقهم .

ولذا وضع رومل خطته الدفاعية بشكل يؤمن هذه الاحتياجات فخصص مواضع قوية للقطعات وقرر اشغال الجبهة بكثافة كافية لجعل كل قاطع مهدد قادراً على الصمود إزاء أكثف هجوم بريطاني ممكن مدة تكفي لايصال الاحتياط السيار اليه بالرغم من كل تدخلات القوة الجوية البريطانية .

وخصصت مفارز حماية خفيفة لمراقبة حقول الالغام الموازية للارض الحرام وكانت منطقة الدفاع الاصلية تبعد من ١٠٠٠ الى ٢٠٠٠ يارد الىغرب هذه الحقول وقد انشئت فيها الدفاعات بعمق ٢٠٠٠ الى ٣٠٠٠ يارد ووزعت الفرق المدرعة خلف منطقة الدفاع الاصلية بشكل يمكنها من استعهال مدافعها للرمي امام هذه المنطقة لتزيد كثافة النار الدفاعية. وكانت الخطة تنطوي على جمع الفرق المدرعة من الشهال او الجنوب فور انكشاف مركز ثقل الهجوم البريطاني للاطباق على القاطع المهدد .

استعمل الالمسان عدداً كبيراً من الالغام وبلغ عددها ٥٠٠ووو الغم ويدخل ضمن ذلك حقول الالغام التي استولوا عليها من البريطانيين . وقسه لوحظ عند زرع حقول الالغام تأمين حماية الدفاعات الثابتة من جميع الجهات لا من الجبهة فقط واستخدام عسدد كبير من العتاد البريطاني المستولى عليه لتعزيز الدفاعات بمثابسة حقول الغام تفلق بدورات كهربائية . ووزعت القطعات الالمانية بين القطعات الايطالية لرفع معنوياتها ، وزود خط المراقبة الامامي بعدد من الكلاب للانذار بالتقدم البريطاني نحو حقول الالفسام . واستهدفت الخطة بصورة رئيسية تأخير عملية فتح الثغرات الى أطول وقت مكن ، إلا أن معظم الالفام المستخدمة كان من نوع ضد الدبابات ، ولذا لم يؤلف معضلة كبيرة المشاة الذين كانوا يسيرون عليه بسهولة .

٤ - خطر مونغمري للهجوم

جابه الجنرال مونتغمري معضلة صعبة في مواضع العلمين حيث جوبه

بموضع مستند الجناحين تحمي جبهته حقول الغام كثيفة ، ففكر في ضرورة الاستيلاء عليه بقتال مستمر ووضع لذلك خطتين .

الخطة الاولى :

وضعت هذه الخطة في ايلول واستهدفت مهاجمة كلا جناحي العدو بالفيلق ٣٠ في الشال والفيلق ١٣ في الجنوب ، على ان يكون مركز الثقل في الشال وبعد ان ينجح هذا الهجوم في خرق جبهة العدو ، يندفع الفيلق ١٠ ويشغل منطقة ينتخبها على جانبي خط مواصلات العدو ويدمر قطعاته المدرعة عندما تهاجمه وتوقع ان تكون هجهات دروع العدو مجزأة لأن هجوم الفيلق ١٣ في الجنوب سيثبتها في تلك المنطقة .

خطة المعركة :

وضع مونتغمري خطته الجديدة التي طبقها في المعركة في اوائسل تشرين الاول على اسس تخالف المألوف ، حيث قرر ان يستهدف مبدئياً تدمير قطعات العدو غيير المدرعة التي كانت تمسك الارض وذلك بتقويضها في مواضعها بسلسلة ضربات من المناطق المستولى عليها ، على ان تتخذ التدابير اللازمة لمنع قطعات العدو المدرعة من التدخل خلال صفحة المهارشة هذه . وكانت هذه العملية تستلزم نجاح عملية الاقنحام نجاحاً تاماً في احتلال موطىء قدم في دفاعات العدو ليمكن مهاجمة مشاته من الجناح والخلف وقطع خطوط تموينه في المناطق الامامية . واستوجبت عملية منع قطعات العدو المدرعة من التدخل دفع دروع مونتغمري الى خلف منطقة المهارشة حيث تشغل منطقة تنتخبها هي وتضطر دروع العدو لمهاجمتها في أحوال غير ملائمة وبذا يمكن منعها من التدخل في قتال المهارشة الذي يجب ادامته بشدة وعنف .

وشملت أوامر مونتغمري للمعركة التي صدرت في ٦ تشرين الاول ثلاث هجهات تجري بنفس الوقت .

١ – الهجوم الرئيسي ويقوم بــ الفيلق ٣٠ في الشمال ويكون على جبهة
 ٤ فرق ويستهدف فتح بمرين في حقول الغام العدو وذلك لمرور الفيلق ١٠.

٢ – وطلب الى الفيلق ١٣ القيام بهجومين. الاول في المنطقة شرقي جبل
 كلخ وقارة الخادم والثاني الى الجنوب اكثر ويستهدف الحميات وجبل الطاقة.

٣ – وطلب الى الفيلةين ٣٠ و١٣ الشروع بالتدمير الاسلوبي لمشاة العدو الصامدين في المواضع الامامية فور نجاحهم بعملية الاقتحام .

إما الفيلق ١٠ فكان واجبه احتلال مواضع تساعده على منع تدخل قطعات العدو المدرعة بحركات الفيلق ٣٠ وان يشترك جهد الامكان بعملية المهارشة .

حان واجب الفيلق ١٣ الرئيسي خدع العدو وحمله على الاعتقاد بأن الهجوم الرئيسي موجه الى الجنوب ومحاولة تثبيت قرات العدو بهذا القاطع لا سيما الفرقة ٢١ بانزر .

وقد خصصت الفرقة المدرعة السابعة لهذه الحركات إلا أن الاوامر شددت على عدم اشراكها في المعركة للمحافظة على التوازن في الجبهة كلها على ان تكون مستعدة للتخلل من حقل الالغام والاندفاع والاستدارة نحو الضبعة . وشددت الاوامر على عدم الهجوم بشدة اذا كانت الخسائر المتوقعة فادحة .

٦ – شددت الاوامر على ضرورة التمسك بالمبادأة وادامــة الضغط على العدو باستمرار والاستفادة من نقاط الضعف وتجنب التوقف الذي قد يعطي الفرصة للعدو لاستعادة توازنه .

وثقرر التمهيد لعملية الاقتحام بمنهاج مقاتمة بطريات واسع تسنده جميع قاصفات القوة الجوية على مناطق مدفعية العدو فور افتتاح المعركة .

ومن المفيد بيــان الاسباب التي جعلت الجنرال مونتغمري يقرر توجيه هجومه الرئيسي الى الجناح الشالي من موضع العلمين وهي :

١ - الجناح الشهالي أقرب الى خطوط مواصلات العدو ومؤسساته الادارية
 وخرق الجبهة في هذه المنطقة يؤدي الى انسحاب العدو حتماً .

 ٢ - سهولة التعاون مـــع البحرية البريطانية واشراك مدافع الاسطول بالمعركة .

٣ – تأمين المباغتة بمهاجمة القاطع الاقوى من موضع العدو وسهولة ايهامه بالهجوم من الجناح المتوقع في الجنوب .

إ - استغلال الموقف الصالح الذي نتج عن حركات الجنرال اوكنلك وأدى الى اندفاع الجناح الشمالي الى الامام وتهديده جناح الاماكن الدفاعية الواقعة الى جنوبه .

تفاصيل الواجبات :

بهـــد ان ثبت مونتغمري اسس خطته على الوجه المبين أعلاه صدرت الاوامر بتوضيح الواجبات التفصيلية للفيالق على الوجه المبين ادناه :

۱ — الفيلق ۳۰ يتقدم للهجوم بجبهة ٤ فرق على جبهـة سعتها ٦ الى ٧ اميال بين تل العيس وتــل المطيرية مستهدفاً فتح ثفرتين الاولى باستقامة تل الكلية والثانية باستقامة عارضة الويسكا ، وحدد عمق الهجوم بـ ٦٠٠٠ ـ مارد وخصصت الواجبات للفرق كا يلى :

(أ) الفرقتان ، الاسترالية والفرقة ١٥ – تقومان بفتح الثغرة الشهالية

وتندفهان لتحطيم مواضع العدو بين البحر وتل المطيرية وعهد الى أحد الالوية الاسترالية بالقيام بهجوم صوري بين تل العيس والبحر .

- (ب) الفرقتان النيوزيلاندية والجنوب افريقية تقومان بفتح الثغرة الجنوبية وتزحفان باتجاه الجنوب الغربي لتحطيم مواقع العدو على تل المطيرية.
- (ج) الفرقة ٤ الهندية ، وتقوم بحماية الجناح الايسر للفيلق بهجومها نحو دير الشين بالزحف غرباً من تل الرويسات .
- ٢ -- الفيلق ١٠ : نسب الفيلق مرور الفرقة المدرعة الاولى من الثغرة الشهالية والفرقة المدرعة العاشرة من الشغرة الجنوبية على ان تؤمن الفرقتان الاتصال لاشغال منطقة خلف خطوط دفاع العدو لستر خطوط تقرب الدروع المحورية المحتملة في هجومها المقابل على الثغرتين على ان ترسل كتيبتا مدرعات للقيام بغارة على مناطق المحور الادارية في منطقة الضبعة .
- ٣ الفيلق ١٣ : تقوم الفرقة ٤٤ بفتح ثغرة شمال قدارة الحميات لمرور الفرقة السابعة المدرعة عند انكشاف الموقف بشكل يساعد على ذلك وكلف اللواء الفرنسي بالهجوم على قارة الحميات نفسها وطلب الى الفيلق ان يتهيأ لارسال الفرقة ٧ المدرعة الى القاطع الشهالي اذا استوجب الموقف ذلك.

تدابير ا فادعة :

١ – قدر الجنرال مونتغمري انه بالنظر لمناعة موضع العدو وطبيعته فستكود المباغنة صعبة جهداً ولذا قرر بذل اقصى جهد بمكن للحصول عليها باثناء قوة الهجوم وموعده واتجاهه ولم يكن من السهل اخفاء حجم قوات الجبش الثامن الموجود في الخط الامامي والا انه حاول اخفاء تحشد قطعاته ادرعة ولا سيا الفيلق الماشر وفضع عدداً كبيراً من العجلات المحطمة و ممى الاسلحة والعجلات في المنطقة التي سيشغلها الفيلتي عند تحشده والمحلة والمحلات في المنطقة التي سيشغلها الفيلتي عند تحشده

وقد جرت هدف التدابير من شهر آب ، بينا كان الفيلق العاشر يتدرب على بعد ٥٠ ميلا خلف الجبهة . وقبيل الهجوم في أوائل تشرين الاول شرع بتحشيد الفيلق ١٠ في محله المخصص والاستعاضة عن العجلات الصورية ودمى الاسلحة بعجلات وأسلحة حقيقية تدريجياً دون ان تشعر الطائرات المحورية بأى تبدل .

٢ – اتخذت كافة التدابير الممكنة لحمل العدو على الاعتقاد بأن الهجوم سيتوجه من القاطع الجنوبي وذلك باخفاء الاكداس والتحشدات في القاطع الشمالي وانشاء عدد كبير من المستودعات والاكداس الصورية والطرق في القاطع الجنوبي ، ومد انابيب المياه وتعمد اظهارها للعدو . وفي ليلة الهجوم تعمدت الفرقة السابعة المدرعة ابداء فعالية شديدة على شبكة لاسلكي القيادة لايهام العدو لا سيا وانها كانت بالقاطع الجنوبي .

٣ – انشىء في الخطوط الامامية من قاطع الفيلق ٣٠ عدد كبير مـن خناق المشاة والمنعات وكانت زائدة عن الاحتياج وخاليـة وبقيت كذلك مدة مـن الزمن واشغلت فعلا دون ان يشعر العدو قبل الهجوم ببضع ليال وبذا امكن ستر التحشد الكبير في جبهة هذا الفيلق .

إلى الخذ كثير من التدابير لاظهار كثير من المؤسسات الادارية والاعمال كد أنابيب المياه وانشاء المستودعات غير منجزة ولن يمكن اكمالها قبل النصف الاول من تشرين الثاني لخدع وكلاء العدو بأن استعدادات الهجوم غير كاملة .

وفي يوم الهجوم (٢٣ تشرين الاول)خرجت من ميناء الاسكندرية قافلة بجرية كبيرة في الساعة ١٦٥٠٠ ، وقد تم شحن هذه السفن بالجنود والمجلات على مرأى من الناس الذين كان من ضمنهم وكلاء للمدو ولا شك لا إلهام القيادة المحورية باحتال حدوث عملية انزال بحري خلف خطوطه ،

وبــذا يمكن شل فرقته الخفيفة الالمانية التي كانت في الخلف ومخصصة لهذا الواجب. وقد عادت معظم السفن الى الاسكندرية في الليل وقام قليل منها بمظاهرة على الساحل خلف مواضع العدو بعـد وقت الهجوم بثلاث ساعات وقام الاسطول بضرب دفاعات العدو وخطوط مواصلاته ضرباً عنيفاً.

٦ - قامت هيئات ركن المدفعية بتثبيت مواضع البطريات المحورية إلا انها تركت أمر مقاتلتها الى ليلة الهجوم نفسها وكانت المفاجأة كبيرة وناجحة.

الخطة الجوية :

نسقت الخطة الجوية مسع الخطة البرية منذ البداية حيث استهدفت شل مواصلات العدو على الوجه الذي سبق ذكره وفي خلال الأيام العشرة التي سبقت الهجوم اخذت الفعالية الجوية تزداد عنفاً وشدة وهاجمت الطائرات المطارات في الضبعة وفوكة لتحطيم القوة الجوية المحورية وهي في مطاراتها وازداد عنف الهجوم على خطوط المواصلات والمناطق الادارية. وقامت القوة الجوية بالاستطلاع التصويري النهائي لدفاعات العدو وقبيل ليلة الهجوم كانت السيطرة الجويسة البريطانية كاملة حيث استمرت دورياتها المقاتلة تحوم على مطارات العدو باستمرار يوم ٢٣ دون مقاومة وفي ليلة ٢٣ – ٢٤ اشتركت القاصفات مع المدفعية في تدمير البطاريات المحورية المثبتة .

التدابير الاخيرة :

صدرت الأوامر لمقرات الفيالق يوم ٦ تشرين الاول وفي يومي ١٩ و ٢٠ جمع مونتغمري آمري الوحدات من رتبة مقدم فما فوق وشرح لهم الخطة بنفسه وطلب منهم شرحها لمرؤوسيهم بحيث يلم كل ضابط وجندي بالخطة وتم ذلك يومي ٢١ و ٢٢ تشرين الاول .

٥ - صفحات المعركة(الخريطة رقم ١٠)

يكن تقسيم معركة العلمين الى ثلاث صفحات واضحة معركة هجوم غوذجية وهي صفحات الهجوم الثلاث المعلومة، الاقتحام والمهارشة والاندفاع على الوجه المبين أدناه:

١ – الاقتحام : ٢٣ – ٢٤ تشرين الاول ١٩٤٢

كانت ليلة ٢٣ – ٢٤ ليلة مقمرة وساكنة . وفي الساعة ٢١,٤٠ فتحت مدفعية الجيش الثامن نيرانها على مواضع مدافع العدو المستمكنة ، واشترك بهذا الرمى اكثر من ١٥٠٠٠ مدفع ميدان متوسط وعززها فيا بعد قاصفات القوة الجويية والبحرية ولم تجاوب المدفعية المحورية حسب أواهر الجنرال شتومة بالنظر لقلة العتاء وبذا لم يتمكن من رمي احاكن التشكيل البريطانية. وكان تأثير القصف البريطاني هاثلًا وفي الساعة ٢٢٠٠٠ انتقلت النار الى مواضع المدو الامامية القصوى وتقدمت فرق الصولة من الفيلةين ٣٠ و ١٣ للهجوم حسب الخطة التي سبق بيانها واستمر القتال العنيف طيلة الليل ازاء مقاومة متزايدة وفي الساعة ٣٠٠م الاستيلاء على معظم الاهداف المعينة وانجز فتح الثغرتين عببر نطاق الالغام الرئيسي وشرعت أسلحة المشاة الساندة بالتقدم للامام واخذ اللواء المدرع التاسع الموجود بأمرة الفرقة النيوزيلاندية بالتقدم الى الامام في الثفرة الجنوبية. وفي الساعة ٢٠٠٠ عبرت فرقتا الفيلق العاشر المدرعتان خــط الشروع إلا انها تأخرتا في اجتياز الثغرات بالنظر لعنف المقاوسة وتأخر الفرق الاماسية ولذا توقفت القطعات المسرعة قبل الوصول الى تل المطيرية . وقامت الفرقة ١٥ بانزر بهجهات مقابلة صفرى متعددة إلا انها صدت جميعاً وفي الجنوب فشل الفيلتي ١٣ في فتسمح ثفرة في نطاق الالخام واضطر على التوقف بعد قليل من التوغل، ونجح اللواء الفرنسي باحتلال هدفه

إلا أنه طرد منه بهجوم مقابل قبل وصول اسلحته الساندة . ويروي الجانب الالماني شدة تأثير قصف المدفعية وتحطيمه لكثير من اسلحة المشاة الساندة ومواضع البطريات والتأثير المعنوي الكبير على القطعات الايطالية بصورة خاصة حيث ترك بعضها مواضعه هاربا وبذا اتاح المجال للبريطانيين للحصول على موطىء قدم .

وبصورة عامة لم يكن الموقف فلجر يوم ٢٤ مشجماً بالنسبة للبريطانيين ، ولم يمكن ايصال القطعات المدرعة الى محلاتها المقررة تحت جنح الظلام وبدأت تتكبد خسائر فادحة من مدافع ضد الدبابات عند طلوع الضياء . أما في القاطع الجنوبي فقد فشل الفيلق ١٣ بعملية الاقتحام .

٢ – المهارشة : ٢٤ – ٣٠ تشرين الاول

استأنفت الفرقة ٥١ تقدمها في الساعة ١٥,٠٠٠ من يوم ٢٤ تعقبها الفرقة المدرعة الاولى التي مرت من الثغرة الشالية وفي الساعة ١٨٥٠٠ نجح السلواء المدرع الثاني من الفرقة المدرعة الاولى بعبور الحافة الخلفية من حقول الالغام واحتلال مواضع خلفها.

أمــا الى الجنوب فقد لاقت الفرقة العاشرة المدرعة مشاكل كثيرة ولم تتمكن من الوصول الى خلف منطقة الالغام وتأسيس التماس مع الفرقة المدرعة الاولى إلا في الساعة ٥٠٠٠ من يوم ٢٥ وكان اللواء المدرع التماسع الموجود بإمرة الفرقة النيوزيلاندية قد اجتاز الثغرة الجنوبية وتوجه نحو الجنوب الغربي.

أما الجانب الالماني فقد اندفع الجنرال شتومه الى الجبهة بنفسه للاطلاع على الموقف فجر يوم ٢٤ وقد تعرضت سيارته لرمي شديد سبب قتل ضابط الركن الذي يرافقه وقد استدارت السيارة بسرعة شديدة سببت سقوط الجنرال شتومه ووفاته بالسكتة القلبية

وقد اتصل الماريشال كايتل برومل في المستشفى في زومرنك يوم ٢٤ تشرين الاول بعد الظهر وأخبره بأن البريطانيين قد شرعوا بهجوم عنيف على العلمين وان الجنرال شتومه مفقود واستفسر من رومل فيا اذا كانت حالته الصحية تساعده على العودة وقيادة المعركة فأجاب رومل بالايجاب يحدوه في ذلك الاخلاص لوحداته إذ انه كان يعلم حق العلم نتيجة المعركة مقدماً وانه لا بجد يرتجى بعد من القتال في الميدان الافريقي . ومساء اليوم نفسه خابره هتلر وسأله فيا اذا كان حاضراً للسفر الى أفريقيا فوراً فأجاب رومل بأنه حاضر وطار فعلا صباح يوم ٢٥ تشرين الاول وتأكد عند مروره من روما من أن موقف الادامة في أفريقيا لم يتحسن وسبب له ذلك ازعاجاً كبيراً واستأنف سفره فوصل مقره في الجبهة مساء يوم ٢٥ .

أما الجانب البريطاني فقد انكشفت حركات الفرقة المدرعة الاولى بنجاح مساء يوم ٢٤ إلا ان الفرقة المدرعة العاشرة لم تتمكن من المرور من الثفرة الجنوبية وعقد الجنرال مونتغمري مؤتمراً بمقره في الساعة ٣٠٣٠٠ من ليله ٢٤ – ٢٥ حضره آمرا الفيلقين ٣٠ و ١٠ شدد به على اوامره وأصر على تنفيذ خطته وبنتيجة تصلبه هذا اندفعت الفرقة العاشرة المدرعة من الثفرة صباح يوم ٢٥ كما ذكر اعلاه .

اتضح لمونتهمري بنتيجة القتال العنيف الذي دار يوم ٢٥ والذي أصبح الموقف في مسائه كما يلي :

الفيلق العاشر المدرع تحتل الفرقتان المدرعتان الأولى والعاشرة منه موضعاً لحماية رأس الجسر من هجهات دروع العدو .

الفيلتي ١٣ – فشل في الحصول على موطىء قدم إلا أنه بتماس مع العدو .

الفيلق ٣٠ – تبين بنتيجة القتال ان اندفاع الفرقة النيوزيلاندية الموجودة فقرر في الجناح الابسر نحو الجنوب الغربي سيؤدي الى خسائر فادحة فقرر

مونتغمري ليلة ٢٥ – ٢٦ تحويل محور المهارشة الى الشهال وذلك بالايعاز للفرقة الاسترالية الموجودة في الجناح الايمن بالهجوم باتجاه البحر لقطع خط رجعة القطعات الموجودة في الجيب والتي كان معظمها من الالمان. وكان يأمل مجركته هذه الحصول على المباغتة وأصدر أوامره الى الفرقة المدرعة الاولى بالاندفاع غرباً بنفس الوقت .

حرکات یوم ۲۹ :

لاقى هجوم الفرقة الاسترائية نجاحاً جيداً وأسرت ٣٠٠ الماني. أما الفرقة المدرعة الاولى فقد فشلت بالاندفاع نحو الغرب الى تسل الكلية وتقدم كل من الفرقتين النيوزيلاندية والجنوب أفريقية حوالي ١٠٠٠ يارد.

استلم رومل القيادة مساء يوم ٢٥ وكانت معنويات القطعات مزعزعة وخسائرها فادحة بنتيجة القصف الجوي المستمر ليلا ونهاراً ونيران المدفعية الكثيفة التي كانت تسند كافة حركات البريطانيين وكانت قوة الفرقة ١٥ بانزر قد هبطت من ١١٩ دبابة الى ٣١ دبابة صالحة وكان موقف الوقود والعتاد رديئاً جداً. وبعد قتال عنيف استمر طيلة يوم ٢٦ وليلة ٢٦ – ٢٧ تمكن لواء المشاة الآلي للفرقة المدرعة الاولى من الوصول الى تل الكلية واحتلال موطىء قدم عليه.

درس مونتغمري الموقف وقدر ان فرق مشاة الفيلق ٢٠٠ مجاجة الى راحة بنتيجة الخسائر الفادحة التي تكبدتها وبالرغم منوجود ٨٠٠ دبابة صالحة لديه ومقادير كبيرة من العتاد لم تنجح قطعاته المدرعة بشق خطوط العدو واكال علمية الاختراق ولذا قرر اعطاء وقفة لاعادة التنظيم والتجحفل لخلق احتياط جديد لعملية الاندفاع على ان يدام زخم الهجوم والتاس بالعدو خلال هذه العملية .

الثامن موجه نحو جناحه الشمالي وان العمل الصحيح هو تحشيد جميع وحداته الآلية في الشمال للقيام بهجوم مقابل واسع يلقي به البريطانيين خارج مواضعه ولكنه علم ان موقف الوقود لا يساعد على هذا التتحشد او الهجوم الواسع اذ لا تتيسر المقادير الكافية لمناورة هذا العدد من المجلات او لاعادتها للجنوب اذا حدث اختراق مفاجىء من ذلك الاتجاه ولذا قرر مرغما الاكتفاء بتحريك الفرقة ٢٦ بانزر للشمال مع نصف المدفعية الموجودة في القاطع الجنوبي وقد تلقى بألم نبأ اغراق ناقلة بترول كان الجيش المحوري يتلهف لوصولها قرب مدخل طبرق بنتيجة القصف الجوي . وزاد هذا في حراجة الموقف الاداري فاضطر رومل لشرح حراجة موقفه ببرقيدة الى هتلر طالباً تحسين الموقف الادارى .

حرکات یوم ۲۷ :

أصدر مونتغمري أوامره باعادة التجحفل وسحب بموجبها الفرق.ة النيوزيلاندية الى الخلف حيث سلمت مواضعها للفرقة الافريقية الجنوبية وسلمت هذه بدورها مواضعها للفرقة الهندية الرابعة التي دخلت بأمرة الفيلق ١٣. وشرع بتنفيذ هذه الأوامر فوراً.

أما رومل فأكمل تحشد الفيلق الافريقي والفرقة • ٩ الخفيفة وشن بهـا هجوماً لاستعادة تل الكلية إلا ان الهجوم فشل بالنظر لتفوق دبابات شيرمان على الدبابات الالمانية بالمدى ولتيسر الوقت الكافي للبريطانيين لتحصين مدافئ ضد الدبابات على العارضة ولتأثير القوة الجوية البريطانية الفاتكونيران مدفعيتهم الكثيفة وقد فشلت الصولة الالمانية الاخيرة قبيل الغروب قبل الالتحام حيث حطمتها القوة الجوية .

حرکات یوم ۲۸ :

أصدر مونتغمري أوامره لاكال أعادة التجحفل وتضمنت إعطاء الفيلق

١٣ واجباً دفاعياً بحتاً وسحب الفرقة السابعة المدرعة منه الى الشمال. وكذلك سحب ثلاثة ألوية منه (اللواء اليوناني ولواء من كل من الفرقتين ٤٤ و ٥٠) لاستلام المواضع بقاطع الفيلق ٣٠ حيث صدرت الأوامر للفرقة الاسترالية بالتحشد للهجوم نحو الشمال وبنفس الوقت سحب الفرقة المدرعة الاولى واللواء ٢٢ المدرع من قاطع الفرقة العاشرة المدرعة الى الخلف لاعادة التنظيم .

وفي الجـانب المحوري قرر رومل جلب قطعات اكثر من الجنوب الى الشال وابقى في الجنوب قطعات هيكلية فقط وجرت جميع هـذه الحركات تحت قصف القوة الجوية البريطانية المستمر والتي نجحت باغراق ناقلتي نفـط أخريين في مدخل طبرق.

وفي منتصف يوم ٢٨ شعر رومل بوجود حشد كبير من الدروع البريطانية خلف القاطع الشمالي فتوقع الهجوم واصدر امراً انذارياً لقطعاته بذلك .

أكمل مونتغمري اعدادة التجحفل مساء يوم ٢٨ وكانت أوامره للحركات المقبلة تشمل هجوم الفرقة الاسترالية ليلة ٢٨ – ٢٩ نحو الشمال لعزل القطعات المحصورة بالجيب على ان يعقب هذا الهجوم زحف الفيلق ٣٠ الى الغرب نحو سيدي عبد الرحمن على محوري الطريق والسكة تمهيداً للاندفاع.

وفي الساعة ٢٠,٠٠٠ من ليلة ٢٨ – ٢٩ بدأت الفرقة الاسترالية هجومها وسجل هذا التقدم المسند بنيران مدفعية كثيفة جداً تقدماً محدوداً ولم يتمكن من الوصول الى الطريق الساحلي ازاء المقاومة الشديدة التي قابلته . وخلال يوم ٢٩ تعرضت الفرقة لهجهات عنيفة جداً قامت بها الفرقة ٩٠ الخفيفة التي حركها رومل الى هنذا الاتجاء إلا أنها لم تتوفق وأخذ رومل يفكر جدياً بالانسحاب . وساد الهدوء الجبهة يومي ٢٩ و٣٠ منا عدا الهجهات المحلية والقصف الجوي البريطاني المتواصل .

وضع مونتغمري خطته للاندفاع بهـد اكال خرق المواضع المحورية على الوجه التالي :

١ – الاستمرار على التضييق في الشمال على محور هجوم الاستراليين لاغراء
 رومل بحشد قطعاته لصد الزحف من هذا الاتجاه .

7 - زج الفيلق العاشر (قوة الاندفاع) بالمعركة بنفس الوقت وتقود الفرقة النيوزيلاندية الهجوم على محور يقـع الى شمال الثغرة الشالية بجبهة و ١٠٠٠ يارد وعمق ٢٠٠٠ يارد وتكل شق مواضع العـدو وفتح ثغرة يندفع منها الفيلق العاشر بثلاث فرق مدرعة ، الاولى والسابعة والعاشرة الى مـا وراء الخطوط الالمانية لتدمير الفيلق الافريقي .

٣ - دفـع كتيبي مدرعات الى مناطق المحور الادارية لزيادة مشاكله الادارية وتدمير الوقود بصورة خاصة .

٤ - نصت الاوامر بوضوح على انه في حالة فشل المشاة في فتح الثفرة
 تقوم الفرق المدرعة بشق طريقها بالقتال .

حرکات یوم ۳۰ :

قرر رومل استطلاع موضع دفاعي في الفوكه لسحب قطعاته له عند قيام البريطانيين باندفاعهم الذي كان متوقعاً وقد وصلت سفينة ايطالية تحمل ٢٠٠ طن من الوقود فتحسن الموقف الاداري نسبياً . وكان موضع الفوكه يستند بجناحه الجنوبي على القطارة أيضاً مثل موضع العلمين . وكان أهم ما يشغل رومل سحب وحدات المشاة غير الآلية عند قيام البريطانيين بالاندفاع . ساد الهدوء الجبهة يوم ٣٠ . وفي ليلة ٣٠ – ٣١ استأنف الاستراليون هجومهم ونجح أحد الالوية الاسترالية بعبور الطريق الساحلي والاندفاع الى الشاطىء وطوق بعض الوحدات الالمانية إلا أن اللواء اضطر للتراجع بتأثير هجوم وطوق بعض الوحدات الالمانية إلا أن اللواء اضطر للتراجع بتأثير هجوم

مقابل عنيف قامت بـ الفرقة ٢١ بانزر والفرقة ٩٠ الخفيفة حيث انسحب خلف خط السكة الحديدية بعد ظهر يوم ٣١ .

٣ - الاندفاع : ٣١ تشرين اول - ٤ تشرين الثاني .

نجحت هجهات الفرقة الاسترالية بجلب قطعات المحوريين نحو الشهال ووضع مونتغمري خطة الاندفاع موضع التنفيذ في الساعة ١٥٠٠ من يوم ٢ تشرين الثاني بعد أن تأجلت لمدة ٢٤ ساعة. وقد بدأ الهجوم على جبهة لواثين وكلفت القطعات المجاورة بالهجوم لحماية الاجنحة وخصصت مئات المدافع لاسناد الهجوم وصدرت الاوامر للواء التاسع المدرع للتخلل من المشاة على الهدف الاخير وتشكيل رأس جسر عبر النيسم النازل جنوباً من سيدي عبد الرحمن وقد نجح الهجوم نجاحاً كبيراً في الليل ووصل اهدافه وعبر اللواء المدرع النيسم قبل طاوع الضياء واعقبته كتيبتا مدرعات اتجهتا نحو الجنوب الغربي .

وفي فجر ٢ تشرين الثاني قام الفيلق الافريقي بهجوم مقابل كبد به اللواء المدرع التاسع خسائر فادحة تقدر بـ ٧٥ بالمائة إلا انـــه عجز عن دفعه الى الخلف و تكبد الفيلق الافريقي بدوره خسائر فادحة ايضاً وقد أدى القصف الجوي والمدفعي البريطاني الشديد الى تقطع جميع المنظومة السلكية لمواصلات القيادة المحورية وعجزت عن ادامة الاتصال باللاسلكي لقيام المخابرة البريطانية بتشويش المخابرة اللاسلكية المحورية وبــــذا ساد الفموض الموقف بالنسبة للمحوريين. وقد تكررت الفارات الجوية باستمرار وعنف وتجاوز عددها سبع غارات ضمن ساعة واحدة وقرر رومل بعد الظهر سحب القطعات من القاطع الجنوبي وأصدر أوامره لفرقة آربتي بالحركة شمالاً بسرعة. وفي المساء كانت القوات المحورية قـــد استنزفت ٥٠٠ طناً من العتاد مقابل ١٩٠ طناً كانت القوات المحورية قــد استنزفت ١٥٠ طناً من العتاد مقابل ١٩٠ طناً وليرة وليرجأ بنتيجة قتال وصلتها في ذلك اليوم وقد ازدادت ازمة المتاد والوقود تحرجاً بنتيجة قتال ذلك اليوم حيث اقتصر التموين عبر البحر على مـا نقلته الطائرات والسفن ذلك اليوم حيث اقتصر التموين عبر البحر على مـا نقلته الطائرات والسفن

الحربية فقط ولم يتيسر للفيلق الافريقي مساء هذا اليوم اكثر من ٣٥ دبابة صالحة .

حاول الجانب البريطاني صباح اليوم تعزيز اللواء المدرع التاسع بالفرقة المدرعة الاولى وادامة الزخم فتخللت الفرقـة المدرعة منه واشتبكت مع الفيلق الافريقي بمعركة مدرعة في منطقة تـل العقاقير دارت بعنف وتكبد بهـا الطرفان خسائر فادحة وعجز البريطانيون عن التقدم الى الغرب اكثر واستقر الموقف عند حلول مساء ٢ تشرين الثاني على هذه الصورة .

قدر رومل الموقف مساء ٢ تشرين الثاني وشعر ان الوقت قد حان للانسحاب واشفال خط الفوكة ، وكان قد سحب قطعاته الادارية الى الغرب قبل مسدة فقرر سحب قطعاته الراجلة الى خط الفوكة ايضاً بحاية قطعاته الآلية التي امرها باشغال الجبهة الاصلية الضيقة التي كانت تشغلها قبل معركة علم حلفا وقد بنى خطته على ما لاحظه من بطء وتردد في حركات البريطانيين وتدابيرهم الاحتياطية المفرطة . وأصد أوامره على هدذا الأساس ونجحت قطعاته الموجودة في المركز والجنوب بقطع الهاس والانسحاب راجلة مع جميع أسلحتها الساندة محمولة على الجنود واحتلت مواضع جديدة تقع حوالي ١٠ أميال غرب الضبعة فجر يوم ٣ تشرين الثاني .

شعر مونتغمري فجر يوم ٣ تشرين الثاني عن طريق القوة الجوية بشروع العدو بالانسحاب ووجود حركة سابلة كثيفة الى الفرب إلا ان الفرقة الاولى المدرعة لم تتمكن من شق الطوق الذي ضربته القطعات المحورية حولها فقرر توجيه الهجوم نحو محور جديد باتجاه الجنوب الغربي لاحاطة حجاب مدافع ضد الدبابات المحورية بالتقدم من جنوب قل العقاقير . وخصص يوم ٣ تشرين الثاني للتهيؤ على ان تقوم الفرقة ٥١ ولواء من الفرقة الرابعة الهندية بالهجوم ليلة ٣ – ٤. وقامت القوة الجوية بغارات عنيفة على الارتال المحورية المنسحبة الشترك فيها حوالي ٢٠٠ قاصفة مقاتلة ، بالاضافة الى قوة القاصفات وتكبدت

القطعات المنسحية خساڤر عنبغة ،

وفي الساعة ١٣٥٣٠ من يوم ٣ قشرين الثاني استلم روهل الامو التالي : الى الفيلد مارشال رومل

ان موقفكم الحالي لا يمكن ان يمالج إلا بالثبات وزج كل سلاح وجندي في المعركة . ان جميع الجهود تبذل لمساعدتكم ، ان عدوكم بالرغم من تفوقهقد استنزف قواته حتماً ولن تكون هذه المرة الاولى بالتاريخ التي انتصرت فيها المزيمة القوية على الجحافل الكبيرة . أما قطماتك فعليك ان تربها ادن لا طريق لها سوى النصر أو الموت .

ادولف متار

وقد ذهل رومل لهذا الامر العجيب الذي كان يطلب المستحيل وشعر بمهانة عظمى لندخل القيادة العليا بأمور قيادته للمرة الأولى وشعر بأنها لا قدرك محنته . وكجندي مطيع أصدر أوامره بتعميم هذا الأمر للقطعات وبايقاف الانسحاب غربا وبين موقفه بصراحة الى الفوهور بواسطة مرافق أرسله الى مقره في القيادة العامة الالمانية وذكر ان الضمود بالعلمين معناه ضياع القوات المحورية وشمال افريقيا معاً .

ولم تقم القطعات البريطانية بأي عمل طيلة يوم ٣ تشرين الثاني بما زاد في ألم رومل الذي كان يراها فرصة ذهبية للتملص حيث اقتصرت فعالية البريطانيين على صب مثات القنابل على المواضع المحورية المركزية الخالية . وقد سببت المدرعات البريطانية التي كانت تعمل خلفة الخطوط المحورية ازعاجاً كبيراً للنقلية الادارية للفيلق العاشر الايطالي الذي كان يعمل في الجناح الأيمن وهوت ليلة ٣ سـ ٤ بهدوء ايضاً وشعر رومل بالهجوم البريطاني الجديد فجر يوم ٤ وكانت قطعاته تشغل جبهتها من اليسار الى البيمين على الوجه التالي : الفيرقة ٥٠ الخفيفة والفيلق الافويقي والى يهينه الفيلق (٢٠) الايطالي المدرع

ثم لواء رامكة والفيلق ٢٦ الايطالي وفي أقصى اليمين الفيلق العاشر الايطالي.

زار الماريشال كيسلانغ صباح يوم ٤ تشرين الثاني مقر رومل وعندما اطلع على امر هتلر بمنع الانسحاب خوله عدم تنفيذه باعتباره (أي كيسلانغ) المرجع الأعلى للقطعات الالمانية بالجنوب وأبرق كيسلانغ للقيادة العامة بقراره هذا بعد ان عرض تفاصيل الموقف. وقبيل الظهر نجح الهجوم البريطاني بخرق خطوط الفيلق ٢٠ الايطالي وتكبيده خسائر فادحة واندفعت الفرقة، ١٥ البريطانية واللواء الهندي الى الأمام ووصلت نيسم سيدي عبد الرحمن وبدا فتحت الثغرة المطلوبة للقطعات المدرعة البريطانية وتضعضعت مقاومة الفيلق الافريقي الذي كان يواجه ٢٠٠ دبابة بريطانية بحوالي ٣٠ دبابة وقد أسر قائده الجنرال فون توما وأصبح موقف القطعات المحورية خطيراً جداً حيث اندفعت الدروع البريطانية من الثغرة الى خلف الجناح من الجنوب فأصدر رومل اوامره في الساعة ٣٠٥٠ بتشكيل جبهة مقاومة للجنوب والانسحاب الى الغرب . وفي صباح ه تشرين الثاني عندما كانت بقايا القطعات المحورية تنسحب دون انتظام للنجاة نحو الغرب وقدد فقدت جميع قدماتها الراجلة تنسحب دون انتظام للنجاة نحو الغرب وقدد موافقة هتلر بتخويل رومل وعدداً كبيراً من دباباتها ومدافعها ، وردت موافقة هتلر بتخويل رومل بالانسحاب بعد فوات الأوان .

وهكذا انتهت معركة العلمين التي كانت من معارك الحرب العالمية الثانية الحاسمة، وكانت خسائر المحوريين فيها ٣٦٥٠٠٠ شخص و ٥٠٠ دبابة و٠٠٠ مدفع . أما خسائر البريطانيين فكانت ١٣٥٥٠٠ شخص و٣٢٤ دبابة .

7 - المطاردة الى بنغازى

كانت القطعات المحورية تنسحب ليلة ٤–٥ تشرين الثاني نحو الفوكه على جبهة عريضة وبصورة رئيسية في الصحراء جنوب الطريق الساحلي الذي كان مضيئاً بمشاعل القوة الجوية البريطانية وتحت قصفها المستمر وأصدر مونتغمري

أوامره للفرقتين المدرعتين الأولى والعاشرة ان تتوجها الى الضبعة لقطع الطريق الساحلي الى غربها وصدرت الأوامر للفرقتين النيوزيلاندية والسابعة لمدرعة للقيام باحاطة أوسع عبر الصحراء والتوجه الى الفوكه وكانت هذه القوات جميعها مساء يوم ٤ خلف قوات رومل المضعضة وبشبه معجزة نجت قوات رومل الآلية عصر يوم ٥ حيث سبقت جميع هذه القوات وتركتها الى ورائها بالرغم منالتكدس الموجود على الطريق الساحلي وتدخلات القوة الجوية البريطانية . وقد عزا مونتفمري بكتابه السبب في تملص رومل الى الأمطار التي هطلت يومي ٢ و ٧ والتي أنقذتهم من الدمار التام وقد هطل المطر فعالا مساء يوم ٢ إلا ان الفرصة الذهبية أفلتت في يومي ٤ و ٥ والتأويل الوحيد هو كفاح المحوريين المستميت للخلاص مقابل ما أصاب البريطانيين من فتور بعد قتال شاق وتخوف القادة البريطانيين من دهاء رومل ومفاجآته المعروفة وتوقف الدروع البريطانية ليلا وعدم اندفاعها بالسرعة التي يتطلبها الموقف . وبعد هذه الفترة اخذت المطاردة بالفتور تدريجياً بنتيجة الأمطار وصعوبة تأمين الوقود اللازم لأدامة المطاردة .

أعاد مونتفمري تجحفل قواتب يوم ٥ فنظم الفيلق الماشر من الفرقتين الأولى والسابعة والفرقة النيوزيلاندية وكلفه بواجب المطاردة وأمر الفيلق ٣٠ بالمتمركز بين مرسى مطروح والعلمين وأمر الفيلق ٣٠ بتطهير ساحة المعركة وجمع فلول الأسرى من المشأة المتروكين في موضع العلمين. وفي مساء يوم ٦ كانت القطمات البريطانية الأمامية قد وصلت جنوب مرسى مطروح حينا شرعت الأمطار بالهطول بشدة وقلبت الصحراء الى مستنقع وعطلت المدولبات البريطانية وأرتال النقلية المرسلة لادامة قطعات المطاردة بما أدى الى تشرين الثاني دخل البريطانيون مرسي مطروح وقرروا لتسهيل معضلة وفي ٨ تشرين الثاني دخل البريطانيون مرسي مطروح وقرروا لتسهيل معضلة الادامة ، تأليف قوة خاصة للمطاردة من الفرقة السابعة المدرعة والفرقسة النيوزيلاندية وتقدمت هدفه القوة نحو الحدود يوم ٨ على محوري الطريق

الساحلي حيث كانت الفرقة النيوزيلاندية وخصص الطريق الصحراوي للفرقة السابعة المدرعة على ان تسندهما القوة الجوية اسناداً مباشراً ، وفي الساعة ١١٥٠٠ تلقى رومل وهو في مقره بسيدي براني نبأ الانزال الانجلو – اميركي في شمال وغربي افريقيا وكانت قواته قد توقفت بنتيجة التكدس الذي حصل لوجود خانقي السلوم والحلفاية على طريق الانسحاب حيث قدر ان مرور القوات المحورية منها سيستغرق عددة أيام بالنظر لقلة استيعاب الطريق والقصف الجوي المستمر وأصدر رومل أوامره بتشكيل نقاط سيطرة سابلة من الضباط واستمر هذا التكديس من يوم ٧ الى ليلة ٩ – ١٠ وتكبد المحوريون خسائر كبيرة بالمجلات بنتيجة القصف الجوي بالرغم من ان رومل كان قد سبق النظر واوفد جميع مدفعية مقاومة الطائرات لحماية الحوانق وكانت القوات المتيسرة لديه يوم ٨ كا يلي :

١ – في جبهة السلوم – ٢٠٠٠ ايطالي و٢٠٠٠ الماني ٥٠ مدفعاً .

٢ - الاحتياط السيار ٣٠٩٠ المانيا، ٥٠٠ ايطالي، ٢١ دبابة، ٢٥ مدفعاً.

وفي يوم ٩ طردت الفرقة النيوزيلاندية المؤخرة الحورية قرب سيدي براني بينا كانت الفرقة السابعة المدرعة تتقدم نحو الحدود بين السلوم ومادالينا لقطعخط الرجعة. وفي خلال يوم ١٠ هطلت امطار شديدة أخلت بحركات الفرقة المدرعة وارتال ادامتها بصورة خاصة . إلا أن البريطانيين قاموا بهجوم ليلي في ليلة ١٠ – ١١ استولوا بنتيجته على بمر الحلفاية حيث استسلمت حاميته المؤلفة من فوج ايطالي من فرقة بستويا واستمروا صباح يوم ١١ بالتضييق على محور الطريق الساحلي وشوهدت قطعاتهم المدرعة الى الجنوب وصدرت الاوامر الى الفرقة ٩٠ الخفيفة بالانسحاب بعد أن قام الجحفل الالماني ٢٨٨ الذي عهد له واجب المؤخرة طيلة الانسحاب بالاشراف على عملية تخريب مضيقي الحلفاية والسلوم ، وعندما وصلت الدروع البريطانية الى سيدي عمر كانت القطعات المحورية الرئيسية قد وصلت الى طبرق وكانت المؤخرة المؤلفة

من الجحفل ٢٨٨ أيضاً تحتل موضماً في البردية، وبذا كانت الاراضي المصرية قد تطهرت من المحوريين تماماً في يوم ١١ تشرين ١٩٤٢ .

استمرت القوات البريطانية على التعقيب والمطاردة بالرغم من ان الامــل بقطع خط رجعة المحوريين وتدميرهم قــــد تلاشى بعد أن تملصوا من خط الساوم – الحلفاية وقد كان يحدو مونتغمري بذلك عاملان ، وهما :

١ – ضرورة احتلال مجموعة مطارات مرطوبة الواقعة داخـــل مثلث (درنة – التميمي – المخيلي) لامكان تأمين حمـاية طبرق بالمقاتلات وكذلك تأمين قيـــام المقاتلات مجاية القوافل البحرية المتوجهة الى مالطة وانتزاع السيطرة الجوية على اواسط البحر الابيض المتوسط من القوة الجوية المحورية. وكان من الحيوي السيطرة على هـذه المطارات قبل انجار قافــلة خطيرة الى مالطة من الاسكندرية يوم ١٦ تشرين الثاني .

٢ - العامل الاداري: اصبح الاستيلاء على ميناء طبرق ضرورياً لتسهيل ادامـة الجيش الثامن الذي اصبح أمر تحويل قاعدته ضرورياً بالنظر لطول خط المواصلات وكلما كان الاستيلاء على هذا الميناء اسرع كلما امكن تقليل احتمال تدميره من قبل المحوريين واتلاف ما فيه من معدات وذخائر.

وفي يوم ١٢ تشرين الثاني تكدست المعجلات المحورية على خانق الغزالة لقلة استيعابه فقرر رومل الصمود في منطقة طبرق ريئا يستم اخلاء الميناء وتدميره. وقسد تم اعادة تنظيم القوات المحورية والتخلص من الفوضى التي سادت المراحل الاولى من الانسحاب بعد أن ارتفعت المعنويات بنتيجة حصول الجميع على قناعة عسدم امكان العدو من القضاء عليهم وانهم نجحوا بالتملص. وكان موقف الوقود لا يزال محرجاً اذ اقتصر على التموين الجوي بعدل ٢٠٠٠ طن يومياً وقد زادت التزامات القوة الجوية الالمانية بعد ان نزلت قوات محورية جديدة في تونس لصد الانزال الحليف الجديد في شمال غرب افريقما.

وبعد الاندفاع الى ما وراء الفزاله والوصول الى منطقة الجبل الاخضر انكشف جناح القوات المحورية بدخولها في نتوء برقة وأصبح على الجنرال مونتغمري القرار في سلوك الطريق المار من المخيلي - مسوس او الطريق الساحلي والموازنة بين العاملين للتوصل الى أفضل حل لتدمير القوات المحورية كا دمرها الجنرال ويفل في معركة بيضاء فم في شباط ١٩٤١.

۱ – عدم استمداده للمجازفة ازاء هجوم مقابل يقوم به رومل كما جرى في السابق والانتظار لاستغلال تفوقـــه الساحق الذي سيساعده على دحر رومل مهما قويت دفاعاته .

٢ - مشاكل الادامة التي لم تساعد على تموين قوة تكفي للقيام بقطع الطريق الساحلي جنوب بنغازي .

٣ – عدم وجود مواضع طبيعية تسهل قطع خط الرجعة .

٤ – عدم امكان تأمين الاسناد الجوي المطلوب بالوقت اللازم لعملية قطع خط الرجمة .

احتمال سقوط الامطار التي تخل بالتنقلات على الطريق الصحراوى .

أما موقف المارشال رومل فقد كان بالغ الخطورة فقد مونته القوة الجوية يوم ١٥ تشرين الثاني بد ٣٠ طنها من الوقود بينا كان احتياجه اليومي ٢٥٠ طنا وزاد في الامور سوءا اصدار القيادة الايطالية أوامرها لناقلات البترول التي كانت متوجهة لبنفازي بالرجوع . وفي مساء ١٥ توقفت الآليات بعد أن نفد جميع وقودها وقد اقتصرت الفعالية البريطانية لحسن حظ المحوريين على القصف الجوي . وقامت الهندسة المحورية خلال هذه المدة باعداد التخريبات بقياس واسع في الميناء وعلى الطرق وتدمير ما بقي من معدات لم يمكن اخلاؤها . واستمرت الامطار على الهطول بشدة .

بقي المحوريون في هـنه الفترة الحرجة ينتظرون وصول الوقود الكافي للانسحاب عن طريق الجو . وفي فجر يوم ١٨ علم رومل باندفاع المدرعات البريطانية وظهورها في منطقة مسوس حيث ارغمتها قطعات الحماية المحورية على التراجع وتواردت الانباء عن رؤية قطعات بحرية بريطانية شمال درنة وهي في طريقها الى الفرب مما جعل رومل يعتقد بأنها محاولة انزال في بنفازي فقرر اخلاؤها والانسحاب نحو العقيلة بعد ان تمت عمليات الاخلاء والتدمير واخلتها المؤخرة يوم ١٩ وبذا تبودلت بنفازي للمرة الخامسة والاخيرة بين الجانبين حيث دخلتها القوات البريطانية يوم ٢٠ .

ويصف رومل عملية الانسحاب هذه بمذكراته فيقول: و امتاز الانسحاب من الغزالة الى الاجدبية بمخاطر جمة بالنظر لوجود مجال واسع للبريطانيين طيلة المدة لقطع خط رجعتنا بالاندفاع من المخيلي . وقد توقفت اجزاء من قوتي وسدت الطرق لايام متمددة لنفاد الوقود وقامت القوة الجوية البريطانية بالهجوم تسلو الهجوم على رتلنا الذي كان يبلغ طوله ٢٠ ميلا وكان نجاحها كبيراً . أما كمية الوقود التي استلمناها فبالرغم من انها كانت هائلة من وجهة نظر القوة الجوية الالمانية التي كانت تنقلها بطائراتها ، إلا انها كانت أقل من ان تسد احتياج الجيشوبالرغم من ذلك كانت انسحاباتنا ناجحة وتجري وفق

الخطط الموضوعة ولم نفقد شخصاً واحداً بين طبرق والعقيلة وقد كانت مثات العجلات مسحوبة من قبل عجلات اخرى لنفاد وقودها » .

وفي ٢٣ تشرين الثاني وصلت طلائـع الفرقة السابعة المدرعة الى اجدابية التي اخلاها رومل منسحباً الى العقيلة حيث كانت قواته تعـد خطوط دفاعها بهمة ونشاط . وفي يوم ٢٤ فتح ميناء بنفازي للسفن البريطانية وسادت فترة هدوء كان كل من الجانبين يستعد فيها لمعركة العقيلة المقبلة .

٧ - الدروس المستعصل

١ – الموقف الاداري :

ظهر تأثير الموقف الاداري في هذه الصفحة ايضاً بوضوح شأنها شأن الصفحات الاخرى ومن الامثلة البارزة تقيد حركات رومل في معركة العلمين عايتيسر لعجلانه من وقود فقد سبق ان سردنا انه تحدد كثيراً بجشد دروعه وهجهاته المقابلة بضرورة الاقتصاد بوقوده ويمكن القول ان كل ناقلة بترول غرقت في البحر الابيض المتوسط في هذه الفترة كانت عاملاً خطيراً في انتصار مونتغمري بالعلمين . وبنفس الطريقة كان نقص العتاد عاملاً مهما في تقليل تأثير المدفعية المحورية عند تأزم المعركة الدفاعية وقد كان لقرار الجنرال شتومه بعدم مشاغلة اماكن التشكيل البريطانية بدافع الاقتصاد بالعتاد أثر كبير في تقليل خسائر البريطانيين ونجاحهم بالاقتحام وقد كان التكديس كبير في تقليل خسائر البريطانيين ونجاحهم بالاقتحام وقد كان التكديس بلبريطاني والمقادير الهائلة من العتاد التي رمتها مدفعيتهم العامل الاساسي في نجاحهم وقد برز ذلك بوضوح عندما انشلت مطاردتهم لتحرج الموقف الاداري الماتج عن التقدم السريع بالمطاردة .

٢ -- الموقف الجوي :

يدعي المارشال رومل ان السببين الرئيسيين لهزيمته في العلمين همـــا رداءة

موقفه الاداري والتفوق الجوي البريطاني. وقد كانت القوة الجوية البريطانية تطير (٣٥٠٠) طيرة بحد اقصى واستمرت القوة الجوية البريطانية وما كان يسندها من طائرات امريكية على واستمر ليلا ونهاراً طيلة معركة العلمين كا مر ذكره وقد جرت المعركة البرية الجوية على حد قول الجنرال مونتغمري كمعركة واحدة تحت أمرة قائد واحد وكان حريصاً على التشديد على هذه النقطة وقد كان تأثير القوة الجوية المحورية ضئيلا طيلة هذه الفترة. ومن المهم دراسة المنهج الواسع الذي عملت بموجبه القوة الجوية البريطانية وغاراتها المستمرة على موانىء التحميل والتفريغ والسفن في البحر الابيض المتوسط واستهدافهم ناقلات البترول بوجه خاص ومهاجتهم ارتال الادامة على الطريق الطويل بين الموانىء والجبهة وأخيراً مساهمتهم في المعركة نفسها باسناد قريب مباشر شمل المواضع والاحتياطات وكان عاملا خطيراً في انهيار المدافعين وفي خلال الانسحاب المحوري عجزت القوة الجوية البريطانية عن احداث التدمير الذي كان متوقعاً بالنظر لجهل الطيارين لاسلوب الهجوم الواطىء الذي لم يكونوا مدربين عليه وقد أضاعوا فرصة ثمينة في ضرب أهداف ممتازة مثل الذكدس الذي حدث في الحلفاية .

٣ - الطقس :

لعب الطقس دوراً خطيراً في سير المطاردة البريطانية فقد أثرت الامطار التي نزلت على نتائجها في مراحلها الاولى والتي كان من المحتمل ان تكون حاسمة. والطقس سيبقى عاملاً مؤثراً في الحرب مهما تطور التسلح ولا بد للقادة من أخذه بنظر الاعتبار في وضع خططهم .

٤ - الحظ والصدف :

الحظ عامل مجهول في الحرب. وقد تنتج المصادفات حوادث تلعب دوراً خطيراً في النتائج. وقد شاء الحظ ان يحرم القطعات المحورية من قائدها في

بداية الهجوم البريطاني حيث فقد الجنرال شتومه في أول يوم من الهجوم البريطاني . وقد تبين فيا بعد انه قتل وقد شلت القيادة المحورية بنتيجة فقدانه في أحرج أدوار المعركة التي كان يتوقف عليها نجاح الاقتحام أو فشله وكان الحظ قد حرمهم من رومل منذ امد لمرضه وعندما عاد لم يكن بحالة اعتيادية بالنظر لاستلامه القيادة وهو في حالة مرض لم تتم معالجته بعد. وقد شاء القدر ان تعطل طائرة الماريشال كيسلرنغ وهو في طريقه الى الجبهة يوم تشرين الثاني أي يوم ورود أمر هتلا بالصمود وامتثال رومل له والغائه أمر الانسحاب ، وعند وصول كيسلرنغ للجبهة وتخويله رومل حتى عدم الامتثال للامر كانت الفرصة قد فاتت . ويجزم كلا القائدين رومل وكيسلرنغ أن تنفيذ الانسحاب يوم حكان سينقذ القوات المحورية ويجعلها قادرة على القتال وتأخير البريطانيين لمدة طويلة .

القطعات الآلية والراجلة :

فقد المحوريون بنتيجة معركة العلمين جميع مشاتهم الراجلين وكل ما لم يقدروا على اركابه او سحبه بما تيسر لديهم من آليات وقد أثبت ها الآمر في نظرية رومل التي تنص على ان القطعات غير الآلية عبء على كاهل الآمر في حرب حديثة في مناطق مفتوحة وقد طوق البريطانيون القطعات المتروكة في مواضع العلمين بسهولة واقتادوها لمعسكرات الاسرى . وكان معظم هؤلاء من الايطاليين وقد كان رومل يشدد دوماً على وجوب تجهيزهم بالعجلات . ومن الجدير بالذكر أن الدعاية البريطانية استغلت هذه النقطة وقامت مجملة واسعة اتهمت بها رومل بأنه سحب قطعاته الالمانية بعجلات الايطاليين وتركهم المصيرهم ونجحوا بهذا باحداث الشقاق بين الالمان والايطاليين إلا أن الواقع كان يخالف حملة الدعاية هذه حيث كانت القطعات الالمانية آلية تماماً عكس القطعات الايطالية التي كان معظمها من المشاة الراجلين .

رومل وهتار ،

كان لمعركة العلمين تأثير خطير بعيد المدى في نفسية رومل لم يتمكن من التغلب عليه . فقد كان قائداً جريئاً متحمساً شديد الايمان بهتلر ومخلصاً له . وقد عمل معه عن كثب عندما كان آمر حرسه الخاص اثناء الحرب البولندية وبالرغم من المشاكل التي لاقاها في افريقيا نتيجة عـــدم قيام القيادة العامة الالمانية بمساعدته إلا انه ادام التماس الشخصي بهتلر ولم تتزعزع ثقته به الى ان حـل يوم ٣ تشرين الثاني واستلم امر هتلر العجيب بالنصر او الموت ، فاشمأز رومل الجندي المخلص للمرة الاولى من فوهرر المانية ، واخذ اشمئزازه هـذا رومل الجندي المخلص للمرة الاولى من فوهرر المانية ، واخذ اشمئزازه هـذا رومل الجندي المخلص للمرة الاولى من فوهرر المانية ، واخذ اشمئزازه هـذا رومل الجندي المخلص للمرة الاولى من فوهرر المانية ، واخذ اشمئزازه هـذا رومل المنتحار في ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٤ .

اعتبارات خاصہ بمعرکہ العلمین

۱ – ممركة مدروسة :

امتازت معركة العلمين بانها معركة مدروسة ومحسوبة التفاصيل مقدماً فقد سماها رومل (معركة بلا أمل) وكان مونتغمري قدد حسب تفاصيلها مقدماً . فقد تنبأ قبل بدئها (من العلمين الى نهر سانكرو ص ٢٥) « بانها سارت طبقاً للخطة المتوقعة فقد اعطانا الاقتحام او القتال للحصول على الاماكن الارجحية التعبوية وقد ادت المهارشة التي تلته الى تقليل قوة العدو وموارده الى درجة جعلته غدير قادر على الصمود امام الضربة القاضية النهائية » . ومن الواضح ان مقدرة مونتغمري على ارغام المعركة على الانقياد لرغبته والتطور وفق ما رسم من خطط ناتجة عن تفوقه الساحق براً وجواً ، بالاضافة لبراعة مونتغمري في هذا النوع من القتال الماسك (Set - Piece) كانت شهادة آيزنهاور محق مونتغمري بأنه استاذ هذا النوع من القتال خير كانت شهادة آيزنهاور محق مونتغمري بأنه استاذ هذا النوع من القتال خير

وصف له . وتعتبر معركة العلمين خيير معركة نموذجية لتوضيح صفحات الهجوم الاربعة وهي التمهيدية والاقتحام والمهارشة والاندفاع وقدد ادارها مونتغمري بشكل ابرز هذه الصفحات بصورة قل مثيلها .

۲ – معركة مشاة :

امتازت معركة العلمين عن باقي معارك شمال افريقيا بطابع خاص وهو اسناد الجناحين على مانعين طبيعيين وضيق الجبهة وعمدى الدفاعات وسعة حقول الالغام وتعددها، وقد حتم هذا الطابع الخاص قيام المشاة بتحمل قسط كبير من اعباء المعركة وقد زج مونتغمري مشاته المتفوقين بالعدد والمدربين بشكل راق في المعركة بهارة واسندهم اسناداً بمتازاً بالمدفعية والدروع والقوة الجوية وقد وصف رومل طرز القتال البريطاني بقوله (وثاثق رومل ص ٣٢٩) « ان الاساليب التي استخدمها البريطانيون لتدمير قواتي كانت تستند على تفوقهم الساحق بالمعدات ، وهي مبنية على تحشدات هائلة من نيران المدفعية وهجهات جوية مستمرة تقوم بها موجات قوية من القاصفات، ومن ثم هجهات علية محدودة تسندها نيران كثيفة وتدل على مستوى راق من التدريب. مبن على التجارب السابقة والاحوال المتوقعة في المعركة ، وكان تعاون مشاة الصولة مع الهندسة التي قامت بفتح الثفرات ممتازاً .

٣ - المدفعية :

امتاز الجنرال مونتغمري بحسن استخدام المدفعية فقد كان احد القادة الذين كانوا يقدرون امكانيات هـذا الصنف السائد وخطورة استعاله باكبر تحشد ممكن وقلما قام مونتغمري بأي هجوم طيلة قيادته ما لم يؤمن اسناده بئات المدافع التي يتيسر لها معين لا ينضب من العتاد وقد كانت المدفعية البريطانية من أهم العوامل المؤثرة في معركة العلمين . وقد شهد رومل بحقها بقوله (وثائق رومل ص ٣٣٠) « لقد اظهرت المدفعية البريطانية مرة اخرى

جودتها المشهورة وكان أحد ظواهرها الخاصة قابلية الحركة العظمى والسرعة الخارقة في استجابة طلبات قطعات الصولة ، .

ع - التدريب ،

قضى مونتغمري وقتاً طويلاً في تدريب قطعاته وحدد لهم أغراضاً واضحة من التدريب كما أمر بالدروس والتحري للبحث عن افضل السبل للوصول لهذا الغرض فجمع القطعات المدرعة ضمن الفيلق العاشر للتدريب كما شرع بتدريب المشاة على الحركات الليلية والمسيرات الطويلة لانماء القابلية البدنية وعمل ميادين صولة شبيهة بالدفاعات الالمانية لتدريب المشاة عليها . وقد انصرف للتدريب منذ استلامه القيادة الى ما قبل المعركة بمدة قصيرة . وقد ظهرت آثار هذا التدريب في المعركة ومدحها رومل بنفسه ، ولا سيا ما يتعلق بتعاون المشاة والدبابات والهجهات الليلية .

ه - المباغتة :

بالرغم من صعوبة الحصول على المباغتة السوقية فقد حاول مونتغمري الحصول على المباغتة التعبوية وحصل عليها فعلا مستفيداً منتفوق قواته وذاك بالتضييق على القاطعين الشهالي والجنوبي حيث ابقى فون شتومه بتردد في أي من القاطعين ستنزل الضربة الحاسمة. وقد مهد مونتغمري لهذه المباغتة بكثير من الاستعدادات التي سبق ذكرها كاخفاء التحشد والاكداس الصورية وغير ذلك وأدام المباغتة أثناء المعركة نفسها بتبديل محور المهارشة باتجاهات متعددة فوجهه نحو الشهال كا جرى عند هجوم الاستراليين يوم ٢٦ ثم نحو الغرب الى أن وضح الموقف وسنحت الفرصة للاندفاع وكان ظهور دبابات شيرمان وقابليتها الممتازة نوعاً آخر من المباغتة التعبوية .

٣ - معركة قسرية :

امتازت معركة العلمين بانها كانت معركة قسرية كان من الحتم على الفريقين خوضها في موضع العلمين ، ولم يكن بالامكان المناورة للتخلص من الموقف الراهن . فبالنسبة للمحوريين ، بالرغم من تقدير رومل لانتصار البريطانيين المؤكد لم يكن بالامكان الرجوع الى مواضع اكثر ملاءمة في الخلف بالنظر للموامل السياسية ولصعوبة سحب المشاة الراجلين للخلف ولعدم تيسر النقلية اللازمة لنقل ما تم تكديسه في المواضع الى الخلف من عتاد وغير ذلك . يضاف الى ذلك استناد الجناحين وتأثير ذلك في خطورة تفوق العدو بالدروع . أما بالنسبة للبريطانيين فكان عليهم قدمير الجيش المحوري الموجود امامهم بارغامه على قبول معركة حاسمة وبعد تدميره بها تطهير الاراضي المصرية منه واحتلال ليبيا والتعاون مع الانزال الحليف في شمال غربي افريقية وقد خاص كل من الطرفين المحركة التي فرضت عليه وبالنتيجة فشل مونتغمري في تحقيق هدفه ، وهو قدمير العدو بضربة واحدة في مواضع العلمين وبالرغم من الخسائر الفادحة التي تكبدها رومل تمكن من سحب قواقه الآلية لتنازل مونتغمري ثانية .

٧ – التوازن :

كان الجنرال مونتغمري حريصاً على اعادة تنظيم قواته على الدوام وتجحفلها بشكل يؤمن له دوماً ما كان يسميه بالتوازن عن طريق تشكيل احتياط في متناول يده. وقد عرف التوازن بكتابه (من العلمين الى نهر سانكرو ص ٤) و ان التوازن في ميدان القتال يعني توزيع القوات المتيسرة بصورة تجعل الاستجابة لهجهات العدو وتنقلاته غير ضرورية . وبوسع الجيش المتوازن ان يندفع في تطبيق خططه بجزم بالرغم من جميع ما يعمله عدوه » . ويتبين من درس معركة العلمين انه كان حريصاً على هذا التوازن الذي ساعده تفوقه الساحق على تأمينه بسهولة .

٨ - شخصية مونتفيري:

لقد برزت شخصية مونتغمري قوية واضعة وقد نجح بفرضها على الجيش الثامن وقد ربح ممركة العامين بمزمه واصراره على قراره الاصلى في المؤتمر الذي عقده ليلة ٢٥ - ٢٦ تشرين الاول عندما بين له مرؤوسوه مشاكلهم . واستمر على التمسك بالمبادأة ولم يفسح المجال لخصمه لاستعادتها وعندما حاول تشرشل ، عن طريق الكساندر ، التأثير عليه لتقديم موعد الهجوم ، أصر على جعله في نهاية تشرين الاول لاسباب منطقية سردها وقبلها رؤساؤه وقد امتاز خلال ادارته لمعركة العلمين بالتأنى والحذر . وكان دقيقاً في كافـــة التفاصيل والواجبات التي كانت تقــاس بوحدات الاشخاص وكتل المدفعية الساندة فلم تبرز أي اندفاعات سريمة أو نتائج غير متوقمة طيلة المعركة وقد بين رومل رأيــه في القيادة البريطانية (وثائق رومل ص ٣٢٩) ووصفها بانها كانت « كالمادة بطيئة وتفتقر الى القرارات السريعة الجازمة وان اجراءاتها المقابــــلة كانت بطستة ، وكان اعتادها بصورة رئيسمة على تأثير مدافعها وقوتها الجوية ، وكان حكم رومل صحيحًا على مونتفمري الى حد ما ، اذ انه لم يفقد أي معركة ولم يجازف بأي قتال لا يضمن نتائجه بصورة اكبدة مقدماً وليس في هذا ما ينتقد عليه اذ أن ظروفه كانت مواتية حيث كان التفوق في عهده عاماً شاملاً إلا أن الكثيرين يشكون في انه كان من الممكن الاستماضة به عن ويفل مثلًا في ١٩٤١ .

٩ - التحشد:

(أ) التعاون مع البحرية .

- (ب) ارغامــه العدر على الانسحاب باعتباره الطريق المؤدي الى خط مواصلاته ومؤسساته الادارية .
 - (ج) المباغتة لعدم توقع العدو مهاجمة هذا القاطع القوي من جبهته .
- (د) استغلال الموقف الناتج عن حركات الجنرال اوكنلك وتقدم الجناح الايمن البريطاني الى تل العيسى وبذا كانت تؤمن حماية جناح الهجوم .

وبعد ان انتخب هـذا القاطع حشد الفيلق ٣٠ المؤلف من خمس فرق في جبهة ٢٣ ميك جبهة ١١ ميلا بينا حشد الفيلق ١٣ المؤلف من فرقتين في جبهة ٢٣ ميك ووجه هجومه للاقتحام باربع فرق على جبهة ٧ أميال وأمن تحشد المدفعية والدروع كقاعدة اساسية، وبتمسكه بالتحشد نجح في تحطيم الدفاعات القوية التي كانت تجابهه .

١٠ – نوع السلاح :

كانت القطعات الالمانية مدينة في معظم انتصاراتها السابقة الى حسن نوع اسلحتها ولا سيا الدبابات. وبالرغم من تفوق البريطانيين بالعدد في كثير من المعارك ، إلا ان التفوق النوعي الذي كان متيسراً لخصمهم جعل النصر يجانبهم. أما في معركة العلمين فقد أمن البريطانيون التفوق العددي والنوعي، فقد كانت الدبابات المحورية عاجزة عن مقابلة دبابات شيرمان وغرانت ولي الاميركية المسلحة بمدافع ٥٥ مم التي كانت تشاغلها من مدى أبعد، وعجزت مدافع ضد الدبابات المحورية عسن خرق دروعها. أما مدافع ٢٥٠ رطلا البريطانية فكانت متفوقة على المدافع المحورية منذ البداية. ولم يكن هناك ما يعيق البريطانيين عن النصر بعد تأمين التفوق النوعي والعددي ، إلا اخطاء يعيق البريطانيين عن النصر بعد تأمين التفوق النوعي والعددي ، إلا اخطاء القيادة ومجازفاتها. وهي أمور بعيدة عن قائدهم مونتفمري .

١١ - التأثير النفسي :

أثر قصف المدفعية الشديد والقصف الجوي المستمر تأثيراً نفسياً كبيراً في القطعات الحورية المدافعة. ولم يكن تأثيره في القطعات الالمانية الصلبة واضحاً بقدر تأثيره في الايطاليين فقد انهار كثير من جنودهم وأسر الكثير وهم مجالة هستيرية وبشبه جنون لا سيا في صفحة الاقتحام وقد تجاوزت النيران المنصبة على المحوريين بشدتها كل ما سبق لهم تجربته في الميدان الافريقي .

اعتبارات خاصة بالمطاردة

١ - التهيؤ للمطاردة :

والرغم من تشديد الجنرال مونتغمري على التوازن وسبق النظر فقد أثبت المواقع انه لم يكن مستعداً بتشكيل خاص مكتف بذاته المطاردة وقد أدى فشل جهاز الادامة وتقييد ابداع المرؤوسين الى فشل المطاردة في أحرج فتراتها. وبالرغم من أن مرؤوسيه قد اقترحوا عليه تهيئة فرقة مدرعة وتزويدها عما يكفي لاحتياجات بضعة ايام والاحتفاظ بها للمطاردة إلا انه رفض الفكرة وقام بالمطاردة بفرق مدرعة متعددة ازاء قوات رومل الضعيفة وعجز عن ادامة هذه التشكيلات المتعددة وفي ليلة ٤ – ٥ تشرين الثاني فشل مونتغمري في تدمير القوات المحورية لتوقف قطعاته ليك بموجب الأوامر التي كانت تحددها ٤ وبذا اضاع فرصة ذهبية .

٢ - المجازفة :

ان النجاح في المطاردة يتحقق بنتيجة الاندفاع السريع المبني على قبول المجازفة لا سيا بعد ان تحقق البريطانيون من بقاء بضع دبابات فقط لدى رومل وحراجة موقفه بنتيجة قلة الوقود ، ولذا كان بالامكان نبذ الافراط باحتياطات الامان جانباً ، وقد كان قشل البريطانيين لمفالاتهم بذلك ونتيجة

تخوف قادتهم من رومل ، ولم يبرز اثناء المطارة أي تشبث لانزال بجري أو جوي خلف خطوط رومل حيث كان بالامكان تنفيذ ذلك بسهولة . ويعتقد معظم المؤرخين ان انزال تشكيل محمول جواً في بمر الحلفاية فور شروع رومل بالانسحاب كان يؤدي الى تدميره حتماً . ويلاحظ ان البريطانيين في شمالي افريقيا لم يستفيدوا من التموين الجوي مطلقاً لتأمين احتياجات ارتالهم السريعة بالرغم من ان الالمان كانوا يعتمدون على التموين الجوي بمقياس كبير . وقد فشلت القوة الجوية البريطانية الفائقة بانزال الدمار الذي كان متوقعاً بالارتال المحورية المنسحبة لمعدم كفاءة طياريها في الهجوم الواطىء كا مر ذكره .

٣ - التخريب ؛

قامت الهندسة المحورية خلال الانسحاب بأعمال باهرة بتخريب الطرق والموانىء والمؤسسات وزرع الألغام والاكثار من مصائد المفلين وتلويث الآبار ومنابع المياه. وقد اثرت جميع هنده الأعمال في تأخير المطاردة البريطانية بصورة كبيرة.

٤ - التعاون بين القوات المسلحة :

برز في المطاردة البريطانية مثل واضح لخطورة تعاون القوات المسلحة حيث كانت البحرية بأمس الحاجة لحماية جوية لتأمين ايصال سفنها الى مالطة المحصورة . وكانت القوة الجوية بدورها بحاجة لمطارات مرطوبة لتعمل منها لنامين الحاية المطلوبة وقد تم تأمين هذه المطارات عن طريق احتلالها من قبدل القوات البرية المتقدمة وبذا تعاونت جميع القوات المسلحة في سبيل الهدف المشترك وهو تدمير العدو .

ه - سيطرة السابلة :

سبب تكدس السابلة وقهلة استيعاب الخوانق مشاكل كثيرة للقطعات

الحورية المنسحبة وقد حدث ذلك في الحلفاية والسلوم والغزالة وكان رومل يسيطر عليها بنفسه عن طريق ضباط يوزعهم على النقاط وبالرغم من ذلك كاد التأخر ان يؤدي الى خسائر فادحة لولا بطء البريطانيين وفشل قوتهم الجوية بتدمير هذه الأهداف المثالية .

٣ – الموقف السوقي العام :

اثر الموقف السوقي العسام تأثيراً بليغاً في سير المطاردة ولا سيا الانزال الحليف في شمالي وغربي افريقيا ليلة V - A تشرين الثناني ١٩٤٢ حيث شعر رومل بأنه سيهاجم من جهتين وعلم ان النهاية قد دنت وتلاشى كل امل بمقاومة المطاردة البريطانية بالاضافة الى الهزائم التي بدأت في الجبهة الروسية والتي قطعت كل أمل بوصول التقويات .

٧ – المعنويات :

بالرغم من الانسحاب الطويل الذي قامت به القطعات المحورية بعد معركة تكبدت بها خسائر فادحة ، فقد حافظت على ضبطها ومعنوياتها . والسبب الرئيسي في ذلك يعود الى شخصية رومل الذي كان يتعمد دوما اظهار نفسه للقطعات في أحرج المواقف والى ما غرسه من تقاليد عالية في الفيلق الافريقي والفرقة ه الخفيفة الباسلة التي سلبت اعجاب البريطانيين . والانسحاب كا لا يخفى اشق امتحان للقائد والقطعات ومما لا شك فيه ان الجيش المحوري اجتازه بنجاح .

٨ – التدابير الادارية :

اشتغلت هيئات الركن الادارية البريطانية والخدمات بكفاءة ممتازة اثناء المطاردة الطويلة التي قطعت بها ٧٠٠ ميل في خمسة عشر يوماً وقد نتج ذلك عن اعداد الخطط مقدماً وسبق النظر . ومن امثلة ذلك جماعات الصولة

الادارية المؤلفة من خليط من الفنيين المزودين بالمعدات اللازمة لفتح الموائىء بسرعة وقد كان للتجارب الطويلة في حرب الصحراء ولا سيا التقدم السابق في عهدي ويفل واوكنلك اثر كبير في خلق الخبرة الضرورية للنتائج الباهرة التي تم التوصل اليها في هذه المطاردة وقد كانت العوامل الادارية تسيطر دوماً على سرعة المطاردة وعلى حجم القوة الموجودة بالامام للهجوم على العدو أو صد هجومه .

٩ - التقدم الدباخي المأمون :

لاحظ الجنرال مونتغمري من التجارب المرة التي تلقاها اسلافه من رومل ضرورة التقدم الدباخي المأمون لتجنب المفاجآت التي اشتهر بها خصمه وبالرغم من ان الكثيرين ينتقدون أجراءاته هذه باعتبارها لم تكن ضرورية لان رومل كان مندحراً في هذه الحالة بينا لم يندحر بالسابق ، وعلى كل فقد كان مونتغمري يستند دوما الى قاعدة امينة لتأمين التوازن السوقي للجيش الثامن فتقدم دباخا بالفيلقين العاشر والثلاثين ، حيث تقدم الفيلتي العاشر في بدء المطاردة بينا احتل الفيلتي الثلاثون المنطقة بين العلمين ومرسي مطروح وبعد احتلال طبرق اندفع الفيلتي ٣٠ الى العقيلة بينا بقي الفيلتي ١٠ في منطقة التميمي جنوب شرقي الجبل الاخضر لتشكيل قاعدة امينة لصد أي هجوم يقوم به رومل لاسترجاح برقدة للاشتباك مع دروعه بارض اختارها هو فيتمكن من تدميرها .

١٠ - موقف السلطات العليا الايطالية :

يذكر رومل في كتاباته ويؤيد كيسلرنغ رأيـه هذا المنطوي على الطعن بالسلطات العليا الايطالية في رومـا واتهامها بالخيانة والتواطؤ مع الحلفاء حيث كانوا يخبرونهم عن تنقلات سفن التموين المحورية ولا سيا ما كان ينقل منها التقويات والمعدات الالمانية لاغراقها قبل وصولها ، وينحصر الاتهام في

كبار ضباط البحرية الايطالية . ويذكر كيسارنغ في مذكراته (ص ١١٤) وويستفال في كتابه (الجيش الالماني في الغرب ص ١٢١) ان بعضهم كوفىء بأوسمة عالية حليفة نتيجة خيانتهم اثناء الحرب . وسيبقى هــذا الاتهام من اسرار الحرب المجهولة في الوقت الحاضر .





الباب النامق

الزحف المزدوج نحوتونس

كانون الاول ١٩٤٢ — كانون الثاني ١٩٤٣

الموقف المام وتطور خطة الانزال في شمالي وغربي افريقيا – زحف الجيش الثامن من الشرق — معركة البويرات — موقف القوات المحورية — الزحف الانكلو امريكي من الغرب — الدروس المستحصلة .

١ - الموقف العام وتطور خطة الأنزال في شمالى وغربى افريفيا

كان المستر قشر شل يفكر منه كانون الأول ١٩٤١ في الانزال بالممتلكات الفرنسية في شمالي وغربي افريقيا ، اي في مراكش والجزائر وتونس لتطهير افريقيا من المحوريين، تمهيداً لغزو اوروبا وحاول الاتصال بالسلطات الفرنسية خفية لتأمين ترتيب الانزال دون مقاومة ، الا ان حكومة فيشي لم تجب على التشبثات البريطانية وعندما شرع الالمان بهجومهم الجبار في روسيا في صيف التشبثات البريطانية وتؤكد على وجوب فتح جبهة ثانية لتخفيف الضغط عنها بصورة جدية حيث كانت روسيا تعتبر الميدان الافريقي وهو المحل الوحيد الذي كان البريطانيون مشتبكين فيه مع الالمان ساحة حركات قليلة الاهمية وذات تأثير تافه على المجهود الالماني الرئيسي في روسيا وقد اثار هذا الموقف قلق روز فلت وقيادة القوات المسلحة الامريكية التي كانت تخشى انهيار

المقاومة الروسية وخروج روسيا من الحرب، فأخذت الجهات الاميركية تلح بوجوب تطبيق خطة رمز لها باسم (المطرقة Sledge Hammer) كانت تستهدف انزالاً محدوداً في منطقة (شربورغ) او (بريست) لاحتلال رأس جسر في فرنسا في سنة ١٩٤٢ وقد رفضت الجهات البريطانية هذه المقترحات الاميركية رفضاً جازماً لأنها كانت تعتبر الحركة غير عملية لعدم تيسر القوات الكافية والمعدات اللازمة للانزال . ودارت مناقشة بين الطرفين ، وفي تموز تشرشل ورؤساء الاركان البريطانيين وإقناعهم بقبول المقترحات الاميركية بالتعاون مع القيادة الاميركية الموجودة في انكلترا والتي كان على رأسها الجنرال ايزنهاور وقد تغلبت وجهة النظر البريطانية لانقياد روزفلت لرغبة تشرشل فتأجلت عملية غزو فرنسا في ١٩٤٢ بصورة قطعية على ان تتم بقياس واسع في ١٩٤٣ (جرى الانزال وفتح الجبهة الثانية في فرنسا في ٢ حزيران

تقرر في نهاية تموز ١٩٤٢ الشروع بإعداد الخطط للانزال في شمالي وغربي افريقيا ورمز لهذه الحركة باسم (المشعل Torch) على ان لا يتأخر الانزال عن ٣٠٠ تشرين الاول ١٩٤٢ . ومن الجدير بالذكر ان القيادة العامة للقوات المسلحة الاميركية كانت منقسمة على نفسها في ترجيح الميدان الاوروبي على ابحبهة المحيط الهياديء او العكس بالعكس الا ان اصرار روزفلت على ان المانيا هي العدو الرئيسي لا اليابان رجح وجهة النظر الاولى .

ومن المفيد تلخيص العوامل التي دفعت الحلفاء الىالقرار على القيام بالانزال في سواحل افريقيا في الجزائر ومراكش ، وهي كما يلي :

١ - ضرب مؤخرة القوات المحورية الموجودة في شمالي افريقيا بقيادة
 رومل .

٢ – تخويف اسبانيا ومنع فرانكو من التعاون مع هتلر .

٤ - توجيه زخم الحرب نحو ايطاليا التي ستصبح في الخط الأمامي بعد
 تطهير افريقيا الشمالية .

ه - تقصير خطوط المواصلات البحرية في البحر الابيض المتوسط .

٢ - زحف الجيش الثامن من الشرق

معركة العقيلة :

توقفت القوات المحورية في موضع العقيلة المنييع وشرعت بتنظيم دفاعاتها عليه . وقد بين المارشال رومل رأيه عن الموقف الى القيادة العصامة وهو ضرورة عدم قبول أي معركة مع البريطانيين واخلاء طرابلس والتراجع الى تونس للانضام الى القوات المحورية الموجودة فيها (الجيش المدرع الخامس) على ان يستهدف هذا الانسحاب كسب اطول وقت ممكن ، دون الاشتباك مع الجيش الثامن . وكان رومل يعتقد ان جميع المواضع مهددة بالاحاطة من الجناح الايمن وان قلة دروعه وعدم تيسر الوقود لديه مما يمنعه من اتخاذ الجراءات لمقابلة حركات الاحاطة هذه وسيؤدي الى تدمير قواته . وقد أيقن رومل ان معركة افريقيا قد دخلت دورها النهائي ، وان على القيادة العامة ان تبني خططها السوقية البعيدة المدى على أساس اخلاء افريقيا . وفي ٢٤ تشرين الثان الي حضر المارشال كيسلانغ والمارشال كافاليرو الى مقر رومل لمناقشته في آرائه هذه التي أثارت سخط القيادة العامة وبلغوه بأوامر مشددة بوجوب الصمود في العقيلة الى النهاية ، وبين رومل بأن موقفه الاداري لا بوجوب الصمود في العقيلة الى النهاية ، وبين رومل بأن موقفه الاداري لا ين منتهى الرداءة والن ما يصله يومياً للادامة لا يتجاوز مه طنا بينا

احتياجه الادنى ٤٠٠ طن يومياً ، وان المشاة الايطاليين يحددون مناورته في الممارك السيارة وانه يحتاج الى عدد كبير من الدبابات ومدافع ضد الدبابات للتمويض عما فقده في العلمين ولم تنته هـنه المناقشة الى نتيجة . ولذا قور رومل الذهاب شخصياً لمواجمـة هتار وطار الى مقر الفوهرر في ٢٨ تشرين الثاني وعندما واجهه لعرض آرائه لاحظ تبدلاً كبيراً في موقفه بتأثير الجنرال كايتل والجنرال يودل حيث اعتبر رومل مسؤولاً عن الفشل بالعلمين وأصر على وجوب الصمود في العقيلة ووعــد بتحسين موقف الادامة والتفاوض مع الايطاليين حول ذلكوأرسل المارشال غورنج مع رومل الى ايطاليا للمذاكرة مع موسوليني وبعد سلسلة من المؤتمرات عاد رومل الى افريقيا في ٣ كانون الاول وهو غير مقتنع بامكان حل مشكلة ادامة قواته او تعزيزها ، إلا انه حصل على الموافقة بالسماح له بالانسحاب من العقيلة فيما اذا تحرج موقفه ، وقىد شعر رومل بأن الهجوم البريطاني اصبح وشيكاً فأصدر أمره للمشاة الايطالمين بالانسحاب الى الخلف وقد شرعوا بذلك منذ لملة ٥ – ٦ كانون الأول وبقيت القوات الآلية فقط في الموضع وكانت جميع الدلائل المبنية على النشاط الذي كان يظهره البريطانيون بالاستطلاع الأرضي والجوي تــدل على ان الهجوم المقبل سينطوي على احاطة واسعة من الجنوب.

أما الجنوب البريطاني فقد انصرف لاكال استعداداته الادارية فور دخول بنغازي في ٢٠ تشرين الثاني وقد قرر الجنرال مونتغمري طرد المحوريين من خانق العقيلة باسرع مـا يمكن لتأمين سلامة برقة وقد دلت تقادير الموقف الادارية على ان الهجوم على العقيلة لن يتم قبـل منتصف كانون الأول بالنظر لطول خط المواصلات وعدم اكال فتح الموانيء الى الاستيعاب الكامل.

درس الجنرال مونتغمري موضع العقيلة وقرر ان يستغل صمود رومل في العقيلة لاجباره على خوض معركة فاصلة تنتهي بتدمير القوات المحورية ، وان خير طريقة لذلك هي تطويقهم بحركة احاطة من الجنوب حيث تبين له ان

مناعة موضع العقيلة تستوجب ذلك .

كان موضع العقيلة يستند في الجناح الشمالي على البحر وفي جناحه الجنوبي على وادي الفارغ الممتد من الشرق الى الغرب والمنطقة في جبهة الموضع وعرة لا تساعد على التقدم ، وقد زاد المحوريون في صعوبة ذلك بحقول الألغام الكثيرة التي زرعوها في الجبهة أما منطقة وادي الفارغ فكانت وعرة ولا تساعد على حركة الآليات أيضاً. وتبين من استطلاعات الدوريات البعيدة المدى ان الاحاطة الواسعة ممكنة . وكانت جبهة الموضع بين البحر ووادي الفارغ لا تتجاوز ٢٥ ميلا .

تلقى الجنرال مونتغمري تقارير استخبارات في اوائــل كانون الاول تفيد بأن رومل قد شرع بترقيق المشاة الايطاليين فقرر الشروع بالهجوم .

اعاد مونتغمري تنظيم قواته وعهد بالحركات الى مقري الفيلقين ١٠ و٠٠ بالنظر لأن مقر الفيلق ١٣ ارسل الى مصر لوضع الخطط اللازمة لغزو صقلية والاستعداد لذلك وأعيد تنظيم الفيالق كما يلي :

الفيلق - ٣ - الفرقة ٥١ الفرقة النيوزيلاندية الفرقة المدرعة السابعة. الفيلق ١٠ - الفرقة المدرعة الاولى.

عمد الى الفيلق ٣٠ بواجب الهجوم على العقيلة ، ووضعت الخطة كما يلي :

ر — قيام الفرقة النيوزيلاندية باحاطة واسعة من الجنوب تستهدف قطع الطريق الساحلي في منطقة مردومة ، التي تقـــع ٦٠ ميلا الى غرب المواضع المحوريـة .

٢ - هجوم الفرقة ٥١ من الجبهة على محور الطريق الساحلي .

٣ – قيام الفرقة المدرعة السابعة بالحركات في المركز بلوائها الآلي .

وقد صدرت الاوامر يوم ١١ كانون الاول وعين يوم ١٤ كانون الاول للشروع بالهجوم على ان تبدأ القوة الجوية والمدفعية بمشاغلة مواضع العدو قبل ذلك بيومين .

شعر رومـــل بقرب الهجوم البريطاني عندما اشتد نشاط القوة الجوية البريطانية وأخذت مدفعية البريطانيين تقصف مواضعه وزادت غاراتهم على حبهته وبالنظر لوصول القطعات الراجلة الى مواضعها الجديدة اصدر اوامره ليلة ١١ – ١٢ باخلاء المواضع والانسحاب وشرعت القطعات الآلية الباقية في الموضع بالانسحاب الى الفرب تاركة مؤخرة من الفرقة ٩٠ الخفيفة . وقد حرم هذا الانسحاب المبكر مونتغمري من تحقيق هدفه ، أي تطويق القوات المحورية وابادتها .

لم يشعر البريطانيون بانسحاب القوات المحورية مبكراً وشرعوا بالهجوم عندما تبين لهم ذلك فجر يوم ١٣ بعد قصف شديد على المواضع الخالية وسببت الألفام تأخيراً كبيراً في الهجوم الجبهوي وخرقت الفرقة ٥١ المواضع يوم ١٣٠ وفي يوم ١٤ شرعت الفرقة السابعة بتعقيب العدو المنسحب وقامت القوة الجوية البريطانية بجهود كبيرة لتدمير القوات المنسحبة .

أما حركة الاحاطة فقد شرعت بها الفرقة النيوزيلاندية من الحسيات بعيداً في الخلف يوم ٩ ووصلت الى جنوب الطريق العام قرب مردومة يوم ١٥ . وقد شعر رومل بتقدم هذا الرتل من تقارير الاستطلاع الجوي وكان ألمه شديداً لعدم تيسر الدروع والوقود لديه لانزال ضربة بهذا الرتل المنعزل عن باقي القوة ، فاضطر لاصدار الأوامر بتسريع الانسحاب خشية التطويق الذي كان يهدده . وفي ظهر يوم ١٥ اخبرته القوة الجوية ان هذا الرتل قد وصل الى ضمن ٢٠ ميلاً جنوب شرقي مردومة وقد اشتبك مع المدرعات الالمانية لفوج الاستطلاع الذي كان مسؤولاً عن حماية الجناح .

كان يوم ١٦ يوما محرجا بالنسبة للمحوريين حيث كانت مؤخرتهم مشتبكة مع الفرقة المدرعة السابعة الى الشرق بينا الفرقة النيوزيلاندية قد وصلت الى الطريق الساحلي خلفهم وأوفء رومل الفرقة ١٥ بانزر لمشاغلتها ولمساعدة الفرقة ٩٠ الخفيفة الموجودة في الامام بالتملص ولم يصل أي وقود للامام فتحرج الموقف كثيراً ولم تتيسر لدى القطعات أي كمية عدا ما هو موجود بأحواض العجلات . وبعد قتال عنيف انقسمت القطعات الالمانية الى جماعات صغيرة استطاعت شق طريقها والتملص الى الغرب نحو نوفيلية بعد ان خسرت ٥٠٠ أسير و٢٠ دبابة، استمرت الفرقة النيوزيلاندية على المطاردة واشتبكت بقتال شديد في نوفيلية يوم ١٧ وقـــد نتجت هذه المعركة عن التوقف الذي فرضه نفاد الوقود على رومل حيث لم يتيسر لديــه أي مقدار منه ففتح قواتــه للقتال انتظاراً لوصول الوقود ومن الجدير بالذكر ان تسمآ من عشر ناقلات نفط في طريقها الى طرابلس اغرقت خلال هـذه الفترة . ونجح رومل بصد القطمات البريطانية وتكبيدها خسائر فادحة ، وعندما وصلت مقادير قليلة منالوقود اثناء النهار شرعت القطعات المحورية بالانسحاب شرعت بتحصينه منذ وصولها . أما القطعات البريطانية فتوقفت في نوفيليه ودفعت بعض القوات الخفيفة للامام يوم ١٩ واكتفت بذلك بالنظر لموقفها الاداري.

٣ - معركة البويرات

وقفت القطعات المحورية على خط البويرات الدفاعي الممتد من البحر عند معاطن جيوفر الى الجنوب الغربي ماراً من شرق القداحية بموازاة وادي ام الرمل. ولم يكن هذا الخط قوياً كقوة موضع العقيلة بالنظر لعدم استناد جناحه الجنوبي الى مانع طبيعي وبذا كان معرضاً للاحاطة من هذا الاتجاه بسهولة وبالرغم من وجود عدد من الوديان الرملية في منطقة هذا الجناح إلا

انها لم تكن موانع خطيرة . وفور وصول الموضع شرع رومل بتشبثات عديدة لاقناع القيادة العامة بالسماح له باخلاء الموضع عند تأزم الموقف للتراجع نحو تونس وأصرت القيادة العامة على الدفاع الى الأخير وبعد كثير من الالحاح نجح رومل في اقناعهم بالغاء هذا الأمر غير المعقول وتخويله حرية العمدل .

اما الجانب البريطاني فقد كان مونتغمري يرغب بمهاجمة البويرات والاندفاع منها دون توقف لاحتلال مدينة طرابلس وقدر انه يحتاج الى اربع فرق تقاتل لمدة عشرة ايام وبنى احتياجه الاداري على هذا الاساس ، وسيطرت العوامل التالية على بناء الخطة :

١ - تهيئة المطارات في منطقة مردومة ونوفياية لتتمكن القوة الجوية من
 التماون المؤثر وتطلب هذا كثيراً من جهد من الخدمات الادارية .

٢ – كان معظم تموين الجيش الشامن يستند على ميناء طبرق الى ان تم تحسين ميناء بنغازي وأصبحقادراً على تفريغ ٣٠٠٠ طن يومياً ، وبذا امكن اختصار النقل البري كثيراً وسهل التكديس الامامي .

٣ – تأمين التوازن بتهيئة قوة اخرى خلف القوة المشتبكة في المعركة لتأمين المنطقة الخلفية ولذا قرر دفع الفيلق ٣٠ للهجوم على البويرات وتقديم الفيلق ١٠ الى منطقة العقيلة لاشغالها ، على ان يتقدم الى البويرات فور تقدم الفيلق ٣٠ الى طرابلس .

٤ - تأخير تحشد الفيلق ٣٠ في الامام للهجوم الى آخر وقت بمكن منعاً
 من حث المحوربين على الانسحاب السريع .

• – تقرر تأليف الفيلق (٣٠) للهجوم على البويرات كما يلي :

(٢) الفرقتان (٥٠) و (٥١) للمجوم على المحور الساحلي من الجبهة .

- (ب) الفرقتانِ النيوزيلاندية والمدرعة السابعة للقيام بحركة احاطة واسعة باتجاه بني وليد ــ طرحونه لقطع خط الرجعة .
- (ج) يبقى اللواء ٢٢ المدرع في الوسط كاحتياط لمعاونة الرتل الجبهوي او رتل الاحاطة حسب انكشاف الموقف ويكون بأمرة مقر الجيش الثامن.
 - (د) موعد الهجوم منتصف كانون الثاني ١٩٤٣.
- ٦ تأليف الفيلق ١٠ من الفرقتين المدرعتين الاولى والعاشرة والفرقة الرابعة الهندية .

وفي خلال المدة بين ٤ و ٦ كانون الثاني اجتاحت عاصفة هوجاء ميناء بنغازي وسببت تحطيم الحاجز الخارجي وإغراق اربع سفن كبيرة وعدد من قوارب التفريغ ، وبذلك هبط التفريغ بالميناء الى ١٠٠٠ طن يوميا، وتعذر اكال التكديس وفق خطة مونتغمري بالوقت المطلوب . وكان عليه ان يقرر اما تأجيل الهجوم او تقليل القوة فاختار الشق الثاني لتقليل الوقت المتيسر للالمان لتمزيز قواتهم في طرابلس وتونس وبذا اجرى على خطته التمديلات التالمة :

١ - اجراء الحركات من الجبهة بالفرقـة ٥١ ان لا تتورط بقتال عنيف
 وبذا اصبحت الخطة تنطوي على حركة الاحاطة بصورة اساسية .

وبالنظر لعدم امكان ادامة الفيلق ١٠ في الامام عهد واجب اشغالالعقيلة الى الفرقة ٥٠.

۲ – للاستعاضة عن تقليل المشاة قرر تعزيز دروع الفيلق ۳۰ بدروع من الفيلق ۱۰ . وبذا تيسر للفيلق ۳۰ بهجومه على البويرات ۱۰ دبابة .

٣ – لتسهيل الادامة التي اصبحت تستند على طبرق ايضاً تقرر سحب جميع عجلات الفيلق ١٠ سواء اكانت من قدمة القتال ام غيرها واستخدامها للاغراض الادارية وبذا فقد الفيلق ١٠ قدرته على الحركة .

ولتسهيل مهمة الفيلق ٣٠ في السيطرة على الحركات قرر مونتغمري ان يجعل الحركات الجبهوية تحت سيطرته مباشرة ليتفرغ قائد الفيلق لحركات الاحاطة .

ومما يلاحظ من سرد الجنرال مونتفمري لوجهة نظره تخوفه المفرط مسن هـذه الحركات واعتباره اياها مجازفة كبرى . وقد ادخل في حسابه احتمال الانسحاب الى الخلف حتى العقيلة عند الضرورة فيما اذا فشل باحتلال طرابلس ضمن عشرة ايام من شروعه بالهجوم باعتبار ان الموقف الاداري يضطره الى ذلك . هذا بالرغم من ان تقارير استخباراته الموثوقة افادت يوم ٤ كانون الثاني بـأن رومل شرع بسحب مشاته الايطاليين من موضع البويرات وهي ظاهرة سبق ان قام بها عندما كان في العقيلة .

كانت الدروع الخفيفة قـــد اسست النماس مع مواضع البويرات منذ ٢٩ كانون الأول كمنطقة كانون الأول كمنطقة الحامة المامية للهجوم .

كان رومل خلال هذه الفترة يخشى قيام القوات الحليفة بزحف من غربي تونس نحو ثغرة قابس والى البحر الابيض المتوسط حيث تعزل قواته عن الجيش الخامس المدرع . وبالنظر لعدم وجود قيادة محورية موحدة في افريقيا كان يجهل تطور الحركات في تلك الجبهة ، ولذا كان يشدد على وجوب الانسحاب الى تونس فوراً . وفي ١ كانون الثاني سمح له بترقيق القطعات الراجلة الى خط خمص – طرحونة ، وفي ١٠ كانون الثاني طلب منه ارسال فرقة مدرعة الى ثغرة قابس فأرسل الفرقة ٢١ بانزريوم ١٣ بذلك الاتجاه .

شرع البريطانيون بهجومهم حسب خطة مونتغمري فجر يوم ١٥٠ وكانت قوات الطرفين كما يلي :

	الجيش الثام	يش الثَّامَ الْحُورية			
الدبابات	{0 •	1 47	لمانية	۷ه ای	بطالية
المدافع	44.	44	>	9.8	•
مدافع ضد الدبابات	٥٥٠	111	>	77	D
مدرعات	Y • •	٠١٧	D	۱۷	•

امــا الموقف الاداري المحوري فكان يتطور من رديء الى أردأ ، فخلال الفترة ما بين ١ و ٨ كانون الثاني كانت صرفياتهم من العتاد ٥٠ طناً ومنالوقود ١٩٠٠ طن ، وبلغ مــا وردهم خلال نفس الفترة ٣٠ طناً عتاداً و ٨٠٠ طن وقوداً ، ولذا كان الصمود والقتال بالنسبة اليهم مستحيلاً .

وفور انكشاف الهجوم البريطاني يوم ١٥ أصدر رومل أوامره بالانسحاب ليسلة ١٥ – ١٦ ، فأصدر مونتغمري أوامر مشددة فور شعوره بالانسحاب بالتعقيب ليلا ونهاراً ، وأعاقت الالغام والتخريبات النقدم الساحلي ووصلت الفرقة ٥١ بالرغم من ذلك الى مسراتا واستمر بالتشديد على جناحه الأيسر بالتقدم من الجنوب لإحاطة مواضع المؤخرة المحورية واستهداف طرابلس .

اصدرت القيادة العامة الايطالية أوامرها لرومل بالصمود على خط خمس – طرحونة للدفاع عن طرابلس باعتبار ان مناعته الطبيعية تمنع حركات الاحاطة البريطانية ، الا انه رفض الامتثال للامر وبيتن بوضوح انه سيصمد فترة تكفي لابتعاد القطعات الراجلة فقط . وفي يوم ١٩ حصل البريطانيون التماس مع المواضع المحورية في طرحونة فقرر مونتفمري توجيسه الهجوم على الجناح المستند على البحر في خمص باللواء ٢٢ المدرع مع فوج مشاة والاستمرار بالتضييق على الجناح المحوري الجنوبي بالرغم من وعورة المنطقة، وفي ليلة ١٩ – ٢٠ قرر رومل اخلاء خط خمص – طرحونة عندما شعر بأن البريطانيين اصبحوا خلف جناحه الايمن وسبب قراره هذا ورود تأنيب شديد له من القيادة العامة الايطالية التي ساءت علاقاته معها جداً .

وشرع المهندسون بالتخريب العام في طرابلس في يوم ٢٠ واخلاها المحوريون يوم ٢٢ منسحبين الى الغرب ودخلها مونتغمري وقطعاته يوم ٢٣ كانون الثاني وقد قطعوا ١٤٠٠ ميل خلال ثلاثة اشهر من شروع الجيش الثامن بالهجوم في العلمين . وامرت الفرقة السابعة المدرعة بتعقيب المحوريين وعبرت طلائعها الحدود التونسية في ٢٩ كانون الثاني . شرع البريطانيون بالعمل بنشاط لفتح ميناء طرابلس وقد تم ذلك يوم ٣ شباط . وفي يوم ١٠ كان معدل التفريغ قد وصل الى ٢٠٠٠ طن يومياً ، وشرع بالتكديس تمهيداً لمعركة تونس .

أما القطعات المحورية فاستمرت على انسحابها ودخلت جميعها الحدود التونسية يوم ٤ شباط . وفي ١٥ شباط كانت جميعها تحتل مواضعها في خط ماريت داخل الحدود التونسية . وقاد التحقت بالجيش الثامن في طرابلس مفرزة فرنسية بقوة لواء مختلط بقيادة الجنرال لكلير كانت قد تقدمت من مجيرة شاد في قلب افريقيا وقطعت حوالي ٣٠٠٠ ميل مستفيدة من نقلية الحيوانات وقد اعيد تنظيمها وتسليحها فيا بعد .

٤ - موفف الغوات المحورير

اصدر هتار اوامره بإحتلال جميع فرنسا فور اطلاعه على الانزال الحليف في الجزائر ومراكش في ٨ تشرين الثاني ١٩٤٢، وبذا اعتبر الهدنة التي عقدت بين المانيا وحكومة فيشي لاغية . وقد قدرت القيادة الالمانية العامة خطورة تونس وشرعت بنقل القوات اليها فوراً لمنسع الحلفاء من احتلالها وضرب مؤخرة قوات رومل . ولتونس كا يتبين من نظرة بسيطة على الخريطة خطورة عظمى باعتبارها تسيطر على اضيق فجوة في البحر الابيض المتوسط بين جنوبي ايطاليا ورأس بون حيث تبلغ المسافة ١٠٠ ميل، ونزلت القطعات بالمانية في تونس لأول مرة في ١١ تشرين الثاني ١٩٤٢ حيث نزل فوج واحد تم نقله جواً . وأخذت هذه القطعات بالتكامل الى ان شكلت الجيش المدرع

الخامس بقيادة الجنرال فون آرنيم . وبناء على أصرار الايطاليين بوجوب تنحية رومل من القيادة لاعتقادهم بانه لم يستمت في الدفاع عن طرابلس التي كان فقدانها ضربة قاصمة بالنسبة اليهم ، تقرر تسليم قيادة القوات المحورية التي كانت بامرة رومل الى الجنرال ميسي الايطالي . وقد كان رومل نفسه في ذلك الحين بحــالة نفسية وصحية رديثة جداً . وكانت التهم التي تكال له باعتباره كان ينسحب بسرعة كبيرة وانه قد فقد جرأته القديمة قد اثرتعليه جداً . وفي كانون الثاني كانت الجبهة الغربية من تونس والتي يبلغ طولها ٢٥٠ ميلاً مشغولة من قبل الجيش المدرع الخامس المؤلف من ثـــلاث فرق المانية واشغل خط قتاله الذي يبعد عن البحر ١٥٠ ميلاً ، وهو عمقــه الدفاعي . وبالرغم من ان الموقف كان يساعد القوات المحورية على الحركة على الخطوط الداخلة من رأس الجسر الذي اشغلته في تونس ، إلا أن ضعفها وسوء موقفها الاداري حرمها من القيام بذلك بقياس كبير بالرغم من انها قامت مجركات موفقة كما سيأتى ذكره . وكان لضيق رأس الجسر المحوري وتفوق الحلفاء الجوى خطورة كبيرة من الناحية الجوية بعد ان وصل مونتغمري الى ضمن مــدى التعاون مع القوات القادمة من الغرب . وأخذت القوة الجوية الحليفة تعمل كتلة واحدة هــــذا بالاضافة للدور الخطير الذي كانت تلعبه البحرية الحليفة بسيطرتها على البحر الابيض المتوسط.

٥ - الزحف الانسكلو اميركى من الغرب

في ليلة ٧ – ٨ تشرين الثاني ١٩٤٢ كانت قافلة عظمى مؤلفة من ١٥٠ سفينة تحمل القوات الانجلو اميركية على وشك الشروع بالانزال وفق الخطة (مشمل Torch) بقيادة الجنرال ايزنهاور وفي صباح ٨ شرعت بالانزال في ثلاث نقاط وهي الدار البيضاء في مراكش بقيادة الجنرال جورج باتون

وكانت القوات الاميركية قادمة من اميركا مباشرة وتتألف من فرقتين وهما الثالثة المشاة والثانية المدرعة ونزلت القوة المركزية في اوران ، وهي قوات اميركية ايضا تتألف من فرقة المشاة الاولى وقسم من الفرقة المدرعة الاولى. ونزلت القوة الشرقية في الجزائر وكانت تتألف من الجيش الاول البريطاني بقيادة الجنرال اندرسن مع قوات اميركية تتألف من الفرقة ها والفرقة هو كانت الخطة تنطوي على اعطاء الحركة طابعاً اميركيا لاستالة الفرنسيين الذين كانوا اميل الى الاميركيين من البريطانيين وبنتيجة الاتصالات الخفية الطويلة معالفرنسيين وجهود الجنرال جيرو والاميرال دارلان توقف الفرنسيون عن القتال يوم ١١ وسيطر الحلفاء على المنطقة وأخذ الفرنسيون يتعاونون معهم وأصبح الموقف الآن يتطلب التقدم السريع الى تونس.

اصدر الجنرال آيزنهاور اوامره بإركاب بعض قطعات الجيش الاول بالسفن يوم ١١ من الجزائر وإنزالها الى الشرق في بوجي على بعد ٣٠٠ ميل غربي تونس وشرعت منها بالنقدم الى بون الواقعة ١٢٠ ميلا غربي تونس وقد تم احتلالها بغارة بحرية من قبل المفاوير والمظلمين يوم ١٢ وكانت بون على مسافة ١٠٠ ميل غربي بيزرته . وفي يوم ١٥ احتل الهابطون مطار تبيسه . وفي يوم ١٦ نزل هابطون آخرون في سوق الاربعاء . وفي يوم ١٥ حصل اول اصطدام مع الالمان في الاراضي التونسية بعد ان وصلها لواءان من الفرقة ٧٧ من الجيش الاول البريطاني وتقدمت هذه القوة الى الامام حيث احتلت يوم ٢٥ جاز الباب الذي يقع على بعد ٣٠ ميلا جنوبي غربي مدينة تونس. وبين تشرين عشد قواته تمهيدا المباق في التدابير الادارية بين الطرفين حيث حاول كل منها حشد قواته تمهيدا للموكة المقبلة . وزادت وعورة المنطقة والامطار في مشاكل الحلفاء الذين كانت قاعدتهم في الجزائر تبعد ٣٠٠ ميل عن الجبهة واحتل الحلفاء خطاً يمتد من البحر الى قفصه . وكان الجيش الاول البريطاني في الشمال والفيلق الثاني الاميركي بقيادة الجنرال فريدنديل في الجنوب واستقر في المذال المنطقة بهذا الشكل الى شباط ١٩٤٣.

٣ - الدروس المستحصلة

١ – العامل السياسي :

برز تأثير العامل السياسي في هذه الفترة من الحركات واضحاً جلياً. فقد كانت الاعتبارات السياسية مسيطرة في القرار على الانزال بشمالي وغربي افريقيا بالنسبة للتعاون مع روسيا، ولموقف حركة المقاومة الفرنسية، وللتأثير على وضع اسبانيا التي كانت تهدد جبل طارق وزعزعة معنويات الايطاليين واخرجهم من الحرب. وفي دراسة تطور الموقف السياسي في افريقيا الفرنسية والدور الذي لعبه الاميرال دارلان والذي انتهى باغتياله في ٢٤ كانون الاول الحرب الحديثة في تقدير التشابك بين العلاقات السياسية والعسكرية في الحرب الحديثة.

٢ – خطة الانزال الحليف :

من الواضح إن النقطة المهمة في الانزال الحليف هي تأخره عن معركة العلمين التي بدأت في ٢٣ تشرين الاول بينا جرى الانزال في ٨ تشرين الثاني . ومن المؤكد أنه لو تم الانزال قبل هجوم مونتغمري لكان وقعه على القيادة المحورية اكثر بكثير مما قد تم فعلا . ويعزو الجنرال مارشال اسباب هذا التأخير الى عدم تيسر العدد الكافي من سفن الانزال الخاصة والتي لم يمكن تأمينها قبل تشرين الثاني .

والنقطة الثانية هي عدم الججازفة بالانزال شرقي الجزائر مما ادى الى التأخير في التقدم نحو تونس وإفساح المجال للمحوريين لاتخاذ الاجراءات المقابلة . ويمتقد الكثيرون ان الانزال حتى في تونس نفسها كان بمكناً وان الانزال الذي جرى على هذا البعد عنها أدى الى ضياع الفرصة . ويعزو الجنرال مارشال ايضاً اسباب ذلك الى عدم تيسر العدد الكافي من السفن

حاملات الطائرات والى ان ذلك كان يؤدي الى حدوث الانزال ضمن مدى عمل القوة الجوية المحورية والى تكبد خسائر فادحة نتيجة نشاطها وقلة الطائرات الحليفة المتيسرة للحماية . فالتجهيز والعامل الجوي اديا الى بناء خطة الانزال على الوجه الذي حدث والى ما نتج عنه .

٣ – الزحف نحو تونس من الغرب :

قدر الجنرال ايزنهاور خطورة السرعة في الاستيلاء على تونس والزحف شرقاً وكانت اجراءاته السريعة مصيبة جداً حيث أمر باعادة اركاب بعض قطعاته بالسفن في الجزائر وانزالهم الى الشرق في بون التي تم احتلالها من قبل المغاوير يوم ١٢ تشرين الثاني ، وكذلك استخدامه للهابطين لاحتلال بون وتبيسة وسوق الاربعاء وقد أدت هذه الاجراءات السريعة الى تأسيس الماس مع الالمان يوم ١٥ والى احتلال مجاز الباب الذي يبعد ٣٠ ميلاً جنوب غرب مدينة تونس يوم ٢٥ تشرين الثاني .

وقد أدت هذه الاجراءات السريعة الى تلاقي ما حدث نليجة الانزال البعيد عن تونس الى حد ما . وكانت حركات الهابطين ناجحة جداً وتعاونهم مع القطعات الارضية وثيقاً .

٤ – الأهداف السوقية :

برزت خطورة موقع تونس السوقي في حوض البحر الأبيض المتوسط وسيطرتها على الفجوة الضيقة منه واضحة وجلية. فقد قدر الفريقان خطورتها واندفعا بأسرع ما يمكن للسيطرة عليها ومن الغريب ان المحوريين لم يحاولوا السيطرة عليها ومن الغريب المؤونها إلا بعد الانزال الحليف.

وكان رومل أول من قدر خطورة الدور الذي ستلعبه تونس بعد الانزال

الحليف وشدد على وجوب الانسحاب نحوها مباشرة بعد الانزال ، إلا أن القيادة العامة لم تؤيده لأسباب سياسية مبعثها محاولة المحافظة على المستعمرات الايطالية . وبالرغم من ان المحوريين قدروا خطورة تونس كرأس جسر لهم بإفريقيا وكقاعدة للمناورة على الخطوط الداخلة بين الجبهتين الحليفتين ، إلا ان ضعفهم ازاء تفوق خصومهم الساحق أدى الى النهاية التي رآها رومل واضحة منذ انسحابه من العلمين .

انسحاب المارشال رومل:

تختلف كثير من المراجع في بيان رأيها في انسحاب المارشال رومل من العلمين الى حيث ينتقده الايطاليون والمارشال كيسلرنغ باعتباره كان اسرع مما يجب . وانه كان بوسعه الحصول على وقت اكثر بكثير بما حصل عليه بالنظر لحركات خصمه مونتغمري الذي كان يسود حركاته البطء والتحوطات المفرطة ويقول كيسلرنغ في مذكراته (ص ١٤٦) ان رومل انسحب في سبعة ايام بين ١٩٤٣ كانون الثاني ١٩٤٣ (٢٢٠) ميلا ، أي بمعدل ٣٠ ميلا يوميا، وانه لم يتشبث بأي نوع من التعويق لايقاف خصمه ويعزو ذلك الى انهيار رومل صحياً ونفسياً . وبالنظر لأن كيسلرنغ كان قد منع رومل وقواته من رومل صحياً ونفسياً . وبالنظر أن كيسلرنغ كان قد منع رومل وقواته من ذلك فعلا حيث دخل حدود تونس واحتل خط ماريت في ١٥ شباط ١٩٤٣ وانه أي رومل قسلرنغ لادارة وانجز ذلك بأقل خسارة ممكنة . فمن الصعب جداً تبرير نقد كيسلرنغ لادارة رومل للانسحاب .

وقد كان رومل ولا شك يتجنب الاشتباك بالنظر لضعف قواته كما ذكر عند مقارنة قوات الطرفين قبيل معركة البويرات ولحراجة موقفه الاداري لا سيا ما يتعلق بالوقود ، ولتفوق خصمه الساحق بالدروع والقوة الجوية ، وهما اخطر العوامل في معركة الانسحاب .

وينتقد الجنرال مونتغمري (في كتابه من العلمين الى نهر سانكرو ص٠٤) رومل لعدم صوده في خط (خمص – طرحونة – غريان) المنيع بينا صمد في خط البويرات الضعيف ، ويعتقد مونتغمري ، واثبت الواقع صحة حدسه ، السبب قد يعزى الى تدخل موسوليني ويشرح رومل اسباب ذلك (وثائق رومل ص ٣٨٦) ويعزوها الى تدخل القيادة العامة الايطالية التي ارغمته على التوقف في البويرات لستر انسحاب المشاة الايطاليين والى حراجة موقف الاداري وضعف قواته التي كانت لا تساعد على ايقاف حركة احاطة بريطانية وقد كان جوابه عندما بلغه المارشال كافاليرو رئيس اركان الجيش الايطالي يوم ٢٠ كانون الثاني بأمر موسوليني بالصمود في خط (خمص – طرحونة) لمدة ثلاثة اسابيع بأنه يرفض قبول هذا التوقيت وان على موسوليني ان يقرر دإما الاحتفاظ بطرابلس لبضعة ايام اخرى وتضحية جميع القوات المحورية او قبول ضياع طرابلس مبكراً في سبيل الاحتفاظ بالقوات المحركة تونس المقبلة » .

ومن الجدير بالذكر حول انسحاب رومل ان قواته بالرغم بما نزل بها من خسائر فادحه في العلمين، والى حراجة موقفها الاداري وقلة الارزاق والوقود والعتاد والى تعرضها للهجوم الجوي المعادي ليلا ونهاراً وقلة آلياتها ولجوء قسم كبير منها للتنقل الراجل طيلة الانسحاب الذي بلغ ١٤٠٠ ميال الى طرابلس ، حافظت على ضبطها ومعنوياتها طيلة الانسحاب ولم تفقد ثقتها برومل قط. ولا شك ان هذا دليل بارز على تأثير شخصية القائد والى تقاليد الفيلق الافريقي التي كانت تقدسها القطعات.

٦ – الدعاية البريطانية :

استهدفت الدعاية البريطانية توجيه حملة بجميع وسائلها من راديو وصحف وغير ذلك لإظهار رومل بمظهر من يضحي بالقطعات الايطالية دوماً في سبيل انقاذ القطعات الالمانية ، وانه كان يرغم الايطاليين على ترك عجلاتهم وتسليمها لقطعاته الالمانية. وفي الواقع كان السبب الرئيسي في كثرة الاسرى الايطاليين

يعود الى عدم رغبتهم في القتال وقلة العجلات المتيسرة لديهم وسوء تجهيزهم بالنسبة للقطعات الالمانية التي كانت آلية تماماً. هذا مع العلم ان رومل كان يبذل جميع جهوده لانقاد المشاة الايطاليين كا تبين من وصف حركات الانسحاب. وبالرغم من ذلك فقد نجحت حملة الدعاية هذه في اظهار رومل بهذا المظهر والى تأزم العلاقات بينه وبين القيادة العامة الايطالية التي لم تكن ودية يوماً ما. وقد أدى كل هذا الى ازعاج رومل نفسياً والى نقله من قيادة قواته فيا بعد. وفي هذا مثل ممتاز لتأثير سلاح الدعاية بالحرب.

٧ - التعاون :

مما تنتقد عليه القيادة العامة المحورية عدم تعيين قائد عام واحد للجبهة الافريقية فور فتح الجبهة التونسية بعد الانزال الحليف، وبذا كان رومل دوماً يجهل تطورات الموقف في مؤخرته ولم يمكن تنسيق اعماله مع الجيش المدرع الخامس في تونس. وبالرغم من ان كيسلرنغ كان مسؤولاً عن الجبهة الجنوبية ، إلا ان مقره البعيد في ايطاليا وكونه من ضباط القوة الجوية ومسؤولاً عنها بصورة مباشرة حدد من نطاق عمله. وقد تم هذا التنسيق اخيراً عندما تشكل مقر جحفل جيوش أنيطت قيادته بالمارشال رومل في تونس في ٢٣ شباط ١٩٤٣.

٨ - جحفل الصحراء البعيد المدى:

شكل البريطانيون منذ سنة ١٩٤٠ تشكيلا خاصاً باسم جحفل الصحراء البعيد المدى من ضباط ذوي قابلية خاصة وجعلوا قاعدته في واحة كفره . وكان هذا الجحفل يقوم بإيفاد دوريات آلية صغيرة تتوغل بعيداً خلف الخطوط المحورية وتقوم بزرع الالفام وضرب ارتال الادامة والحصول على معلومات عن العدو وطبيعة الارض . وكان جميع مراتب هذا الجحفل من الافراد المنتخبين . وقد وصل في أواخر سنة ١٩٤٢ عند انسحاب رومل الى

درجة عالية من الكفاءة وسبب للمحوريين ازعاجاً كبيراً وشهد رومل بكفاءته . وقد كان افراده يقودون جميع ارتال الاحاطة البريطانية لمعرفتهم الواسعة لجميع المناطق . وقد حاول رومل مراراً حث الايطاليين على مهاجمة كفرة للقضاء عليهم ، الا انهم لم يقوموا بذلك .

عركات الجانب البريطاني :

سبق ان زحفت القوات البريطانية نحو العقيلة مرتين بقيادة ويفل واوكنلك واضطرت الى التراجع نحو مصر . ولذا صمم الجنرال مونتغمري على عدم افساح المجال لتكرر ذلك . وقد طغى تفكيره هذا على تصرفاته التي سادها البطء والتحوط المفرط وحشد الاحتياطات لمسك القواعد خلف منطقة القتال بالرغم من ان الموقف في تقدمه هذا كان يختلف اختلافاً تاماً عن الموقفين السابقين بالنظر للمزيدة المنكرة التي أصابت المحوريين في العلمين والتي أفقدتهم كل مقدرة على القيام بتمرض مقابل ، وللموقف الجديد الذي نتج عن الانزال الحليف وتهديده لمؤخرة رومل ، بالاضافة لتحسن التجهيز البريطاني وتفوق دباباتهم على الدبابات المحورية .

وكان تأثير القوات المحورية على التقدم البريطاني معدوماً ولم يكن يؤثر عليه سوى العامل الاداري الناتج عن طول خط المواصلات وصعوبة ادامة القوات الكبيرة التي كان يحشدها مونتغمري في الامام والى التخريب الذي كانت تقوم به الهندسة المحورية بكفاءة تامة على الطرق والموانىء.

وبالرغم من ان مونتغمري كان يصر على وجوب الاحتفاظ بالتوازف السوقي والتعبوي بتأمين الاحتياطات اللازمة خلف جبهة القتال إلا انه يعترف في كتابه (من العلمين الى نهر سانكرو ص ٣٩) ان مخالفة هذا المبدأ او تطبيقه باعتدال لم يكن ينطوي على مخاطرة كبيرة بالنظر لموقف العدو ولا سيا بعد انسحابه من العقيلة واستيلاء البريطانيين عليها .

لم ينجح مونتغمري بارغام رومل على قبول معركة فاصلة بعد العلمين وكان ذلك يرجع الى ان رومل وطد العزم بعد العلمين على انقاذ ما يمكن انقاذه بأقل خسارة ممكنة وسحب قواته الى تونس حيث ستجري المعركة الفاصلة وكان يستهدف دائما الصمود الى ان يتم العدو استعداداته الهجوم وينسحب فور انفتاح مونتغمري . ومن الواضح ان رومل قد نجح في ذلك. وقد حرمه ضعفه وموقف وقوده من استغلال عددة فرص تعبوية سانحة يذكرها بمرارة في وثائقه كما جرى في معركة العقيلة حيث كان بوسعه انزال ضربة شديدة برتل الاحاطة البريطاني الضعيف .

وينتقد رومــل البريطانيين في معركة العقيلة لشروعهم بالقصف المبكر الذي انذر المحوريين بقرب الهجوم والى عــــدم توقيت الاحاطة مع الهجوم الجبهوي توقيتاً صحيحاً.

وتمكن المحوريون من معرفة موعد هجوم البريطانيين على البويرات من استراق مخابراتهم اللاسلكية وبذا نجحوا في تجنبه .

وبالرغم من ان تقارير الاستخبارات افادت مونتغمري قبل معركتي العقيلة والبويرات بأن عدوه شرع بالانسحاب وتفوق البريطانيين الجوي الساحق المستمر فأنه لم يوفق بتكبيد رومل الخسائر الفادحة التي كانت متوقعة بالنظر للبطء الذي كان يسود الحركات .

وأخيراً نرى ان من المفيد تلخيص رأي رومـــل حول حركات الجانب البريطاني اثناء المطاردة (وثائق رومــل ص ٣٩٥): «كان مونتغمري مفرماً بجلب احتياطات كافية خلفه على الدوام وقبول أقـل مخاطرة بمكنة وكانت سرعة الاجراءات المقابلة بطيئة نسبياً. وفي المراحل المبكرة مــن المطاردة كان رتـل احاطتهم ضعيفاً جداً وكان بوسعنا مهاجمته وتحطيمه في حالات متعددة لو تيسر لدينـا الوقود. وكان على مونتغمري توجيه مركز

ثقله الرئيسي الى حركات الاحاطة هـذه حيث كانت هذه الحركات تليح له عالى ارغامنا على قبول المركة . اما في البويرات وطرابلس فقد اظهر القائد البريطاني عزماً صحيحاً وقد اتضح لنا انه قد تغلب على عادته السابقة حيث تجنب التحوط المفرط . فقد اندفع للحصول على نتيجة بعزم وجرأة ، وقد بذلنا جهوداً كبيرة لانقاذ الموقف » .



الباب التاسع

معركة تونسس

شباط - مایس ۱۹۶۳

الموقف الحربي المسام — الموقف في تونس — الهجوم المحوري في الجبهة الغربية ومعركة قصرين — معركة ماريت — معركة وادي المكاريت — التقدم الى انفيدافيل والتهيؤ للتعرض النهائي — نتائج النصر النهائي في افريقيا — الدروس المستحصلة .

١ - الموفف الحربي العام

وكان الموقف الحربي قاقياً بالنسبة للمحوريين ، فقد استسلم المارشال باولوس للجيش الروسي في ستالينفراد يوم ٣ شباط ١٩٤٣ مع الجيش السادس الالماني المؤلف من ٣٠٠,٠٠٠ شخص والذي تم قدميره بعد تطويقه في ٣٣ تشرين الثاني ١٩٤٣ واسترجع الروس القفقاس بكامله وانسحب الالمان يوم عير شباط من روستوف ، وقدرت خسائر القوات المحورية الأخرى من غير

ستالينغراد خلال معارك الشتاء هذه بجوالي ١٩٠٥،٠٠٠ شخص ونجح الروس في دفع المحوريين الى خط نهر الدونةز .

وفي الشرق الاقصى أخذ الموقف بالاستقرار والتطور ببطء لصالح الحلفاء بعد الهزائم التي منوا بها في او ائل دخول اليابان الحرب وقد اضطر اليابانيون الى اخلاء جزر وادي القنال في ٩ شباط ١٩٤٣.

وفي ١٤ كانون الثاني ١٩٤٣ عقد مؤتمر في الدار البيضاء حضره روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة الاميركية وتشرشل رئيس الوزارة البريطانية مع مشاوريهم واستمر المؤتمر الى يوم ٢٤ وتقرر فيه الاستمرار على مقاتلة المانيا الى ان تسلم دون قيد او شرط ووضعت الخطط للحركات التعرضية في سنة ١٩٤٣ ومن ضمنها غزو جزيرة صقلية . وتقرر فتح الجبهة الشانية في اوروبا في سنة ١٩٤٣ وتم الاتفاق على تأليف جحفل الجيوش ١٨ في تونس بقيادة الجنرال الكساندر بوصفه معاون الجنرال آيزنهاور ، على ان يضم جميع القوات البرية الموجودة في تونس وبضمنها الجيش الثامن . وقد استلم القيادة فعلا في ٢٠ شباط ، وعين مارشال الجو تيدر قائداً عاماً لجميع القوات الجوية الحليفة السوقية والتعبوية ، وبذا تم تنسيق جميع الجهود بسيطرة مركزية المعركة المقبلة وقد تمكنت القيادة الاميركية بعد كثير من الجهود من تأمين الاستقرار السياسي خلال الفترة بين الانزال في تشرين الشاني وشباط في الممتلكات الفرنسية ونظمت فيلقاً فرنسياً للقتال الى جانبها في معركة تونس .

٢ - الموفف في نونس

لم يتمكن الحلفاء من الاستيلاء على تونس بسرعة لضعف قواتهم التي المكن ايصالها اليها مبدئياً ولتزايد القوات الالمانية السريع بالنظر للنقل الجوي وبحلول موسم الأمطار في كانون الاول ازدادت مشاكل الحلفاء حيث حالت رداءة الطرق وتراكم الاوحال دون ايفاد قوات كبيرة وادامتها بالنظر لصعوبة

النقل. واستفاد المحوريون من هذه الفترة للقيام بهجهات محدودة النطاق لازعاج القوات الحليف... والاخلال باستعداداتها للتعرض والحصول على نصر تعبوي محدود . وقام بمعظم هذه الهجهات الجيش المدرع الخامس في الجبهة الغربية خلال كانون الاول والثاني ، وكان معظمها في القاطع الشمالي ضد الجيش الاول البريطاني الذي كان يهدد مدينة تونس حيث وصل الى منطقة مجاز الباب الواقعة ضمن ٣٠ ميلا منها .

كانت طبيعة القتال في تونس تختلف عنه في الصحراء الغربية بالنظر لتبدل شكل الارض حيث كانت الاراضي التونسية متموجة ومشجرة وتعقب بها الطرق خطوط الوديان التي تمر في مضائق قد يصل ارتفاع القمم المسيطرة عليها الى ٥٠٠٠ قدم ، ولذا كانت معظم الاندفاعات فيها محدودة تختلف عن التوغل العميق الذي كان يحدث في قتالات الصحراء المفتوحة .

كان مرقف الطرفين في النصف الاول من شهر شباط ١٩٤٣ كما يلي :

الخلفاء:

أ - الجبية الفربية :

في الشمال الجيش الاول البريطاني بقيادة الجنرال اندرسن .

في الوسط الفيلق الفرنسي ١٩ بقيادة الجنرال جوان .

في الجنوب الفيلق الاميركي الثاني بقيادة الجنرال فريدنديل.

ب – الجبهة الجنوبية :

الجيش الثامن بقيادة الجنرال مونتغمري ، وكان قد تحشد منه في منطقة مدينين الفيلق ٣٠ فقط الؤلف من ثلاث فرق . اما الفيلق ١٠ فكان في الخلف وفي طريقه للجبهاة . وكان يؤمل اكمال تحشد الجيش في أوائل مارت .

المحوريون :

أ - الجبهة الفربية :

الجيش المدرع الخامس بقيادة الجنرال فون آرنيم .

ب - الجبهة الجنوبية :

الجيش الافريقي المدرع بقيادة المارشال رومل.

وبجلول شهر شباط تحسن الطقس وأصبح الموقف ملانمًا للشروع بالحركات.

۳- الهجوم المحوري في الجبهة الغربية ومعركة فصربه (الخديطة رقم ۱۱)

كان موقف الحلفاء في منتصف شهر شباط حرجاً حيث نجحت القيادة المحورية بالرغم من تشبثات البحرية الحليفة وقواتهم الجوية من حشد حوالي ١٤ فرقات في تونس « ضمنها قوات المارشال رومل » وكانت اربع فرق مدرعة منها واحدة ايطالية . وقد نقلت معظم القوات الى تونس جواً .

اما الحلفاء فكان لديهم ٩ فرق حاضرة للحركات في هذه الفترة ٬ كانت اثنتان منها فرنسية تؤلف الفيلق ١٩ وهي رديئة التجهيز. اما الفيلق الامريكي الثاني المؤلف من اربع فرق فقد وصلت اثنتان من فرقه الى الجبهة فقط وهما فرقة المشاة الاولى والفرقة المدرعة الاولى. وكانت الفرقة ٣٤ في الخلف والفرقة ٩ في طربقها للجبهة . وفي أقصى الشمال كان الفيلق الخامس البريطاني المؤلف من ٣ فرق. وكانت القطعات الحليفة كثيفة في القاطع الشمالي البريطاني اما في المركز والجنوب أي في القاطعين الفرنسي والامريكي فكانت منتشرة على جبهة واسعة وتحتل خطوط المضايق بعمق قليل ٬ وكان القاطع الامريكي عتد من فندق الى قفصة على جبهة تزيد على ٢٠ ميلاً .

كان المارشال كيسلونغ مسؤولاً عن قيادة القوات المحورية في تونس وباعتباره منالقوة الجوية ومسؤولاً عن حركاتها بصورة مباشرة اقترح تشكيل مقر جحفل جيوش رشح المارشال رومل لقيادته . وفي خلال هذه الفترة وقبل حصول الموافقة على هذا الافتراح كان رومل يلح بشدة على ضرورة الاستفادة من الفرصة السانحة لانزال ضربة في الجبهة الغربية وبينا كان الجيش الثامن في الجبهة الجنوبية عاجزاً عن التدخل وكان يقترح توجيه الضربة الى الاميركيين في القاطع الجنوبي لسببين ولها ابعادهم عن تهديد مؤخرته حيث كان خطهم الأمامي في قفصه يبعد ٧٠ ميلا تقريباً عن البحر في قابس حيث كان خطهم الأمامي في قفصه يبعد ٧٠ ميلا تقريباً عن البحر في قابس حيث الاستفادة من قدلة خبرة القطعات الاميركية وضربها ضربة تزعزع معنوياتها وتولد لديها رهبة من القطعات الالمانية .

وقد قبلت القيادة المحورية مقترحات رومل ، وتقرر مهاجمة القوات الاميركية في منطقة سيدي ابو زيد بالفرقة ٢٦ بانزر وبعض عناصر الفرقة ٢٠ بانزر مدن مضيق فايد . وبنفس الوقت يوجه رتل آخر من جيش رومل الافريقي الى قفصه على ان يلتقي الرتلان في مضيق قصرين .

وكانت هيئات الاستخبارات الحليفة قد تلقت تقارير موثوقة بقرب شن هجوم محوري إلا أنها أفادت بأنه سيوجه من مضيق فندق، واتخذت القيادة الحليفة ترتيباتها على هذا الأساس .

وقد شرع بالهجوم المحوري يوم ١٤ شباط ١٩٤٣ وعهد الى مقر الجيش الخامس المدرع بادارته ، وبعد معركة عنيفة في منطقة سيدي ابو زيد تمكنت القوات المحورية من دحر الدروع الاميركية . وبالرغم من الحاح رومل باستثناف المطاردة بشدة ، ساد البطء قرارات الجيش الخامس المدرع الذي لم يؤمر باستثناف التقدم إلا يوم ١٦ بعد ضياع وقت ثمين ساعد الاميركيين على تنظيم دفاعاتهم في الخلف ، وبالرغم من ذلك نجح الالمان

باحتلال سبيتلا التي تبعد ٣٠ ميلًا عن خط شروعهم مساء يوم ١٧ وقد اخلي الاميركيون قفصه ودخلتها القوات المحورية دون قتال عصر يوم ١٥٠واندفعت هذه القوات الى فريانة التي تبعد ٤٠ ميلًا عن قفصه واستولت عليها يوم ١٧ بعد معركة حامية واضطرت العدو الى اخلاء مطار ثيليبته المهم . وفي هذا الموقف اخــذ رومل يلح بشدة على الاندفاع الى تبيسه التي كانت تبعد ٨٠ ميلًا شمال غربي قفصه، وعلى التوغل منها الى الخلف لضرب مؤسسات الحلفاء الادارية ومواصلاتهم بالرغم من المخاطرة التي تنطوي عليها هذه الحركة حيث كان يمتقد ان لها ما يبررها بالنظر لخطورة موقف القوات المحورية ونتيجتها الحليفة من الجبهة الغربية لتونس نحو الجزائر . ورفض الجنرال فون آرنم باعتباره القائد المسؤول قبول مقترحات رومل. وعند عرض المشكلة على المارشال كيسلرنغ والقيادة العامة الايطالية قبلت مقترحات رومل على ان يحول خط الزحف من الشمال الغربي أي اتجــاه تبيسه الى الشمال أي نحو طحالة والكف . وبذا تبدل جوهر خطة رومل حيث اصبح الهجوم موجهاً نحو الاحتياطات الحليفة لا الى خطوط مواصلاتها كما ينوي هو . وفي خلال المحوري واخذت بدفيع احتياطاتها نحو طحالة للدفاع عنها . وقد شرعت القوات المحورية بالحركة بأمرة رومـل يوم ١٩ متوجهة الى قصرين وطحالة وسبيبه وتمكنت من احتلال مضيق قصرين يوم ٢٠. وقد دخلت الفرقة ١٠ بانزر طحالة (٣٥ ميلاً شمالي قصرين) إلا انها انسحبت منها اثر هجوم مقابل قامت به الفرقة السادسة المدرعة البريطانية وأخذت المقاومة تزداد عنفاً أمام الأرتال المحورية . وفي ٢٢ شباط اقتنع رومل بصعوبة الاستمرار على الهجوم وأمر بالانسحاب مساء ذلـــك اليوم الى مضيق قصرين . وفي صباح يوم ١٣ شرعت القوة الجوية الحليفة بهجهاتها العنيفة المستمرة على المحوريين وكانت خلال الأيام السابقة قد عجزت عن المساهمة بالمعركة بالنظر لرداءة الطقس وكمدت

هـذه الهجهات القوات المحورية الموجودة في الوديان الضيقة خسائر كبيرة . وفي مساء ٢٣ شباط تلقى رومل أمراً بتعيينه لقيادة جحفل الجيوش المحورية في تونس ، على ان يسلم قيادة جيشه في خط ماريت للجنرال ميسي الايطالي .

استمرت القوات المحورية على انسحابها وأعاد الحلفاء احتلال قصرين وفريانه يوم ٢٧ شباط وسبتلا يوم ٢٨ وبذا رجع خط القتال كما كان قبل التمرض المحوري وكانت خسائر القوات الاميركية بين ١٤ و ٢٣ شباط ٥٠٠٠ شخص و ١٥٠ دبابة .

وفي يوم ٢٦ شباط قام الجنرال فور آرنيم بهجوم على جبهة الجيش الأول البريطاني استهدف احاطة موقع مجاز الباب من الجناحين ولم تنجح حركة الاحاطة واقتصرت على تقدم محدود لبضعة اميال ثم اعقب ها بتعرض آخر قريباً للساحل الشهالي استهدف بيجه وقد تمكن من التقدم حوالي ٢٠ ميلا ، إلا انه توقف في منطقة الجبل الابيض وقد تمت الترتيبات لهذا الهجوم قبل استلام رومل القيادة وقد انزعج جداً لعدم توقيته مع معركة قصرين وأمر بإيقافه عندما اطلع على فداحة الحسائر التي نتجت من عدم مساعدة الارض على المناورة لوعورتها . وكانت صحة رومل في هذه الفترة تسير من سيء الى اسوأ واصبح امر دخوله المستشفى للتداوي في اوروبا ضرورة محتمة ، وتقرر اخلاؤه لاوروبا فور مساعدة الموقف .

٤ - معركة مدينين(الخريطة رقم ١٢)

بعد احتلال طرابلس في ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٣ دفع الجنرال مونتغمري الفرقة السابعة المدرعة فقط لتعقيب القوات المحورية وعقبها اللواء ٢٢ المدرع وفي يوم ١٦ شباط احتلت الفرقسة السابعة المدرعة بن غردان بعد مصادمة خفيفة مع الفرقة ١٥ بانزر التي انسحبت نحو مدينين .

وبالنظر لتصلب المقاومة المحورية دفع مونتغمري الفرقة ٥١ للامام للتعاون مع الفرقة السابعة المدرعة وقام بهجوم بالفرقتين على مدينين التي كانت تؤلف ملتقى طرق مهم يسيطر على مشارف خط ماريت ويبعد عنها ١٥ ميلا وفيها مطار مهم . واستولت هذه القوة على مدينين يوم ١٧ شباط وعلى فم ططوين يوم ١٨ ، وقرر مونتغمري الاستفادة من قوات لكلير الفرنسية فدفعها لحماية جناحه الايسر الى قصر رحيلان على أن تقوم بتهديد جناح المحوريين الغربي في الوقت نفسه .

وتحسن وضع ميناء طرابلس وبلم معدل التفريع اليومي ٣٥٠٠ طن وسد نقص معظم قوات الجيش الثامن المدرعة . وفي خلال هذه الفترة كانت القوات المحورية تهاجم الفيلق الثاني الاميركي في منطقة قصرين كا مر ذكره وقد طلب الجنرال الكساندر فور استلامه القيادة في تونس يوم ٢٠ شباط من مونتفمري التقدم للضغط على خط ماريت وتهديده لارغام المحوريين على سحب قواتهم من جبهة قصرين ، لا سيا وان المحوريين قد رققوا قواتهم الموجودة في خط ماريت كثيراً لجمع القوات اللازمة للهجوم في قصرين .

ولم يكن الجنرال مونتغمري بوضع يساعد على العمل المؤثر حيث تيسرت له فرقتان فقط . وكان اقرب احتياط له الفرقة النيوزيلاندية الموجودة في طرابلس كما ان تدابيره الادارية كانت ناقصة. وبالرغم من ذلك قبل المخاطرة. وقدام يوم ٢٤ شباط بتضييق على دفاعات ماريت الخارجية بالفرقة السابعة المدرعة في القاطع الساحلي ، وبالفرقة ٥١ على محور طريق قابس المسام . وبالنظر لتوقف الهجوم المحوري في قصرين أخدذ القلق يساور مونتغمري حيث تواردت الاخبار عن احمال قيام رومل بمهاجمته قريباً .

أما في الجانب المحوري فقد كان رومل صاحب فكرة مهاجمة مونتغمري وكان قد بنى خطته على أساس اغراء مونتغمري وسحبه الى منطقة قريبة من ماريت ومهاجمته فيها فوراً قبل أن يتسنى له اكال دفاعاته وقدد وردت

الموافقة على قبول مهاجمة مونتغمري يوم ٢٣ شباط وتمكن مونتغمري بتقربه الشديد من خط ماريت ، كما مر اعلاه ، من احتلال جميع المنطقة مبكراً ، وبدأ أفسد خطة الاغراء التي كان رومل قـــد بنى آماله عليها . ومما زاد في الطين بلة هجوم فون آرنيم يوم ٢٦ شباط على الجيش الاول البريطاني حيث أخر ذلك حشد الدروع المحورية في الجنوب لمهاجمة مونتغمري وبذا تيسر لمونتغمري عجال واسع لتقوية دفاعاته وتعزيز قطعاته حيث لم يشن الهجوم الا فحر يوم ٢ مارت .

شرع الجنرال مونتغمري باتخاذ اجراءات سريعة اعتباراً من يوم ٢٦ شباط ، فأمر الفرقة النيوزيلاندية بالحركة الى مدينين فوراً وقدم بنفس الوقت جحفل لواء الحرس ٢٠١ ولوائين مدرعين مستقلين ٨ و٢٢ ، وكان قد قدر انه سيكون في ٤ مارت قادراً على صد الهجوم اذ سيتيسر له في خط الفتال ٠٠٠ دبابة و٠٠٠ مدفع ضد الدبابات مع ثلاث فرق مشاة كاملة بالاضافة لتفوقه الجوي واعتبر الفترة بين ٢٨ شباط و٣ مارت فترة حرجة ولم يحدث بها أي تشبث محوري لحسن حظه . وقد اناط مونتغمري بمقر الفيلق ١٠ واجب تنظيم الدفاع المحلي عن الممطقة الادارية في بن غردان .

رتب مونتغمري فرقه فوضع الفرقة ٥١ في اليمين قرب الساحل وبهاس معخط ماريت ووضع الفرقة السابعة المدرعة خلفها والى اليسار بالقدمة ووضع الفرقة النيوزيلاندية في اقصى اليسار في منطقة مدينين ولم يتيسر الوقت لزرع الألفام وإقامة الموانع السلكية . وكان الدفاع يستند بالدرجة الاولى علىحسن تعبية مدافع ضد الدبابات والمشاة والاحتياط المدرع القوي المتيسر .

وضعت خطة الهجوم المحوري على اساس اشراك فرق البانزر الثلاث ١٠ و ١٥ و ٢٦ على ان تقوم الفرقة ١٥ بانزر بالانفتاح على محور الطريق وتقوم الفرقة ٢٠ الفرقة ٢٠ بانزر بإحاطة قريبة لجناح مونتغمري الايسر وتتقدم الفرقة ١٠ بانزر بإحاطة اوسع من يمينها . وفي فجر يوم ٦ مارت بدأ الهجوم بإسناد

المدفعية وكانت الاستطلاعات الجوية البريطانية يومي بهوه قد ثبتت اتجاهاته ولذا كان البريطانيون مستعدين له . وقد توجه الهجوم الرئيسي نحو قاطع الفرقة السابعة المدرعة وصد بعنف ، وجرت اربع محاولات لاقتحام المواضع البريطانية فشلت جميعها بتأثير مدافع ضد الدبابات التي كانت تفتح نيرانها لم مديات قريبة جداً . وفي الساعة ٥٠٧٠ قرر رومل ايقاف الهجوم حيث من يكن هناك اي امل بنجاحه والانسحاب عند حلول الظلام .وقد خسر الالمان يهجومهم هذا ٥٠ دبابة ، ولم تشترك من الدروع البريطانية بالمهركة اكثر من سرية واحدة ، ولذا فيعود الفضل بإحباط الهجوم لمدافع ضد الدبابات بالدرجة الاولى وللمدفعية بالدرجة الثانية حيث شلت تجمعات المشاة الالمان وقد مهدت العلى كله الدفاعية لمونتغمري امر الهجوم على ماريت كما مهدت علم حلفا له انتصار العلمين . ومن الجدير بالذكر ان هناك كثيراً من الشبه بين معركي علم حلفا ومدينين .

قرر الجنرال ايزنهاور في ١ مــارت عزل الجنرال فريدنديل من منصبه وتسليم قيــادة الفيلق الاميركي الثاني الى الجنرال باتن وتعيين الجنرال عمر برادلي معاوناً له ، واقتصرت الفعاليات في الجبهة التونسية الغربية على القاطع الشمالي ، حيث استمر فون آرنيم بتوجيه هجهات محلية محدودة النطاق على الجيش البريطاني الاول الى اواخر شهر مارت . وفي ٩ مارت نجحت القوات الفرنسية بالاستيلاء على طوزور في منطقة بحيرة شط الجريد . وفي ١١ مارت قام المحوريون بهجوم على قوات لكلير الفرنسية في منطقة قصر رحيلان ولم ينجح الهجوم . وفي القاطع الوسطي استولت القوات الاميركية يوم ٦ مارت على بيشون ، خمسة اميال شم لي غربي فندق .

وفي ٩ مارت ١٩٤٣ سلم المارشال رومل قيادة جحفل الجيش الى الجنرال فون آرنيم وطار الى ايطاليا والمانيا للمذاكرة مع موسوليني وهتار وللتداوي وقد رفع تقريراً عن الموقف في تونس جاء فيه « يشغل الجيشان المحوريان في

الوقت الحاضر في تونس جبهة طولها ٤٠٠ ميل ، وقد حشدت القوات في منطقتين ، احداهما غربي وجنوبي غربي مدينة تونس والاخرى في خط ماريت وبين هاتين المنطقتين فجوة ٣٥٠ ميلا مشغولة بكثافة قليلة . وفي بعض المناطق خالية تماما لقلة القطعات المتيسرة . ان معظم جبهة الجيش الخامس المدرع جبلية الا ان العدو قادر على الهجوم بمشاته لفتح المضائق . وبين الجيشين فجوة كبيرة على جانبي شط الجريد الذي يصلح في موسم الجفاف لحركات قطعات العدو الآلية .

وتقدر القوات الاميركية والبريطانية والفرنسية التي ستجابهنا في الهجوم المنتظر بما يلى :

١٦٠٠ دباية .

١١٠٠ مدفع ضد الدبابات.

٨٥٠ مدفعاً .

۲۱۰٫۰۰۰ جندي مقاتل.

ومما لا شك فيه ان هذه القوة ستقوم بهجوم موحد ستعجز مشاتنا عن صده وسنزج جميع احتياطنا بالمركة بفترة قصيرة ولذا فمن الواضح انجبهة و على طويلة جداً و يجب تقصيرها الى ١٠٠ ميل على خط يمر من جبهة الجيش الخامس الى انفيدافيل. وبالرغم من ان هذا الانسحاب سيؤدي الى اخلاء قسم كبير من تونس بما في ذلك بعض المطارات كما انه سيؤمن اتصال جميع قوات العدو وارتباطها بمواصلات برية جيدة ، إلا اننا نتمكن من الصمود على هذه الجبهة القصيرة لمدة أطول من الجبهة الحالية التي ستؤدي في حسالة انهيارها الى قطع خط مواصلات الجيش الافريقي وعزله عن الجيش الخامس المدرع ودحر الجيشين بالتعاقب ».

ولم تقبل وجهة نظر رومل هذه من قبل القيادة العامة الالمانية التي اعتبرتها تنطوي على التشاؤم .

٥ - معركة ماربن(الخريطة رقم ١٣)

بالنظر لمطالبة الايطاليين بتونس في سني ما قبل الحرب ، قامت الحكومة الفرنسية في سنة ١٩٣٦ بإنشاء خط حصين باسم خط ماريت بالنسبة لصاحب الفكرة الدفاعية ويعقب هـذا الخط استقامة وادي زغزاوي العميق والذي يؤلف مانعاً جيـداً للدبابات . ويبلغ طول جبمة الخط من البحر الى تلال مطماطة ٢٢ ميلا ، وكانت هذه التلال تعيق حركة المدولبات ما عدا بعض النياسم المحدودة .

وتمتد سلسلة تلال مطماطة لمسافة ٢٥ ميلاً وتنتهي بسهل يؤلف مضيقاً يعرف بمضيق طباقة ، يقع جنوب غربي قرية الحمة حيث تعقبه سلسلة طباقة الوعرة والتي تليها منطقة مستنقمات مالحة تعرف باسم شط الفجاج وشط الجريد .

وقد قامت السلطات المحورية بتجريد هدذا الخط من السلاح عند قبول فرنسا الهدنة في سنة ١٩٤٠ ، وعندما وصلته قوات رومل في ١٥ شباط ١٩٤٣ كان الخط يتألف من سلسلة من المنعات ومواضع المدفعية المحصنة التي كانت الاستفادة منها محدودة بالنظر لتبدل طبيعة الاسلحة. وقد قدر رومل ان هدذا الخط مهدد بإحاطة جناحه الجنوبي من مضيق طباقة ، فقرر تحصين هذا المضيق الذي يبعد عن جناح خط ماريت بثلاثين ميلاً على خط مستقيم ، وأمر بإنشاء دفاعات الميدان بين المنعات الفرنسية القديمة وزرع الالغام في جبهة الخط الدفاعي . وبصورة عامة لم يكن ميالاً لقبول المعركة في هدذا الخط الذي اعتبره ضعيفاً ، وكان يرجح اشغال خط وادي العكاريت الذي يقع على بعد ٤٠ ميلا شمال خط ماريت وفي فجوة ضيقة بين البحر وشط الفجاج لا يتجاوز طولها ١٥ ميلاً حيث يمكنه الاستفادة من قطعاته غير الآلية الفجاج لا يتجاوز طولها ١٥ ميلاً حيث يمكنه الاستفادة من قطعاته غير الآلية ويقصر جناحه الغربي .

سبق الجنرال مونتغمري النظر بمشكلة خط ماريت مند كانون الاول المولا المولد المدى باستطلاع منطقة الجناح لإيجاد طريق لإحاطته حيث لم يعتقد بصحة ادعاءات الفرنسيين باستحالة ذلك بالنظر لتحسن الآليات وتطورها بين ١٩٣٦ و ١٩٤٢ ، وقد جاءت تقارير جحفل الصحراء مؤيدة لرأي مونتغمري حيث ثبت ان اجتياز المنطقة بمكن بالرغم من صحوبتها .

خطة الدفاع المحورية :

اشغل المحوربون خط ماريت بثلاث فرق ايطالية «تريسته ، سبيزيا ، بستويا » والفرقة ٩٠ الخفيفة . وكانت الفرقة ١٦٤ الالمانية غرب الطريق الرئيسي بين مدينين وقابس والاحتياطات المدرعة المؤلفة من الفرقة ١٥ بانزر و ٢١ بانزر في الخلف . وبالرغم من ان الدفاعات في مضيق طباقة كانت معدة إلا انها لم تكن مشغولة الا بقطمات ايطالية خفيفة « جحفل مانريني » وتقرر اشغالها عندما يتطلب الموقف ذلك .

خطة الهجوم البريطانية :

استهدف الجنرال مونتغمري بخطته مدينة صفاقس ، أي الارض المفتوحة شمال منطقة البحيرات حيث ينفتح الجحال للصولة النهائية وتدمير القوات المحورية في تونس ، وقد بنيت الخطة على أساس مهاجمة الجناح الشرقي لخط ماريت المستند على البح. القالم من مضيق طباقة حيث قدر ان موارد العدو لا تكفي لصد هاتين الضربتين الموحدتين واحتفظ بالاحتياط المدرع لزجّه في الاستقامة التي يمكن استغلال النجاح بها. وقد طلب الى الجنرال الكساندر تأمين تعاون الفيلق الاميركي الثاني مع حركة الهجوم هذه من استقامة قفصه حيث سيرغم المحوريون على سحب الاحتياطات من جبهة ماريت لتهديده الخطير لخط انسحابهم وعلى هذا الأساس وضعت التفاصيل التالية :

١ حيـام الفيلق ٣٠ بالهجوم الجبهوي بالفرقة ٥٠ واللواء المدرع ١٣
 اللذين سيتخللان من الفرقة ٥١ الموجودة بتماس مع الدفاعات المحورية .

٢ – قـــام الفيلق النيوزيلاندي المؤلف من الفرقة النيوزيلاندية واللواء المدرع الثامـــن وقوات لكلير الفرنسية وكتيبة مدرعات وكتيبة مدفعية متوسطة بحركة احاطة حول جناح العدو الأيمن وتشرع هذه القوة بحركتها من فم ططوين مارة من قصر رحيلان الى مضيق طباقه مستهدفة ثغرة قابس لقطع خط رجمة القوات المحورية . وقدر طول حركة الاحاطة هذه بـ ١٥٠ ميلا في منطقة وعرة .

٣ - وضع الفيلق العاشر المؤلف من الفرقتين المدرعتين الأولى والسابعة واللواء ٤ المدرع الخفيف في محل مركزي بين القوتين الهاجمتين لاستثار الفوز حسب انكشاف الموقف .

٤ – وضعت خطة موحدة لاستخدام القوة الجوية الكبيرة المتيسرة وقد ثبتت بعناية تفاصيل الاسناد المباشر القريب لعملية الهجوم على مضيق طباقه بالقنابل والمدافع بأكبر كثافة بمكنة ، وبالاضافة لفاعليات القوة الجوية الاعتيادية الاخرى . وكانت هذه المرة الاولى التي يطلب بها من القوة الجوية البريطانية القيام بهذا الواجب . وقد شرح مونتغمري بنفسه تفاصيل الخطة للآمرين من رتبة مقدم فما فوق كا فعل في معركة العلمين .

تطور المعركة :

اكمل مونتغمري تحشداته للهجوم يوم ١٦ مارت ١٩٤٣ . وفي ليلة ١٦ — ١٧ شرع الفيلق الاميركي الثاني بهجومه مستهدفاً الاتجاهات التالية :

١ – استقامة قابس – لاسترجاع قفصه – والاندفاع نحو القطار والسهل
 الساحلي .

۲ – استقامة ماكناسي .

٣ - استقامة فندق.

وخصصت فرقت مشاة وفرقة مدرعة لهذا الهجوم في القاطع الاميركي الذي كان بتهديده لمؤخرة القوات المحورية ومحاولته عزل الجيش الجنوبي عن الجيش الخامس المدرع ، مبعث قلق كبير للجنرال فون آرنيم .

وفي ليلة ١٦ – ١٧ تقدم الفيلق ٣٠ البريطاني لتحطيم الحجابات المحورية الموجودة امام خط ماريت راغفال المدافعين عن اتجاهات الهجوم الرئيسية وتكبد لواء الحرس بهذه الحركة خسائر فادحة من الالغام وعنف المقاومة . واستمر هذا النشاط المحلى ليلة ١٧ – ١٨ واستؤنف نشاط الدوريات يوم ١٩ وقطع رتــل الاحاطة ليلة ١٩ ــ ٢٠ مسافة ٤٠ ميلًا وكانت الخطة الأصلية تتضمن وقوفه متخفياً طيلة يوم ٢٠ إلا انه بالنظر لحصول القناعة لدى الجنر ال مونتغمري بأن الحركةقد انكشفت امر بعدم التوقف والاستمرارعلىالحركة نهاراً يوم٢٠ وكان هذا الرتل يتألف من ٢٠٠٠٠ شخص و٢٠٠٠ دبابة. وفي مساء يوم ٢٠ بالرغم من وعورة الطريق كان الرتل على بعد بضعة اميال من مضيق طباقه. وفي مساء يوم ٢٠ شرعت الفرقة ٥٠ بهجومها على الجناح الشرقي بإسناد مدفعى كثيف واعترض وادي زغزاوي المنيع خط الهجوم ولاقت الفرقة صعوبات كبيرة في احتلال اهدافها وخلال يوم ٢١ نجحت باحتلال موطىء قدم عبر الوادي وأخذ المهندسون يعملون تحت صعوبات كبيرة لتأمين معابر على الوادي. وقامت الفرقة بتوسيع رأس الجسر ليلة ٢١–٢٢ باسناد المدفعية إلا ان الالمان اخذوا بحشد احتياطاتهم المؤلفة من الفرقة ١٥ بانزر وعناصر من الفرقة ٩٠ الخفيفة ولواء رامكة للمظيين للهجوم المقابل .

أعاقت الأمطار التي هطلت يوم ٢٢ أعمال المهندسين في وادي زغزاوي وحدت من نشاط القوة الجوية الحليفة وقام المحوريون بهجومهم المقابل عصر يوم ٢٢ وبالنظر لعدم تيسر الدبابات ومدافع ضد الدبابات في رأس الجسر البريطاني اضطرت القطعات البريطانية للتخلي عن معظم الاراضي التي احتلتها وبالرغم من الخسائر الفادحة التي تكبدتها الفرقة ٥٠ تمكنت من الاحتفاظ بجيب شمالي الوادي يوم ٢٣.

أعاد مونتغمري النظر بالموقف يوم ٢٣ وقدر ان الاستمرار بالهجوم على محور الفرقة ٥٠ سيؤدي الى خسائر فادحة كما ان المحوريين قد ورطوا احتياطاتهم بهذا القاطع ، ولذا فالفرصة سانحة لاستثار حركة الاحاطة فأمر بعقد مؤتمر يوم ٢٣ حضره قائدا الفيلةين ١٠ و ٣٠ وأصدر به اوامره بالقيام بما يلى :

١ – انسحاب الفرقة ٥٠ جنوب وادي زغزاوي ليلة ٢٣ – ٢٤ لاعادة التنظيم ٤ على ان يشرع الفيلق ٣٠ بضغط جديد على مركز الدفاعات المحورية لايهامها باستمرار الهجوم على ان يقوم بنفس الوقت بفتح الطريق العرضاني مدينين –حلوف بير سلطان الذي يؤدي الى طريق رتل الاحاطة. وأمرت الفرقة ٤ الهندية بالقيام بهذه الحركة التي كانت في الواقع احاطة قصيرة.

٢ – حركة مقر الفيلتي ١٠ والفرقة المدرعة الاولى لتمزيز رتل الاحاطة.

٣ – ترك الفرقة السابعة المدرعة مع الفيلق ٣٠ للاندفاع من المحور الأين اذا سنحت الفرصة وانهارت دفاعات خط ماريت . وكان مونتغمري يعلق خطورة عظمى على تثبيت الاحتياطات المحورية في منطقة ماريت ريمًا تنكشف حركات رتل الاحاطة بعد ٣٦ ساعة .

الحركات في مضيق طباقة :

أمر الجنرال ميسي فور اطلاعه على حركة رتل الاحاطة البريطاني الفرقة ٢١ بانزر والفرقة ١٦٤ بالحركة الى المضيق ، وقد توقف هجوم الفرقدة النيوزيلاندية بالنظر لمناعة الموضع الذي كان يتألف من مضيق عرضه ٢٠٠٠ يرد تحتله وحددات ايطالية ويشغل المشاة الالمان التلال المشرفة على جانبي المضيق وقد زرعت الألغام بكثافة امامه .

وقد عهد مونتغمري بادارة الحركات للجنرال هوروكس قائد الفيلق ١٠ وأخذت القوات بالتنقل يومي ٢٤ و ٢٥ وأعادت تنظيمها استعداداً للهجوم يوم ٢٦ ووضعت خطته كما يأتي :

١ – استهدفت الخطـة استغلال التفوق الجوي الساحق لدعم الهجوم الارضي في التغلب على مناعة الموضع. وذلك بتعريض المدافعين لقصف جوي مستمر طيلة الليـلة التي تسبق الهجوم لحرمانهم من النوم وارهاق اعصابهم والاستمرار بالقصف طيلة اليوم التالي الى ان يصل حده الاقصى في الساعـة ١٥٠٥٠ . واشترك بهذه الحركات الجوية ٣٠ سرباً وفي الساعة ١٠٠٥٠ للاستفادة له قصف المدفعية لمدة ساعة ويشرع بالهجوم الارضي في الساعة ١٦٥٠٠ للاستفادة من تأثير الشمس الغاربة خلف المهاجمين لتقلل مدى رؤية المدافعين .

٢ – استهدف الهجوم الارضي اختراق الدروع للدفاع على جبهة ضيقة والاستمرار على التقدم على ضياء القمر للحصول على اقصى اختراق قبل طلوع الضياء وعهد بهذا الواجب الى الفرقة النيوزيلاندية واللواء الثامن المدرع ، على ان تقوم الفرقة الاولى المدرعة بالاندفاع العميق الى الارض المفتوحة .

أظهر الفيلق ٣٠ نشاطاً كبيراً في جبهة ماريت يوم ٢٦ وهاجمت القوة الجوية هـذا القاطع ايضاً بالاضافة لأعمالها الباهرة في منطقة مضيق طباقة وتطورت حركات الفرقة الهندية الرابعة بصورة جيدة نحو حلوف . وبالوقت المعين شرعت القوة الجوية الحليفة بهجوم جوي كثيف قامت بـه القاصفات الخفيفة والمقاتلات القاصفات تركز على المضيق لمدة ساعتين ونصف تخلله هجوم واطىء على قطعات العدو وعجلاته وأسلحته الساندة حيث سبب أضراراً معنوية ومادية كبيرة . شرعت الفرقة النيوزيلاندية بهجومها مسندة بقصف مدفعي كبير بالاضافة للقصف الجوي ونجحت باقتحام دفاعات العدو وتخللت منها الفرقة المدرعة الاولى التي تقدمت حوالي اربعة اميال واضطرت الى التوقف انتظاراً لبزوغ القمر حيث استأنفت تقدمها محترقة الفرقة ٢١ بانزر . وفي فجر يوم ٢٧ كانت دباباتها الأمامية على بعد بضعة اميال من الحمة حيث اضطرت لتوقف امام حجاب من مدافع ضد الدبابات أنشأه العدو أمامها .

قام النيوزيلانديون بحركات تطهير عنيفة يوم ٢٧ في المضيق حيث قاتــل

الالمان بضراوة لا مزيد عليها . وقد وصلت القطعات التي اوفدها ميسي لتعزيز هذا القاطع متأخرة واشتركت الفرقة ١٥ بانزر بمراحل المعركة الأخيرة وانسحبت القطعات المحورية من المضيق ليلة ٢٧ – ٢٨ وقد تم خلال يوم ٢٧ فتح طريق حلوف العرضاني من قبل الفرقة الرابعة الهندية .

اخلى المحوريون خط ماريت ليلة ٢٧ – ٢٨ ولم يتمكن الفيلق ٣٠ من اللحاق بهم وكذلك توقفت حركات الفيلق ١٠ لهبوب عواصف رملية ولعنف المقاومة، ونجح المحوريون بالانسحاب والتملص بمهارة الى خط وادي العكاريت وفشل البريطانيون بقطع خط رجعتهم إلا أن خسائر المحوريين كانت فادحة حيث بلغ عدد الاسرى ٢٠٠٠و٢٠ شخص . وفي يوم ٢٩ دخل النيوزيلانديون قابس واستولت الفرقة الاولى المدرعة على الحمة

انسحبت القوات المحورية الى ثغرة قابس الواقعـــة حوالي عشرة أميال شمال ميناء قابس بين البحر وشط الفجاج. وكان عرض هذا الخانق ١٥ ميلاً.

وفي اواخر شهر مارت اظهر الجيش الاول فعالية كبيرة حيث قامت الفرقة ٤٦ البريطانية بهجوم في السهل الساحلي وقامت الفرقتان البريطانيتان ٤ و ٧٨ بهجوم آخر شرق بيجا واستمرت هذه الحركات حوالي عشرة ايام استرجع بها الجيش الاول كل ما استولى عليه فون آرنيم بهجومه الذي قام به في ٢٦ شباط. وفي الجبهة الوسطى استمر الفيلق الامريكي الثاني بتضييقه و تمكن يوم ٢٧ مارت من احتلال فندق وقد تمكن هذا الفيلق من سحب الفرقة ماريت بالاضافة الفرقة ماريت بالاضافة وحدات المشاة الاخرى التي كانت صامدة في المضائق.

٦ - معركة وادي العطاربت (الخريطة رقم ١٤)

الموضع:

سبق أن ذكرنا أن المارشال رومل كان يحبذ منذ تراجعه من العقملة

قبول المعركة وإيقاف الجيش الثامن على خط ثفرة قابس باعتباره امنع من خط ماريت . وفي الواقع كان خط ثفرة قابس هـــذا امنع موضع دفاعي طبيعي في تونس ، وكان هـــذا الخط يسد الثغرة الواقعة بين البحر وبحيرة شط الفجاج ويقع شمال ميناء قابس بعشرة اميال . يتراوح طول جبهة ثغرة قابس بين ١٢ و ١٥ ميلا ويمر خط الدفاع بموازاة وادي العكاريت الذي يصب في البحر ، ويؤلف مانعاً من الدرجة الاولى للدبابات والعجلات . ويسيطر على ضفته الشهالية خط من التلول المرتفعة الشديدة الانحدار ولهـا رصد جيد على جميع المنطقة التي تقع الى جنوبه .

وتوجد الى شمالي هـــذه المنطقة منطقتان مرتفعتان تدعى الشرقية منها بجبل الرمانـة وتمتد الى قرب بضعة اميال عن البحر ، وتدعى الغربية جبل فطناسة . وبصورة مجملة كان الموضع منيعاً جـــداً ويؤلف معضلة كبيرة للمهاجمين .

خطة المدافعين :

بعد اخلاء خط ماريت اثر القتال العنيف الذي دار فيه والانسحاب الى خط وادي العكاريت أخذت بوادر التفسخ والانحلل قظهر بالوحدات الايطالية ولا سيا الراجلة منها حيث سبب القصف الجوي المستمر والتفوق البريطاني الساحق بالاضافة للخطر الذي يهدد مؤخرتها من قبل الامريكيين انهياراً تاماً بمعنوياتها . واشغل الجنرال ميسي خط الجبهة بالمشاة الايطاليين والفرقة قام الالمانية والتشكيلات الالمانية المستقلة واحتفظ بالفرقتين ٥٠ الخفيفة و١٥ بانزر بالاحتياط اما الفرقة ٢١ بانزر فأوفدت الى الجناح الغربي الشد ازر الفرقة ١٠ بانزر التي كانت تحاول إيقاف الاميركيين .

خطة الهجوم :

أدرك الجنرال مونتهمري ان السرعة عامل حيوي في ازاحة العدو من موضعه المنيع قبل ان يتسنى له استعادة توازنه ويتلاشى تأثير معركة ماريت

على قطعاته ، فأمر الفيلق ١٠ بالاطباق على هـذا الخط فأسست الفرقة النيوزيلاندية الناس في اليمين مع جناحه الشرقي يوم ٣٠ ، وأسست الفرقة المدرعة الاولى الناس في نفس اليوم مع جناحه الغربي وصدرت الأوامر للفيلق ٣٠ بالتقدم الى منطقة قابس – الحمة. وفي يوم ٣١ اتضح لمونتغمري ان مناعة الموضع لا تساعد على اقتحامه من قبل الفيلق ١٠ الا بخسائر فادحة ، وان من الافضل مهاجمته من قبل الفيلق ٣٠ بعد اكال الاستحضارات اللازمة .

بنيت الخطة على أساس قيام الفيلق ٣٠ بالهجوم على جبهة فرقتين لاحتلال رأس جسر يندفع منه الفيلق ١٠ الى الشمال . وبعد دراسة الموقف اكثر قرر الجنرال مونتغمري قيام الفيلق ٣٠ بالصولة بجبهة ثلاث فرق تتخلل من الفرقة النيوزيلاندية الموجودة في الجبهة والتي وضعت بإمرة الفيلق ٣٠ بصورة مؤقتة وثبتت الخطة كما يلي :

۱ – قيام الفيلق ۳۰ بالهجوم بجبهة ثلاث فرق من اليمين الى اليسار ٥١ و ٥ و ٤ الهندية لاقتحام مواضع العدو وتأسيس رأس جسر ، وتقرر اسناد هــــذا الهجوم الذي سيجري على طول الجبهة (١٥ ميلاً) بـ ٥٠٠ مدفعاً (مدفع لكل ٥٥ يارداً تقريباً) والقيام به ليلاً .

اندفاع الفيلق ١٠ مع الفرقة النيوزيلاندية التي تعود الى إمرته الى الشمال لاحتلال مجموعة مطارات مزغونة .

٣ – تقدم الفيلق ٣٠ على الطريق الساحلي الى (محارس)، وبعد انفتاح في المنطقة تتقدم الفرقة السابعة المدرعة بموازاة الطريق الساحلي والىالغرب منه.

٤ - بلغت قوة الدروع البريطانية يوم؛ نيسان في هذه الجبهة ٥٠٠٠ دبابة.
 تطور المعركة :

شرعت القطعات البريطانية بالهجوم في الساعة ٠٠٠، من يوم ٦ نيسان في الظلام ، وقد نجحت الفرقتان ٥١ و ٤ الهندية على الجناحين باحتلال

أهدافهها ، اما الفرقة ٥٠ في الوسط فقد جابهت بمضالصعوبات لمناعة الوادي وشدة المقاومة ولم تتمكن من احتلال أهدافها حتى ظهر يوم ٦ ، وقامت قوة الهجوم المقابل الالمانية المؤلفة من الفرقتين ٩٠ الخفيفة و١٥ بانزر بهجهات مقابلة شديدة وتبودلت بعض المواقع مراراً . وفي ظهر يوم ٦ شرع الفيلق مو ١٠ باندفاعه تتقدمه الفرقة النيوزيلاندية ، إلا انه لم يتمكن من خرق طوق العدو حتى حلول الظلام حيث شرعت القطعات المحورية بالانسحاب ليلة ٦ – ٧ الى منطقة انفيدافيل .

ويعود السبب الرئيسي في عدم نجاح الدفاع المحوري على هذا الخط المنيع الى انهيار مقاومة الايطاليين حيث استسلم حوالي ٧٠٠٠ منهم للقطعات البريطانية الهاجمة وقامت القطعات الالمانية بجهود جبارة لايقاف القطعات البريطانية المتفوقة تفوقاً ساحقاً حتى حلول الظلام .

وفي يوم v نيسان شرع البريطانيون بالتقدم شمالاً تسندهم المدفعية والقوة الجوية حسب خطة مونتغمري الاصلية أي بالفيلةين ١٠ و ٣٠ .

استلم الجنرال الكساندر ، كما سبق ذكره قيادة جحفل الجيوش ١٨ في تونس بوصفه معاون القائد العام الجنرال ايزنهاور منذ ٢٠ شباط ١٩٤٣ وارتبط بقيادته بصورة مباشرة الجيشان الأول والثامن والفيلقان الفرنسي والاميركي ، حيث عوملوا كجيوش مستقلة لاسباب سياسية . وكان الفيلق الاميركي تعوزه الخبرة وقد ألحق به كثير من الضباط البريطانيين كمشاورين أما الفرنسيون فكان تجهيزهم ناقصاً وتسليحهم رديئاً . ووضع الكساندر خطته على اساس دفع الجيش الثامن للشمال تدريجياً وتسهيل تقدمه بالاستمرار على تضييق جناح العدو الاين بهجهات محدودة مستمرة في الجبهة الغربية يقوم بها الاميركيون والجيش الأول وبعد تقدم الجيش الثامن مسافة كافية ويتم حصر العدو في جيب محدود يقوم بمهاجمته بجميع القوة المتيسرة ويتم حصر العدو في جيب محدود يقوم بمهاجمته بجميع القوة المتيسرة ويتم حور العدو في جيب محدود يقوم بمهاجمته بجميع القوة المتيسرة ويتم حور العدو في جيب محدود يقوم بمهاجمته بجميع القوة المتيسرة ويتم حور العدو في حيب محدود يقوم بمهاجمته بجميع القوة المتيسرة ويتم حور العدو في الحركات في معركتي ماريت ووادي العكاريت.

قام الجيش الأول بهجوم محدود في جبهته يوم ٦ نيسان ، أي اثناء هجوم مونتغمري على خط وادي العكاريت وصدرت الاوامر الى الفيلق التاسع البريطاني المؤلف من الفرقة ٦ المدرعة والفرقة ٦٤ البريطانية في الجناح الايمن لهذا الجيش بالتقدم على خط فندق - القيروان - سوس على البحر لقطع خط رجعة القوات المنسحبة من وادي العكاريت قبل وصولها الى خط دفاعها التالي في انفيدافيل ووضعت بأمرة الفيلق الفرقة ٣٤ الأميركية لهذا الغرض.

وبنفس الوقت طلب الكساندر من الجنرال باتون يوم ٧ نيسان الاندفاع الى الامام بأكبر جهد بمكن من (القطار) للتعاون مع قوات مونتغمري وفي عصر هذا اليوم تم الاتصال بين القوات الاميركية والجيش الثامن حوالي ٢٠ ميلا شرقي (القطار) وبذا اصبح للحلفاء خط متصل يحيط بالقوات المحورية.

قاوم المحوريون الخطر الكبير الذي كان يهددهم من جراء هجوم الفيلق البريطاني التاسع بشدة بالفرقتين ٢٦ بانزر و ١٠ بانزر ولم يتمكن هذا الفيلق من احتلال فندق حتى يوم ٩ نيسان واحتلت قواته القيروان يوم ١١ منه بعد ان نجح المحوريون بسحب قواتهم وإيصالها الى خط انفيدافيل ، وبلذا لم يتمكن الحلفاء من قطع خط رجعتهم، وفي يوم ١٠ دخل الجيش الثامن ميناء صفاقص المهم ، وفي يوم ١١ تم الاتصال بين الجيش الثامن والفيلق التاسع البريطاني المنسوب للجيش الاول في القيروان ، وفي يوم ١٣ نيسان دخل الجيش الثامن ميناء مسوس ، وباحتلال صفاقص تقرر تموين الجيش الشامن من هذا الميناء عوض طرابلس التي كانت تبعد (٣٠٠) ميل عنه الآن .

٧ - التقدم الى الفيرافيل والتهيؤ للتعرض النهائي

قدم الجنرال الكساندر خطته للهجوم النهائي الى الجنرال ايزنهاور يوم د نيسان ، وقد اجرى الاخير عليها تعديلاً يتضمن سحب الفيلق الاميركي الثاني من قاطعه الحالي بين الجيشين البريطانيين الثامن والاول وتخصيص قاطع مستقل له في الجناح الايسر للجيش الاول جنوب ساحل البحر مباشرة ، ليتمكن الفيلق الاميركي من العمل كمجموعة كاملة للمرة الاولى وإظهار قابليته الحقيقية التي لم يفسح له الموقف المجال لإظهارها .

وفي ١٠ نيسان شرع الفيلق الاميركي الثاني بالحركة الى الشمال لقاطعه الجديد وقد تطلبت هذه الحركة نقل ١٠٠٠٠ شخص و ٢٠٠٠ عجلة المسافة ٢٠٠ ميل عبر خطوط الادامة البريطانية وتحشد الفيلق على جبهة ٣٦ ميلا بين بيجا والبحر . وفي ٢٠ نيسان تم التنقل واستلم عمر برادلي قيادة الفيلق الثاني عوض الجنرال باتن الذي استلم قيادة الجيش السابع المكلف بغزو صقلية وقد عياد الى مقره في الرباط للاشراف على وضع الخطط وإكال الاستحضارات لهذه الحركة . وقد أدت الحركات التي قام بها الفيلق خلال هذه الفترة الى اكتساب مراتبه خبرة في القتال وارتفاع معنوياتهم وقد ارتفع مستوى القطعات كثيراً عما كان عليه عندما هاجمها رومل في معركة قصرين وقد تمكنت خلال حركاتها الأخيرة من تثبيت حوالي ٢٠٠٠ بعدي محوري على جبهة الفيلق اثناء مهاجمة الجيش الشامن لخط ماريت ووادي العكاريت وأسرت خلال هذه الفترة ٢٠٠٠ اليير .

انكشف الموقف للجنرال الكساندر وتبين له ان قوات المحور ستصمد بصورة نهائية على الخط انفيدافيل – جسر الفحص – مجاز الباب – سيد جنان – البحر، وبالنظر لطبيعة الارض ومناعة الموضع المحوري في انفيدافيل قرر توجيه الضربة الرئيسية من الغرب على ان يقوم الجيش الثامن بواجب المشاغلة وستحب اكثر ما يمكن من القوات الى الجنوب، وقد احيط الجنرال مونتغمري علماً بقرار الجنرال الكساندر هذا يوم ١٢ نيسان وأيده ، وقد طلب اليه الجنرال الكساندر إلحاق فرقة مدرعة وكتيبة مدرعات بالجيش الاول، فأوفد الفرقة الاولى المدرعة وكتيبة مدرعات للالتحاق بالفيلق التاسع في ١٨ نيسان .

كان الموضع المحوري في انفيدافيل منيعاً وبصورة عامة كان هـذا القاطع لا يصلح لاستخدام القطعات المدرعة بعكس المنطقة المفتوحة الكائنـة غرب مدينة تونسوكانت للمدو مواضع مرتفعة صالحة للدفاع والرصد شمالي انفيدافيل وقـد أسس دفاعاته خلف مانع قوي ضد الدبابات . أسس الفيلق ١٠ التاس مع هذا الموضع في ١٢ نيسان. وكان الفيلق ١٠ خلال هذه الفترة مؤلفاً من الفرق٥٥ و٤ الهندية والنيوزيلاندية والسابعة المدرعة واحتفظ بمقر الفيلق من الفرق، و بالاحتياط للاستراحة واعادة التنظيم تمهيداً لغزو صقلية .

حاول مونتغمري الاستيلاء على خط انفيدافيل بهجوم سريع إلا أنه لم ينجح فقرر القيام بهجوم مدبر بالفيلق ١٠ ليلة ٩-٢٠ باسناد مدفعي وجوي مكثف على جبهة ثلاث فروق وهي من اليمين الفرقة ٥٠ قرب الساحل لتثبيت الجبهة والفرقة الماندية والنيوزيلاندية لضرب الجناح من استقامة قرية تكرونة ، وعهد للفرقة السابعة المدرعة واجب حماية الجناح وتأمين الاتصال مع الفيلق الفرنسي ١٩ الذي كان يسار هدف الهجوم .

دار القتال يوم ٢٠ بعنف وشدة وبصورة خاصة في منطقة تكرونة . وتم التقدم لمسافة ٣ اميال والاستيلاء على مدينة انفيدافيل . وقام العدو بهجهات مقابلة شديدة يومي ٢٠ و ٢١ واحتفظ المهاجمون بأهدافهم وتقدموا ثلاثة اميال اخرى وأسروا ٨٠٠ اسير . وبالنظر لما سبق الاتفاق عليه حول توجيه الضربة الرئيسية من الغرب على محور مجاز الباب – تونس ولتجنب الخسائر الفادحة التي لا مبرر لها ، قرر مونتغمري بالاتفاق مع الكساندر ، ايقاف التعرض الواسع النطاق والاقتصار على الهجهات المحلية المحدودة .

۸ - انعرض انهائي (الخريطة رقم ١٥)

قزر الجنرال الكساندر توجيه الهجوم من الغرب يوم ٢٣ نيسان ، وكان موقف القوات الحليفة في هذا اليوم من اليمين الى اليسار كما يلي :

١ - في اقصى الشرق الجيش الثامن - الفيلق ١٠ بهاس مع العدو وهو مؤلف من الفرق النيوزيلاندية و ١٥ و ٥٦ وقد أعيدت الفرقة ٥٠ الى مصر للتهيؤ لغزو صقلية وأنذرت الفرقتان الرابعة الهندية والسابعة المدرعة بالتهيؤ للالتحاق بالجيش الاول .

٢ - الفيلق ١٩ الفرنسي بقيادة الجنرال كويلز وهو مؤلف من ٣ فرق رديئة التجهيز.

٣- الجيش الاول، وفي جناحه الأيمن الفيلق التاسع المؤلف من فرقة المشاة ٢٠ والفرقة بن المدرعتين الاولى والسادسة . وفي جناحه الأيسر الفيلق الخامس المؤلف من فرق المشاة ١ و ٤ و ٧٨ .

إلفيلق الاميركي الثاني في أقصى اليسار المؤلف من ثلاث فرق مشاة
 و و و ٣٤ والفرقــة المدرعة الاولى . وفي يساره قرب البحر تماماً لواء
 فرنسي حر مرتب للتقدم عبر الأحراش الى بيزرته .

أما القوات المحورية فقد انسحبت الى الزاوية الشمالية الشرقية من القطر التونسي وكان طول جبهة قتالها حوالي ١٣٠ ميلاً على خط انفيدافيل – جسر الفحص – مجاز الباب – سيد جنان – البحر)، ومعدل عمق المنطقة حوالي ٥٠ ميلاً . وكانت معظم القطعات المانية وتضم بقايا الجيشين الخامس المدرع والافريقي ، وأصبح قائد حجفل الجيوش الجنرال فون آرنيم مسؤولاً عن ادارة المعركة مباشرة . وكان خط القتال هذا يمر من آخر خط جبلي يحيط بالسهول الواقعة في منطقة مدينتي تونس وبيزرته .

كان الجيب الذي انحصرت فيه القطعات المحورية جبلياً ، يبله معدل ارتفاع الجبال فيه اكثر من ١٥٠٠ قدم وينتهي بسهل ساحلي وتعقبه الطرق والوديان وكانت اهم الطرق المؤدية الى داخل الجيب المحوري كا يلى :

(أ) طريق انفيدافيل – تونس – محور الجيش الثامن .

- (ب) طريق جسر الفحص تونس محور الفيلق الفرنسي .
- (ج) طريق بيجا مجاز الباب تونس محور الجيش الاول .
- (د) طريق الجبل الابيض جفنه مطيور ، وهي ملتقى ثلاثة طرق مهمة يتشعب اثنان منها الى تونس والثالث الى بيزرته .
 - (ه) طربق سيد ، جنان بيزرته .
 - وقد خصص المحوران الاخيران للفيلق الاميركي .

تطور الحركات :

قاوم الالمان تقدم الجيش الاول البريطاني بعناد وشنوا عدة هجهات مقابلة لاحباط حركاته. ودارت معارك عنيفة للاستيلاء على الاراضي المرتفعة المسيطرة على مضيق مجاز الباب – الجبل الطويل « تسمية محلية » – وتم للجيش الاول الاستيلاء عليها يوم ٢٧ نيسان بعد صولة قامت بها الفرقة ٧٨ بإسناد مدفعي وجوي كثيف وتمكن الفيلق الفرنسي من الاستيلاء على جبل منصور في ٢٥ نيسان وتمكن الفيلق الامريكي يوم ٢٩ نيسان من الاستيلاء على التله على الطرق المؤدية الى مطيور على التله معركة عنيفة .

وبالنظر لعنف المقاومة التي لاقاها الجيش الاول اصدر الكساندر أوامره يوم ٣٠ نيسان الى مونتغمري بالحاق الفرقة ٤ الهندية والفرقة السابعة المدرعة ولواء الحرس ٢٠١ بالجيش الأول والحق بالجيش الثامين الفرقة ١٢الفرنسية للتمويض عن هذه القوة .

الصفحة الثانية - الحركات من ١ مايس ١٩٤٣ :

من الضروري قبل الدخول في مجث الصفحة الثانية بيان اعمال القوات البحرية والقوة الجوية .

شددت البحرية الحليفة قبضتها على السواحل التونسية منذ الانزال الحليف في شمالي افريقيا وأدى ذلك بالنتيجة الى توقف التموين البحري والى اعتماد المحوريين على النقل الجوي بصورة رئيسية حيث كان يتم بواسطة تشكملات كبيرة من طائرات النقل يسترها حجاب قوي من المقاتلات ونجحت القوة الجوية المحورية بين كانون الاول ١٩٤٢ ومارت ١٩٤٣ بنقل ٢٠٠٠٠ شخص و ١٤٠٠٠ طن من المدخرات الى تونس . وعندما تقدمت القوات الحليفة في نيسان ١٩٤٣ وتم لهـا الاستيلاء على عدد كاف من المطارات المتقدمة ازداد نشاط القوة الجوية الحليفة وتضاعف تأثيرها واصبحت المقاتلات البريطانمة والاميركية تهاجم طائرات النقل المحورية بعنف وقد اسقطت بين ١٠ و ١٦ نيسان ٧١ طائرة نقل . وفي يوم ١٨ هوجم تشكيل مؤلف من ١٠٠ طائرة نقل واسقطت اكثر من خمسين طائرة منه . وفي يوم ١٩ اسقطت ١٥ من مجموع ١٨. وفي يوم ٢٢ اسقطت ٣٠ طائرة نقل وبــذا توقف جميم النقل الجوي نهاراً . وبلغ عدد الطيرات الحليفة خلال شهر نيسان ١٣٠٠ طيرة في بمض الأيام . وبالنظر لتقلص الجيب الذي كانت تشغله القطعات المحورية فقد تضاءل الجمهود الجوي المحوري حيث انتقلت معظم التشكيلات الجويدة الى صقلية وايطاليا للعمل من قواعد جوية جديدة فيها .

وفيا يتعلق بتطور الحركات البرية اضطرت القطعات الهاجمة للتوقف في ٣٠ نيسان لاعادة تنظيمها. وفي جبهة الفيلق الاه يركي دفع الجنرال برادلي الفرقة المدرعة الاميركية الاولى للامام يوم ٢ مايس ٩٤٣ بعد ان طهرت فرق المشاة الناطق الجبلية وتمكنت هذه الفرقة من الاستيلاء على مدينة مطيور المهمة يوم ٣ مايس . وفي جناح الفيلق الايسر كانت فرقة المشاة التاسعة تتقدم ببطء نحو بيزرته .

اكمل الجنرال اندرسن قائد الجيش الأول استعداداته للهجوم النهائي يوم على عنه على المنائل الله عنه الخطة كا يلي :

١ – يجري الهجوم على محور مجاز الباب – تونس بموازاة وادي (مجرده).

٢ - يكون الهجوم بجسهة فرقتي مشاة من الفيلق التاسع (الفرقة ٤ الهندية و ٤ المشاة البريطانية) وكانت جبهـة الهجوم للفرقتين ٢٠٠٠ يارد لاقتحام دفاعات ضد الدبابات تمهيداً للاندفاع المدرع وخصص لاسناد هذا الهجوم ١٠٠٠ مدفع من مختلف العيارات لستر جبهة ٢٠٠٠ يارد بمعدل مدفع لكل لا ياردات عنها خصص في العلمين مدفع لكل ٢٠٠ يرداً ، بالاضافة الى ٢٥٠٠ طيرة نقوم بها القوة الجوية الحليفة لاسناده .

٣ – بعد اقتحام دفاعاتضد الدبابات من قبل فرقتي المشاة تقوم الفرقتان المدرعتان ٦ و ٧ بالاندفاع الى مدينة تونس مباشرة .

٤ - يقوم الفيلق الخامس بحماية جناح الهجوم الأيسر والفيلق الفرنسي بحماية جناحه الأين ، على ان تقوم الفرقة المدرعة الاولى بمظاهرة هجومية في هذا القاطع لخدع المدو .

تقرر الهجوم فجر يوم ۲ مايس .

وفي الساعة ٣٠٠٠ من يوم ٦ مايس شرع الفيلق التاسع البريطاني بهجومه بالاسناد الجوي والمدفعي المقرر، تتقدمه جماعات المهندسين لرفع الالفام وفتح الثغرات . ونجحت فرقتا المشاة باقتحام دفاعات العدو بخسائر قلمسلة جداً في الساعة ١٩٠٠ واندفعت الفرقتان المدرعتان للامام بعد هذا الوقت واستمرتا بالتقدم حتى حلول الظلام . وبعد ٣٦ ساعة من بدء الهجوم دخلتا تونس التي كانت تبعد ٣٠ ميلاً عن خط الشروع ، وبذا تم الاستيلاء على هذه المدينة يوم ٧ مايس ولم تتجاوز خسائر الجيش الاول بهذا الهجوم ١٢٠٠ شخص بفضل الاسناد الجوي والمدفعي . وفي يوم ٧ شدد الجنرال برادلي في الجبهة الاميركية المضغط ودخلت الفرقة ٩ الاميركية بيزرته يوم ٧ واستولت الفرقة الاميركية المدرعة الاولى في نفس اليوم على فيري فيل ، وبذا بدأ الانهيارا

وفي خلال هذه الفترة فكر الجنرال الكساندر باحمّال انسحاب القوات المحورية الى رأس بون وهي شبه جزيرة حصينة جداً ويقطع قاعدتها التي يبلغ عرضها ٢٥ ميلاً سلسلتان جبليتان ولها مدخلان: الشمالي في حمام ليف والجنوبي في حمامات ، فأمر الفرقتين المدرعتين ٦ و ٤ بالاندفاع نحوها . وكلف الفرقة ٢ بالاستيلاء على مدخليها والتقدم لضرب مؤخرة القوات الموجودة في جبهة الجيش الشامن شمالي انفيدافيل ، وتم ذلك في ١٢ مايس . وكلف الفرقة ٤ المدرعة بتمشيط شبه الجزيرة، وقامت بذلك يوم ١١ مايس بعد ان اقتحمت المدخل في حمام ليف بضوء القمر ليلة ٨ – ٩ ومرت من منتصف القطعات الالمانية المندهشة .

وسادت الفوضى في القطمات المحورية وشرعت بالتسليم بأعداد كبيرة بالنظر لمدم امكان إخلائها بحراً حيث كانت الدوريات البحرية الحليفة تراقب السواحل ليلا ونهاراً منذ ٧ مايس ، او جواً بالنظر للسيطرة الجوية الحليفة المطلقة .

وفي يوم ١٢ مايس ١٩٤٣ استسلم الجنرال فون آرنيم وانتهت مقاومة القطمات المحورية وبلغ عدد الاسرى ٢٥٢,٤٠٠ أسير ، واستولى الحلفاء على ١٠٠٠ مدفع و ٢٥٩ دبابة وألوف من السيارات . اما خسائر الحلفاء خلال معركة تونس فبلفت ٥٥,٠٠٠ شخص .

٩- نائع النصر النهائي في افرينيا

أعلن الجنرال الكساندر يوم ١٣ مايس ١٩٤٣ انتهاء ممركة تونس رسمياً وتطهير قارة افريقيا من القوات المحورية . وكانت النتيجة نصراً باهراً للحلفاء وكارثة للمحوريين لا تقل عن كارثة ستالينفراد التي سبقتها بثلاثة اشهر (٢ شباط ٢٩٤٣) . وقد بلغ عدد الاسرى المحوريين الذين سلموا انفسهم بعد الانهيار التام في تونس اكثر من ربع مليون نسمة ، وبذا انتهت حرب افريقيا

وبتحرير القــارة الافريقية ، وطرد القوات المحورية منها ، ازداد الموقف السوقي للحلفاء قوة إذ أمن لهم ذلك النتائج التالية :

١ – فتح حوضالبحر الابيض المتوسط للمواصلات البحرية الحليفة بنتيجة تطهير ساحله الجنوبي .

٢ — إعادة خلق الجيش الفرنسي ورفع معنويات الفرنسيين وإذكاء شعورهم الوطني ، وبنتيجة اتفاق الجنرالين ديغول وجيرو اصبحت القوات الفرنسية الموجودة خارج فرنسا كتلة واحدة يدين لها جميع الفرنسيين بالولاء ، وكان لهذا أثر كبير في معركة فرنسا المقبلة .

٣ – انكشاف سواحل اوروبا الجنوبية من جبال البرنه في شمالي اسبانيا الى البلقان امام الحلفاء كهدف محتمل للانزال وهو مـا كان يشار اليه بتعبير (البطن الهشة لاوروبا) بالنسبة للتحصينات العظيمة الموجودة في السواحل الشالية والفربية لاوروبا وقد كان هذا الخطر الذي يهدد جنوب اوروبا مثار قلق كبير للمحوريين وقد أدى بالأخير الى فتح الجبهة الجنوبية الحليفة .

إزالة كل خطر من دخول اسبانيا الحرب الى جانب المحور وابتعاد التهديد عن مضمق جمل طارق .

ه - انتقال المبادأة الى الحلفاء بصورة نهائمة الى نهاية الحرب.

7 – ارتفاع معنوية الحلفاء بنتيجة هذا النصر الباهر ، وقد أدى ذلك الى خلق شعور قوي لدى الامم المتحدة بأن النصر النهائي لها والى ازدياد ثقة القوات الاميركية بنفسها لا سيا بعد نجاحها في احتلال بيزرتا . وكانت هذه الخطوة الاولى في نمو الجيش الاميركي السريع وفاتحة الاعمال الرائعة التي

حققها في معاركه القادمة وكانت تونس المدرسة التي صقلت بهـــا مواهب الكثير من قادته .

٧ – حصل الحلفاء في تونس على خبيرة كبيرة في تنظيم القيادة الحليفة وادارتها للحصول على اعظم تعاون ممكن بالرغم من الخلافات القومية بين منتسبي القوات الاميركية والبريطانية والفرنسية وقد سارت هذه القوميات الثلاث بعد ذلك جنباً الى جنب الى النهاية .

٨ - انزال ضربة معنوية بالمحوريين وكان تأثير ذلك ملموساً لدى الايطاليين بصورة خاصة حيث فقدوا امبراطوريتهم وأصبحت شبه جزيرتهم في الخط الامامي وبددأت منزلة موسوليني بالهبوط بنتيجة الضربات الحليفة المتتالية حيث نزلت القوات الحليفة في صقلية في ١٠ تموز ١٩٤٣ وفي ٢٥ منه اعتقل الايطاليون موسوليني ونحوه عن الحكم وعهد الى بادوليو بتشكيل الحكومة الجديدة . وقد استمرت المفاوضات الايطالية مع الحلفاء طي الخفاء الى ان انتهت بخروج ايطاليا من الحرب وعقد هدنة مستقلة مع الحلفاء في ٨ ايلول انتهت بخروج ايطاليا من الحرب وعقد هدنة مستقلة مع الحلفاء في ٨ ايلول انتهاء معركة تونس باربعة أشهر .

أما الالمان فبالرغم مما عرف عنهم من صلابة وحب للنظام والطاعة فقد شعروا بهول الكارثتين اللتين حلتا بتعاقب سريع ضمن ثلاثة أشهر في ستالينغراد وتونس وانتشرت الأخبار بأن الكارثتين كانتا نتيجة عناد هتلا وإصراره على فرض وجهة نظره على كبار القادة ولا شك ان القاريء المعقب يؤيد ذلك مما سبق شرحه حول الميدان الافريقي . وبدأ هذا الشك بزعامة هتلر وتلاشي الأمل بالنصر يسري بين كبار القادة ويؤدي الى خلق روح المتذمر التي نتج عنها المؤامرة المشهورة لاغتيال هتلر في ٢٠ تموز ١٩٤٤ .

٠٠ - الدروس المستحصلة

ستجري مناقشة الدروس المستحصلة من معركة تونس في قسمين : يتضمن

القسم الاول الدروس المستحصلة من ادارة معركة تونس كحركة متكاملة من البداية الى النهاية . ويشمل القسم الثاني الدروس الحاصة ذات الطابع المحلي المعارك المختلفة وهي تدخيل طبعاً ضمن الصورة الكاملة التى تؤلف القسم الاول العام .

دروس عامہ

١ – الخطة السوقية المحورية :

كان على القيادة المحورية العامة بعد اندحار رومل في العلمين والانزال الحليف في الجزائر ومراكش ان تقرر خطتها السوقية المقبلة وتندفع لتأمين الوسائط اللازمة لتحقيق الهدف السوقي المقرر. ويتساءل الباحث عن الهدف السوقي للقيادة المحورية العلما في هـنه الفترة فهل كانت تنوي الصمود برأس الجسر في تونس الى النهاية للاستمرار على اغـلاق البحر الابيض المتوسط ؟ وهل كان تحقيق هـنا الهدف السوقي ممكنا ؟ وهل كان بوسعها حشد قوة كافية للدفاع عن رأس الجسر هـنا ازاء القوات التي يتمكن الحلفاء من كافية للدفاع عن رأس الجسر هـنا ازاء القوات التي يتمكن الحلفاء من حشدها للهجوم عليه من الشرق والغرب ؟ وهل كانت قادرة على ادامة هذه القوات وتموينها بما تحتاج اليه بحراً من ايطاليا ؟ أم كانت تؤمن بـأن النتيجة محتومة وانها كانت تستهدف الحصول على الوقت ليس إلا ؟ وفي هـذه الحالة ماذا كانت خطتها لاخلاء القوات من افريقيا الى ايطاليا ؟ وهل كانت تنوي ماذا كانت خطتها لاخلاء القوات من افريقيا الى ايطاليا ؟ وهل كانت تنوي ماذا كانت نخطتها لاخلاء القوات من افريقيا الى ايطاليا ؟ وهل كانت تنوي ماذا كانت خطتها لاخلاء القوات من افريقيا الى ايطاليا ؟ وهل كانت تنوي ماذا كانت نجلة الدمار التام كاحدث فعلا ؟

والظاهر ان السوق المحوري كان مترجرجاً في هذه الفترة ولم تكن هناك خطة موضوعة او هدف ثابت . فقد اقترح المارشال رومل وضع الخطط لاخلاء القوات الى ايطالية بعد معركة تعويق في تونس ورفض هنار وموسوليني هذا الاقتراح ورميا رومل بالتخاذل ، ويعتقد المارشال كيسلرنغ ان التردد باتخاذ القرار السوقي الصحيح من قبل القيادة العامة المحورية كان السبب الرئيسي لكارثة تونس .

٢ – الخطة السوقية الحليفة :

بعد ان فشل الجنرال ايزنهاور باحتلال تونس بزحف سريع بعد الانزال مباشرة وقبل حلول موسم الامطار ، اصبح من الضروري اعادة النظر في الموقف السوقي للتوصل الى احسن خطة لاحتلال تونس . وكان من الواضع ان خير سبيل لذلك هو شطر القوات المحورية ومحاولة منع الاتصال مع قوات رومل وقوات فون آرنيم بضرب مركز الجبهة المحورية والزحف الى البحر بقوة كافية لتأمين ذلك . وكانت طبيعة الارض مساعدة على ذلك ، فأي زحف نحو قابس من قفصه يؤدي الى هذا الغرض .

ويعتقد الكثيرون انعدم اتباع ايزنهاور ومن بعده الكساندر لهذا المسلك قد أدى الى خسائر كبيرة لا مبرر لها في الجبهة الشمالية الوعرة حيث كان الجيش الاول يستهدف خرق منطقة مجاز الباب. وقد يدعي البعض انالموقف الاداري ووضع الطرق لم يكونا مساعدين لانجاز هذه الحركة. ويرى المارشال رومل ان الكساندر قد أخطأ بعدم حشد قوة كافية لاختراق الجبهة المحورية وعزل قوات ميسي عن قوات فون آرنيم ويعتقد بأن هدذه العملية كانت ضرورية على ان يعقبها حركة موحدة مع الجيش الثامن لتدمير القوات الجنوبية ومن ثم تحصر الجهود لتحطيم قوات فون آرنيم . وقد كان اتباع هذا المسلك يؤدي الى انهاء معركة تونس بوقت اقصر وخسائر اقل . أما باقي القرارات السوقية الحليفة ولا سيا ما يتعلق بالحركات الجوية والبحرية فقد كانت مصيبة السوقية الحليفة ولا سيا ما يتعلق بالحركات الجوية والبحرية فقد كانت مصيبة السوقية الحليفة ولا سيا ما يتعلق بالحركات الجوية والبحرية فقد كانت مصيبة

٣ – عمل القوات الحليفة :

ظهر تأثير الموامل السياسية في عمل القوات الحليفة واضحاً في هذه الصفحة من الحركات وقد أدت الى كثير من التعقد في ادارة الحركات المسكرية. فمثلا رفض الفرنسيون وضع فيلقهم بأمرة الجيش الاول البريطاني مبدئياً وأصروا على ربطه بايزنهاور إلا أنه امكن اقناعهم تدريجياً بعدد استلام الكساندر

لقيادة جحفل الجيوش ١٨. أما الاميركيون فقد وضعوا فيلقهم بامرة الجيش الاول البريطاني ، إلا أنه بعد حدوث عدة اتهامات متقابلة وسوء تفاهم ، أصروا على العمل ككتلة مستقلة بقاطع خاص ونقلت قواتهم على هذا الاساس الى الشمال . وفي كتاب الجنرال عمر برادلي (قصة عسكري) شرح واف لهذه الخلافات . وقد امكن تدريجيا السيطرة على هذه الخلافات عند شعور الجميع بالخطر الداهم . وعند تشكيل قيادة جحفل الجيوش ١٨ أرتبطت بهميم القوات البريطانية والاميركية والفرنسية وعملوا كتلة واحدة :

٤ - توحيد القيادة :

تلكاً الفريقان في تشكيل قيادة ميدان مركزية منذ البداية ، وقد أدى ذلك الى فوات كثير من الفرص .

فالجانب المحوري كان يعمل على الخطوط الداخلة ويتطلب العمل على الخطوط الداخلة السرعة في نقل مركز الثقل والسيطرة التامة على القوات الضاربة وقد فشلت الحركات ازاء الاميركيين في معركة قصرين وازاء الجيش الثامن في معركة مدنين لعدم وجود قيادة موحدة واحدة محورية في تونس حيث لم يمكن ايجاد التعاون المؤثر بين رومل وفون آرنيم وعجز كيسلرنغ عن ممارسة القيادة الفعلية لانهاكه بمشاغل سوقية في ايطاليا، وبادارة قواته الجوية وبعد فوات هذه الفرص الخطيرة تقرر تشكيل قيادة جعفل جيوش تدير حركات القوات المحورية، وكان هذا الاجراء متأخراً.

أما القوات الحليفة فكانت مرتبطة جميعها بايزنهاور ومقره في الجزائر للأسباب السياسية التي سبق ذكرها . وقد تقرر فيما بعد ربطها بالجبهة الغربية بقائد الجيش الاول الجنرال اندرسن الذي عجز عن ادارتها لانهاكه بمشاكل جيشه وبالنظر لوجود القوات الحليفة على خطوط خارجة ولدخول الجيش الثامن الحدود التونسية اصبح امر وضعها جميعاً تحت قيادة واحدة ضرورياً لامكان توحيد جهودها إزاء محاولات العدد الموجود على الخطوط الداخلة والذي

لا بد وأن يتشبث بضربها جزءاً بعد جزء فتقرر توحيد القوات الجوية بإمرة مارشال الجو تيدر للاستفادة من الجهد الجوي الموحد وتنسيقه على الوجم الصحيح وتشكيل قيادة ميدان فعلية بإمرة الجنرال الكساندر حيث ثبت عجز ايزنها ورعن السيطرة على الحركات الفعلية في الميدان لبعده وللثقة التي كانت للجميع بالكساندر بالنظر لخبرته السابقة . وقد ظهرت نتائج هلذا القرار بوضوح إلا انه جاء متأخراً وبعد الخسائر الفادحة في معركة قصرين. وكانت اجراءات قيادة الكساندر في توقيت التضييق من اتجاهات مختلفة للتخفيف عن الضغط على الجبهات المهددة امثلة ممتازة للحركات على الخطوط الخارجة .

٥ - السيطرة البحرية :

لعبت سيطرة الحلفاء على البحار دورها الخطير المعهود في هده الصفحة من الحركات فلولا السيطرة البحرية لما امكن الانزال في الجزائر وفي مراكش وقامت البحرية الحليفة بخنق القوات الحورية الموجودة بتونس بالقضاء على التموين البحري قضاء تاماً. وقد برزت هنا مرة اخرى خطورة جزير ة مالطة وأثر غلطة المحور السوقية الكبيرة بعدم الاستيلاء عليها . وكان تدخل البحرية الحاسم عاملاً في إزالة كل امل بإمكان اخلاء القوات المحورية من تونس محراً . وعلى سبيل المثال نذكر ان البحرية الحليفة اغرقت بين ٥ و ١٩ نيسان ٣١ سفينة محورية . ومن الجدير بالذكر بهذه المناسبة الجبن الذي اظهرته البحرية الايطالية التي لم تقم بأي تشبث في تنظيم وحماية عملية اخلاء بحري من تونس الهير من انتهاء معركة تونس مخر الاسطول الايطالي الضخم بعدده وعديده البحر الى مالطة ليسلم نفسه الى البحرية البريطانية فيها ، وقد اثبتت الوثائق البحر الى مالطة ليسلم نفسه الى البحرية البريطانية فيها ، وقد اثبتت الوثائق التي نشرت بعد الحرب ، أن الخيانة لعبت دورها في هذا الموضوع .

٣ – الموقف الجوي :

تؤكد المصادر الالمانية على أن التفوق الجوي الحليف الساحق كان السبب

الرئيسي في سرعة انهيار المقاومة المحورية في تونس حيث سحقت القوة الجوية الحليفة المساحة الضيقة التي انحصرت بها القوات المحورية وقد سبق ذكر ما قامت به في معركة ماريت والتعرض النهائي على تونس حيث نجحت الاساليب الحديثة الموضوعة للتعاون الجوي الارضي وساهمت القوة الجوية في المعركة الأرضية مساهمة فعالة . وعلى سبيل المثال فقد طارت القوة الجوية الحليفة ٢٥٠٠ طيرة يوم ٦ مايس وألقت ٢٥٠٠،١٥٢ رطل قنابل في هذا اليوم فقط . وقد شلت التعوين الجوي المحوري وشمل نطاق عملها نابولي وصقلية وسردينية وجنوب ايطاليا وقد ساهمت من مطاراتها في شمالي افريقيا ومالطة مساهمة فعالة في جميع الحركات . ومن المفيد دراسة اسلوب توجيه الحركات الأرضية لاحتلال المطارات لتسهيل عمل القوة الجوية في الاسناد كلاشر القريب وخطورة وضع جميع القوة الجوية المتيسرة بسيطرة مركزية المباشر القريب وخطورة وضع جميع القوة الجوية المتيسرة بسيطرة مركزية بالمستويات العليا منذ البداية كا حدث بمعركة ماريت بين قيادة الجيش الثامن والقوة الجوية الصحراوية ، وكا نظمت ذلك قيادة جحفل الجيوش مع القيادة الجوية العامة الافريقية في التعرض النهائي .

٧ - العامل الادارى:

لاقى الفريقان مشاكل إدارية كبيرة خلال معركة تونس وكانت المشكلة للجانب المحوري ناشئة عن سيطرة الحلفاء على البحر واقتصار الادامة على النقل الجوي الذي لم يكن بوسعه ادامة قوة تزيد على العشر فرق في تونس وقد قاتلت القوات المحورية تحت أحوال قاسية بالنظر لقلة العتاد والوقود المتيسر لها الى النهاية وكانت تعتمد على نقلية الحيوانات ، اقتصاداً بالوقود في أحوال كثيرة .

أما الحلفاء فقد تمكنوا من التغلب على مشاكلهم الادارية بسهولة بالنظر لتيسر المواد لديهم وقد لاقوا في بدء الزحف من الجزائر الى تونس بعض

المشاكل بالنظر لرداءة الطرق وقلة وسائط النقل البرية في اول صفحات الانزال . ومن الأمثلة الادارية في الجانب الحليف احتياج الجنرال آيزنهاور و ووه عجلة اضافية لمضاعفة كفاءة النقل البري . وقد شرعت العجلات بالوصول له ضمن ثلاثة أسابيع من بيان رغبته . وقامت الهندسة الاميركية بمضاعفة استيماب السكة الحديدية الفرنسية التي كانت تصل بين الجزائر وتونس من وووب من باليوم الى وووب طن وساعدت السيطرة البحرية الحليفة على فتح الموانيء بالتماقب لتسهيل الادامة كلما استؤنف التقدم الى الامام . ومن الجدير بالذكر الاشارة الى الجهد الخارق الذي بذلته هيئات الركن الاميركية عند تحشد الفيلق الاميركية في القاطع الشمالي وادامته هنك وتكديس ما يلزم له للهجوم بفترة قصيرة جداً . وكذلك نقل ثلاث فرق بريطانية من الجيش الأول وادامتها بقاطمه ، وقامت هيئات الركن الحليفة النامن الى الجيش الأول وادامتها بقاطمه ، وقامت هيئات الركن الحليفة بنفس الوقت بتجهيز الفرنسيين وادامتهم وإعاشة وووم وموم المسكرية ، وكل هذه أمثلة عالية للكفاءة الادارية .

٨ - الحكومة العسكرية ـ المدنية :

من مشاكل الحرب الحديثة ادارة المناطق المحتلة التي يقطنها ألوف من السكان لهم نزعاتهم وميولهم وتوسع استخدام وسائل التخريب الحديثة وإشاعة الفوضى وخلق المشاكل للقوات الاجنبية العسكرية العاملة في بلادهم، وقد أدى هذا الى تنظيم (هيئة الحكومة العسكرية – المدنية) التي تتألف من هيئة ركن عسكرية مختصة يلحق بها مشاورون مدنيون تقوم بإدارة البلاد المحتلة ريثا تستقر الامور وتستلم السلطات المدنية المختصة زمام الحكم. وقد كانت استعدادات القيادة الحليفة تامة ازاء هذه المشاكل، فقد أقام الجنرال مونتغمري حكومة عسكرية مدنية ناجحة في طرابلس فور احتلالها، سيطرت على ألوف الايطاليين الموجودين فيها دون صعوبة، وسيطر الجنرال ايزنهاور بمهارة وحذق على مراكش والجزائر ونجح تدريجياً في كسب ولاء

السكان واستبدال الادارة الفرنسية الموجودة بأخرى موالية تماما وساد الهدوء تلك المنطقة طيلة فترة القتال في تونس ، ويعود الفضل في نجاح التدابير الحليفة الى الدراسة العميقة والاستعدادات التامة وكفاءة المشاورين السياسيين الملحقين بالقيادات وحسن انتخابهم .

٩ - سبق النظر :

لم يفت الجنرال ايزنهاور طيلة فترة الحركات في تونس ضرورة الاستهداد لغزو صقلية بأسرع ما يمكن ، فخصص هيئات ركن خاصة لوضع الخطط ، وانهمكت المقرات ذات العلاقة كمقر الجيش السابع الاميركي وجزء من مقر الجيش الثامن البريطاني بالاستمداد للفزو المقبل، وسحبت القطعات التي تقرر ان يعهد لها بواجب الصولة من الجبهة وأخذت بالتدريب على الانزال، وبفضل سبق النظر هذا تمكن ايزنهاور من غزو صقلية بعد انتهاء معركة تونس بفترة قصيرة .

١٠ – تطور ادارة الحرب:

بالرغم من نجاح الحلف الحيق حرب افريقيا كان من الواضح تخلفهم عن الالمان بمسايرة التطور الحربي ، وقد أدى عدم استعدادهم للتموين الجوي او استخدام الهابطين والمظلمين بجرأة وقوة كافية الى تطويل أمد معركة تونس حيث كان بوسعهم إنهاؤها في فترة قصيرة جداً لو كانت هذه الموارد متيسر لهم . وقد أدى عدم تيسر مقادير كافية من قوارب الصولة لديهم الى إعاقة حركات الانزال وتضييق نطاقها سواء أكان ذلك في شمال افريقيا او صقلية ، وأدى الى تأخير فتح الجبهة الثانية . اما الالمان فقد فهموا مطاليب الحرب الحديثة واستعدوا لها ، وبفضل هذا تمكنوا من إطالة أمد الحرب في افريقيا وتوصلوا الى تأجيل غزو اوروبا لفترة طويلة ،

دروس خاصہ

معركة قصرين

١ – الفرض:

كان الفرض من التعرض المحوري نحو الفيلق الاميركي الثاني في قصرين ابعاد الخطر الذي كان يهدد مؤخرة جيش رومل الموجود في خط ماريت ومنع الحلفاء من عزله عن جيش فون آرنيم . وعلى ضوء هذا الغرض المحدود يمكن مناقشة المعركة حيث أن الجيش المحوري كان اضعف من ان يستهدف ابادة القوات الحليفة او قطع خط رجعتها ، واذا استعرضنا النتيجة على ضوء هذا النفرض المحدود نجد ان الحركة قد نجحت بتأمين ما استهدفته .

٢ – العامل المعنوي :

استهدف رومل بالاضافة الى الغرض المذكور أعلاه انزال ضربة بالقطعات الاميركية غير المجربة لزعزعة معنوياتها وخلق شعور بالخوف لديها من القطعات المحورية . وفي هذا مثال بارز على العوامل النفسية في الحرب الحديثة .

٣ – نقص الاستحضارات المحورية :

كان بوسع المحوريين الحصول على نتائج اعظم مما حصاوا عليه في هجومهم لو كانت استحضاراتهم للحركة كاملة حيث شرعوا بالهجوم قبل اتخال التدابير الفعلية لتوحيد القيادة مع جيش فون آرنيم ، فلم يكن هناك أي تنسيق في الجهود بين الجيشين المحوريين بالرغم من مساهمة عناصر من كليها بالهجوم . ومما زاد في الطين بلة اناطة واجب الاشراف على الحركات بمقر الجيش الخامس المدرع أي بالجنرال فون آرنيم خلال الصفحة الاولى منها وبالمارشال رومل في الصفحة الاخيرة منها هذا بالاضافة الى انصراف الجنرال فون آرنيم الى الاستحضار لهجوم مستقل على قاطع الجيش الاول البريطاني مما فون آرنيم الى الاستحضار لهجوم مستقل على قاطع الجيش الاول البريطاني مما

٤ – استغلال الفرص ٤

كان بامكان القطعات المحورية الحصول على توفيق اكبر لو احسنت قيادتها استغلال الفرص التي سنحت بعد الصولة الاولى على القطعات الاميركية حيث تأخر مقر الجيش الخامس المدرع مدة ٤٨ ساعة قبيل ان يوافق على السياح بالتقدم بالرغم من إلحاح رومل ، وبندا أتيحت للاميركيين فرصة استعادة توازنهم وحدث تأخر آخر بعد الاستيلاء على قفصه حيث لم يسمح بالتقدم إلا بعد ٤٨ ساعة ايضاً. وخالفت القيادة العامة رأي القائد الحلي المارشال رومل وبدلت اتجاه الزحف كا مر ذكره ، وبذا أضاعت فرصة اخرى ، ولا شك أن الموقف كان من الممكن ان يتحسن بصالح المحوريين الى حسد كبير لو أطلقت يد رومل من البداية وحشدت فرق البانزر المتيسرة بأمرته حيث كان بوسعه انزال ضربة قوية تؤدي الى اطاله امد المقاومة بتونس أشهراً طويلة اخرى ، وبذا يمكن تأخير انتقال الحركات الى اوروبا .

٥ - الاستخبارات:

بالرغم من توقع هيئات الاستخبارات الحليفة الهجوم المحوري على الجبهة الغربية إلا أنها كانت تمتقد بجدوثه في منطقة فندق . ولم تحاول التحقق من صحة هذه الأخبار التي لم تؤيدها القطعات الموجودة بالجبهة وبلا سهلت لعدوها مباغتتها بضربة مفاجئة كبدتها خسائر كانت بغنى عنها .

٣ – توزيع القوات:

كان قرار ايزنهاور على تمديد جناح الفيلق الاميركي الجنوبي الى قفصه مغلوطاً حيث أدى الى فقدان العمق وبعثرة الاحتياط بالنظر الى سعة الجبهة بالنسبة لضعف القطعات وبالنظر لبعد الجيش الشامن لم تكن هناك ضرورة

للوصول الى قفصه . وكان بالامكان القيام بذلك عند تحشد الجيش الثامن المهجوم على خط ماريت. وقد أدى هذا الانتشار الى سهولة اختراق المحوريين للجبهة الاميركية .

٧ – قلة الخبرة :

كانت القطعات الاميركية قليلة الخبرة الحربية في هذه الفترة ، وكان هذا اول اشتباك فعلي لهما في الميدان فارتبك قادتها وجنودها ولم يقدروا على الصمود امام القطعات الالمانية التي عركتها التجارب بالرغم من وجود ضباط بريطانيين ملحقين كمشاورين بالقطعات الاميركية في همذا الدور . إلا ان القطعات الاميركية المديرة بسرعة وأثبتت كفاءتها القطعات الاميركية استفادت من هذه التجربة المريرة بسرعة وأثبتت كفاءتها خلال بضعة ايام وعملت بصورة باهرة في زحفها بعد بضعة أشهر الى بيزرته.

معرکہ مدینین

١ - بطء التحشد:

كانت خطة رومل الاصلية لمهاجم...ة الجيش الثامن تنطوي على عنصري السرعة والمباغتة حيث كان ينوي السهاح للجيش الثامن بالاستيلاء على منطقة مدينين ومهاجمته بها بسرعة قبل أن يتسنى له تنظيم أمر الدفاع عنها . وقد انهار الركن الاول من الخطة وهو السرعة عندما تمكن مونتغمري من الاطباق على خط ماريت واحتلال مدينين مبكراً أثناء مهاجمة رومل الاميركيين وأخذ بتنظيم الدفاع عنها وحشد القوات فيها . وشعر رومل ان عليه العمل بسرعة لضرب مونتغمري والاخلل باستعداداته للهجوم على خط ماريت ولذا قرر التحشد لضرب مونتغمري فور توقف حركاته بالجبهة الاميركية يوم ولذا قرر التحشد لضرب مونتغمري فور توقف حركاته بالجبهة الاميركية يوم المارت ، ولا أنه لم يتمكن من مهاجمة مونتغمري فعلا إلا يوم ٦ مارت ، أي بعد اكثر من عشرة ايام وذلك للتأخر بتحشد القطعات بنتيجة قيام فون

آرنيم بحركات في الشهال. وقد شعر مونتغمري من مصادر استخباراته باحتمال قيام رومل بالهجوم عليه فعمل بسرعة خارقة لحشد القطعات وتعزيز مواضعه وفي يوم ؛ مارت حشد بخط القتال ٤٠٠ دبابة و٥٠٠ مدفع ضد الدبابات وبذا تيسر له من هذين السلاحين اكثر بما كان للمهاجمين وقد سبب هذا البطء بالتحشد من الجانب المحوري الحكم على الهجوم بالفشل قبل الشروع به . ومن المؤكد ان قيام رومل بالهجوم يوم ١ مارت مثلاً كان يؤدي الى نتيجة مختلفة قاماً للمعركة .

٢ - فقدان المباغتة :

كان العنصر الثاني الذي تستند اليه خطة رومــل في معركة مدينين هو المباغتة وقــد فشل الهجوم لعدم تأمينها فقد كان مونتغمري مستعداً للهجوم وبانتظاره عند حدوثه . ويدعي هو انه عرف بذلك عن طريق استخباراته واستطلاعاته الجوية ويدعي الالمان انه علم بــه وبتفاصيله عن طريق خيانة بعض كبار الضباط الايطاليين ومنهم الجنرال ميسي قائـــد القوة المهاجمة (مذكرات كيسلرنغ ص ١٥٢) وبـــذا اصبح نجاح الهجوم مستحيلاً وكان رومل مصيباً عندما أمر بإيقافه مساء يوم ٣ مارت .

٣ - الترتيبات الدفاعية البريطانية :

كانت معركة مدينين الدفاعية نصراً كبيراً للمشاة ومدفعية ضد الدبابات حيث لم يشترك بهسا من ٤٠٠ دبابة بريطانية سوى سرية دبابات واحدة . وقد صمد المشاة البريطانيون بالرغم من عدم وجود أي الغام او موانع سلكية حول مواضعهم بفضل نيران المدفعية الكثيفة التي شتتت الهجهات المحورية ، وكان توزيع مدفعية ضد الدبابات في الموضع مثالياً حيث استهدف قتل الدبابات من مدى قريب جداً ولم يستهدف حماية المشاة .

٤ – استثار الفوز:

لم يحاول الجنرال مونتغمري استثمار الفوز الباهر الذي حصل عليه في معركة مدينين الدفاعية بهجوم سريع على خط ماريت بل كرر ما عمله في معركة علم حلفا حيث لم يتشبث بالتعرض إلا بعد اكال جميع استعداداته . ومن الواضح انه كان مصيباً بقراره هذا اذ أن مهاجمة خط ماريت بارتجال ودون اكال الاستحضارات اللازمة كان يؤدي الى كارثة محتمة . ومن الجدير بالذكر بيان مهارة رومل بقطع التماس والانسحاب دون خسائر اضافية .

معرکہ ماریت

١ _ سبق النظر :

تجلى سبق النظر في هذه الفترة من الحركات بايعاز مونتغمري المبكر لجحفل الصحراء البعيد المدى باستطلاع جناح خط ماريت قبل تقدمه نحوه بحدة طويلة وبذا تيسرت له معلومات كاملة ساعدته على بناء الخطة عند تقدمه للهجوم وكذلك سبق رومل النظر عندما هيا المواضع الدفاعية في مضيق طباقة لاشغالها عند الضرورة وقد اثبت الواقع بعد نظره . وفي الواقع كان السبب الاصلي للنكبة مخالفة رأي رومل وقبول المعركة على خط ماريت حيث برزت المحاذير التي ذكرناها وهي طول الجناح الغربي المعرض لتهديد الاميركيين وسعة جبهة الموضع بالنسبة للقطعات المتيسرة . وقد كان رومل من البداية كا سبق ذكره يصر على وجوب قبول المعركة على خط وادي المكاريت والاستفادة من خط ماريت كعجاب فقط .

٣ - الحركة على الخطوط الخارجة :

نسق الجنرال الكساندر من مقره حركات الفيلق الاميركي مع هجوم الجيش الثامن على خط ماريت ولعبت حركات الاميركيين دوراً خطيراً في

تسهيل مهمة الجيش الثامن حيث اشغلوا الفرقة ١٠ بانزر طيلة مدة الحركات ، وقام الجيش الأول بتضييق كبير في جبهته بالوقت نفسه وتعترف المصادر الالمانية نفسها بالقلق الذي ساورها من حركات الاميركيين في هذه الفترة . وقد أدام مونتغمري نفسه التضييق على جناحي المحور في خط ماريت ومضيق طباقة ، وبدذا كانت دروع المحور في احرج أوقات المعركة موزعة بحكم الضرورة كا يلي : الفرقة ١٠ بانزر مشتبكة مع الاميركيين ، والفرقة ١٥ بانزر مشتبكة في خط ماريت ، والفرقة ١٥ بانزر مشتبكة في خط ماريت ، والفرقة ٢٠ بانزر في مضيق طباقه .

٣ – استغلال التفوق:

وجواً على عدوه فهاجمه بقوات كافية في خط ماريت وفي المضيق واحتفظ بنفس الوقت بفرقتين مدرعتين كاحتياط مركزي وبـذا كان اقوى من خصمه في الجناحين بالاضافة لاحتياطه المركزي العظيم وتفوقه الجوي الساحق ولا شك انه لو كان لدى خصمه القوات الكافية لامكنه استغلال مناعة خط ماريت بتثبيت القوات الهاجمة من الجبهة وحشد قوة كافية لتدمير الرتل النيوزيلاندي القائم بالاحاطة والذي كان يبعد ١٥٠ ميلًا عن القسم الاكبر وقد سبق ان كرر رومل امثال هذه الحركة سابقاً بنجاح عدة مرات. إلا وتضييق العدو عليهم من كل اتجاه وقد اخذ الجنرال مونتغمري هذا بنظر الاعتبار عند وضع خطته ولا شك. ويلاحظ أن مونتفمري لم يقدر قوة خط ماريت الحقيقية بما يدل على انه بني خطته على معلومات ناقصة هذا وان قوته الاحتياطية (الفيلق العاشر) لم تكن مركزية عاماً حيث كانت قريبة للفيلق ٣٠ القائم بالهجوم الجبهوي على خط ماريت وتبعد مسير يومين عن جناح الاحاطة وهذا ما تنتقد عليه خطته حيث ان القرار الاصوب كان جعل رتل الاحاطة قوياً بدرجة كافية منذ البداية وحشد مركز الثقل به . ولو عمل ذلك لكان نجاحه بتطويق الجيش المحوري وابادته محتملاً جـداً ، إلا ان تفوق الجنرال مونتغمري الساحق جمل خطأه هذا قليل التأثير .

٤ – سرعة القرار والاحتفاظ بالمباداة :

بعد ان شفر الجنرال مونتفمري بصعوبة اختراق جبهة خط ماريت قرر بسرعة نقل مركز الثقل الى جناح الاحاطة بتنفيذ قراره بتبديل المحور الرئيسي بسرعة وحزم محتفظاً بالمبادأة في جبهتي الهجوم حيث استمر على اظهار نشاط كبير في جبهة خط ماريت مما منع عدوه من تعزيز جناحه المهدد في منطقة المضيق .

ه – الاسناد الجوي :

سبق النظرة الى ذكر الدور الخطير الذي لعبه الاسناد الجوي في هـذه الفترة من الحركات وبلغ الاسناد الجوي المباشر اثناء معركة مضيق طباقه درجة تقرب الكمال حيث استعملت المجسات الجوية للمرة الأولى في الحرب وساهم ٣٠ سربا من القوة الجوية مساهمة فعالة في المعركة الأرضية بينا لم تقم القوة الجوية بأي عمل لمساعدة قطعاتها وكانت نتائج هذا الاسناد الجوي الحليف باهرة تماماً وفاتحة لاعمال القوة الجوية الحليفة المقبلة في أوربا .

٣ – المشاة وأسلحتهم الساندة :

بالرغم من البسالة الكبيرة التي اظهرتها الفرقة من البريطانية في مهاجمة جبهة خط ماريت واحتلالها رأسجسر عبر وادي زغزاوي فإنها لم تتمكن من الصمود به ازاء الهجوم المقابل لعدم تمكن اسلحتها الساندة من الوصول اليها حيث لم تتمكن من اجتياز الوادي المنيع وأثبت هذا مرة اخرى ان المشاة عاجزون عن الصمود في الأراضي المحتلة دون أسلحتهم الساندة لا سيا اذا جوبهوا بهجوم مقابل مدرع.

٧ – بطء رد الفعل المحوري :

كان رد فعل الجنرال ميسي ازاء مناورة تبديل محور الهجوم التي قام بها مونتغمري بطيئًا حيث انتقلت القطعات البريطانية ١٥٠ ميلا بوقت أقل بما نقل به هو قطعاته ٣٠ ميلا الى الجناح المهدد . وكان بطؤه هذا سببًا في نجاح البريطانيين باقتحام المضيق حيث وصلت معظم التقويات التي أرسلها بعد فوات الأوان .

٨ - قطع التماس :

فشل مونتفمري في قلب معركة ماريت الى معركة ابادة يطوق بها القوات المحورية قبل وصولها الى خط وادي العكاريت بالرغم منأن الظروف كانت مساعدة جداً. ويعود السبب في فشله الى مهارة القطعات الالمانية التي نجحت بالتماص من قبضة الفيلق ٣٠ القائم بتثبيتها من الجبهة والى المهارة والسرعة التي أنشأت بها حجاب مدفعية ضد الدبابات جنوب غربي الحة حيث أوقفت القطعات المدرعة البريطانية ويعتبر التملص المحوري هذا مناورة بارعة ومن أحسن الأمثلة لعملية قطع الهاس.

٩ التنقل الآلي :

نجحت الآليات البريطانية في القيام بعملية احاطة طولها ١٥٠ ميلا في أراضي وعرة وانفتحت للهجوم بنهاية هذا التنقل الصعب دون توقف مما يدل على كفاءتها ومتانتها والمستوى العالي لادامتها ولولا هذه المزايا الثلاث لما أمكنها إنجاز هذا العمل. ولا شك أن هيئات الركن قد قامت بعمل باهر في ترتيب هذا التنقل الكبير على طريق واحد وبوقت قصير وبتأمين انفتاحه وإدامته بالمعركة.

معركة وادى العكاريت

١ - السرعة:

يعود الفضل في اقتحام موضع وادي العكاريت المنيع الى سرعة الجنرال مونتغمري حيث شن الهجوم على هذا الموضع ليلة ٥ – ٦ نيسان وإذا أخذنا بنظر الاعتبار أن حركات خط ماريت انتهت يوم ٢٩ مارت ، وان المسافة بين الموضعين ٤٠ ميلا تقريباً وما تطلبه ذلك من تقدم وانفتاح واستحضارات وتكديس إداري وغير ذلك ، لقدرنا السرعة الكبيرة التي أنجزت بها هذه الممركة .

٢ - عزم القطمات المدافعة :

إن العزم على الثبات أحد العوامل الرئيسية في نجاح الدفاع ، ولا قيمة لمناعة الموضع ما لم تكن القطعات الصامدة به راغبة في الثبات والقتال الى آخر طلقة وآخر جندي وقد برز هذا في معركة وادي العكاريت حيث انهار الموضع ازاء الهجوم البريطاني بسرعة غير متوقعة بالنظر لعدم رغبة المشاة الايطاليين بالقتال في بلاد غريبة عنهم وبعد معركة ماريت العنيفة . وقد أخذوا بالتسليم بأعداد كبيرة وبوحدات كاملة مع ضباطها ولذا انهار الموضع بالرغم من استاتة الالمان .

٣ – الحركة على الخطوط الخارجية :

كرر الجنرال الكساندر في هذه الفترة ايضاً ببراعة كبيرة ما قام به في معركة ماريت حيث استمر بتهديد الجناح الفربي لجيش الجنرال ميسي بصورة خطيرة بحركات الفيلق الأميركي والفيلق التاسع البريطاني من الجيش الأول . وكان زحف الاخير نحو الفيروان مقلفاً جداً للقيادة المحورية وأدى الى عدم اشتراك الفرقتين ٢١ بانزر و ١٠ بانزر في معركة وادي العكاريت بالاضافة للقطعات الأخرى غير المدرعة .

٤ – قطع التماس والانسحاب ؛

يمكن اعتبار المناورة التي قامت بها قيادة الجيش الافريقي من أحسن الامثلة في قطع التاس والانسحاب . فقد جابهت هذه القيادة مشاكل عظيمة مثل تخاذل الايطاليين والتفوق الساحق الذي كان يملكه الجيش الثامن في الجو والدروع والمدفعية وخطر الاندفاع الاميركي من الجنوب من استقامة القطار (بتشديد الطاء) بالاضافة لخطر الاندفاع البريطاني من الشال نحو القيروان . وبالرغم من هذا لم تفقد القيادة الحورية اعصابها وقاتلت قطعاتها الالمانية بعزم وصلابة نجحت بنتيجتها بالتملص من هذا الموقف المهلك والانسحاب مسافة وادي المكاريت وعلى المضايق الغربية . وعندما وصل الفيلق التاسع البريطاني وادي المكاريت وعلى المضايق الغربية . وعندما وصل الفيلق التاسع البريطاني الى القيروان يوم ١١ نيسان كان الجيش الافريقي قد نجح بالتملص وأشغل مواضع قتال جديدة في انفيدافيل ، وبذا حرم عدوه من استغلال الفرصة السانحة لعزله وإبادته .

النعرض النهائي

١ – استفلال التفوق بالعدة والعدد :

كان تفوق الحلفاء خلال تمرضهم النهائي ساحقاً من كل الوجوه براً وبحراً وجواً ، وقد استغل الجنرال الكساندر تفوقه الساحق فكان هجومه النهائي من النوع المعروف بهجوم المدحلة (Steam Roller) حيث وجبّه على جبهة من النوع المعروف بهجوم المدحلة (عصص للفرقة المهاجمة جبهة ١٥٠٠ يارد ، وبذا تكون جبهة الفوج الهاجم حوالي ٣٠٠٠ يارد وأسنده اسناداً هائلاً بـ ١٠٠٠ مدفع و ٢٥٠٠ طيرة قامت بها القوة الجوية بالاضافة للحركات الاخرى التي كان يقوم بها الامير كيون والفرنسيون لحماية جناحي الهجوم . وباستغلال هذا التفوق تمكن الجنرال الكساندر من ربح المعركة بأقصر وقت وأقل خسارة

حيث لم تتجـــاوز خسائره ١٢٠٠ شخص ولم تستفرق المعركة اكثر من ٣٦ ساعة .

ويلاحظ بخطة هجوم الجنرال الكساندر هذه انها كانت بسيطة لا تعقيد فيها ، واقتصرت على اندفاع واحد مستقيم قوي وعميق ، وقد أمنت كثافة القطعات وقوة الاسناد وعمق الهجوم حماية الأجنحة من خطر الهجوم المقابل المحوري .

٢ - المباغتة :

أمن الجنرال الكساندر المباغتة بهجومه بشن الهجوم من استقامة غير متوقعة وبقوة غير متوقعة ، حيث كان المتوقع قيام الجيش الثامن المجرب الهجوم النهائي ، وقد شجع الكساندر المحوريين على هاذا التفكير بحركة المخادعة التي قامت بها الفرقة الاولى المدرعة التي اعتبرت جزءاً من الهجوم الذي سيقوم به الجيش الثامن . وكان نقل الفرق من جبهة الجيش الثامن الى الجيش الاول وحركات الاميركيين في الشمال عوامل اخرى ساعدت على حصول المباغته بالاضافة الى أن مناعة دفاعات المحوريين في مجاز الباب كانت تجمل الهجوم من هذا الاتجاه مستبعداً .

٣ – المرونة ،

كانت مرونة التدابير الادارية الحليفة في هذه المرحلة أمراً بارزاً يستحق الدراسة حيث ساعدت على نقل مركز الثقل من الجيش الثـــامن الى الجيش الاول وساعدت كذلك على حشد الفيلق الاميركي الثاني في الجناح الشمالي . وتدل كلتا العمليتين على كفاءة هيئات الركن والخدمات التي ساعدت كثيراً على الخصول على الظفر .

٤ - العوامل السياسية :

كانت العوامل السياسية السبب الرئيسي في نقل الجيش الاميركي الى القاطع

الشمالي وتخصيص ساحة عمل مستقلة له حيث بين كبار القادة الاميركان رغبتهم بالعمل المستقل واشمئزازهم من نظرة الاستصغار التي كان يوجهها بعض القادة البريطانيين لهم ، وقد تدخل ايزنهاور شخصياً في اعطاء هذا القرار كا مر ذكره .

تجنب الخسائر غير المبررة :

بالرغم من أن قلة فعالية الجيش الثامن خلال الفترة الاخيرة من الحركات وأثناء القيام بالتعرض النهائي تثير الاستغراب ، إلا أنها تبرز قضية تجنب الحسائر غير المبررة بالنظر لأن التعرض الغربي يكفي لإنهاء المعركة ولمناعة مواضع العدو ووعورتها بجبهة الجيش الثامن ولعدم تمكن قطعات الجيش الثامن التي تعودت على العمل بالصحراء المفتوحة لمدة طويلة من اقتحام هذه المواقع دون خسائر فادحة لم يكن الموقف يبررها .

٣ – ساحة عمل القوة الجوية :

تحتاج القوة الجوية لتعمل بنجاح الى منطقة واسعة تحوي مطاراتها المتعددة والمتباعدة وقد كان هذا أحد الاسباب الرئيسية التي جعلت المارشال كيسلونغ يعارض في تقليص الجبهة المحورية وعندما انسحبت القطعات المحورية الى خط قتالها الاخير تحدد عمل القوة الجوية المحورية جداً لانتقال معظم تشكيلاتها الى صقلية وايطاليا وذلك لتقلص عدد المطارات المتيسرة وقد أدى هذا الى سيطرة القوة الجوية الحليفة سيطرة تامة .

∨ – معركة المشاة :

أبرزت قطعات المشاة الالمانية مهارة كبرى في قتالها في شمالي تونس حيث استغلت السفوح الخلفية استغلالاً ممتازاً وكانت دفاعاتها تستند على الرشاشات المتوسطة والهاونات ومدافع ضد الدبابات التي كانت تعبأ ببراعة فائقة ويتبعثر المشاة في المضائق حيث يحتلون مواضع خلفية ولا يشغلون مواضع القتال إلا

في الوقت الحاسم وقد اثبتت المعارك التي دارت في هذه الفترة مرة اخرى ان نتيجة القتال في الاراضي المرتفعة وقد نتيجة القتال في الاراضي الجبلية تتوقف على احتلال الاراضي المرتفعة وقد أدى نجاح الحلفاء باحتلال التل ٢٠٩ والجبل الطويل في منطقة مجاز الباب الى انهيار المقاومة في جميع المنطقة .

٨ – انهيار منظمة المواصلات :

بالرغم من ان معظم القطعات الالمانية كانت لا تزال قادرة على القتال يوم ١٢ مايس ١٩٤٣ إلا أن المقاومة انهارت بنتيجة انهيار منظمة المواصلات المحورية بعد القصف المركز والتوغل العميق الذي حدث بهجوم الفيلق التاسع البريطاني نحو مدينة تونس حيث اصيب دماغ الجيش وعموده الفقري بالشلل، وبذا لم يمكن تنسيق عمل اجزائه المبعثرة كقوة مقاتلة واحدة فأصبح الموقف مجهولاً للجميع وسادت الفوضى التي أدت الى انهيار المقاومة :





جَدول الخرائط

```
الخريطة رقم (١) خريطة شمال افريقيا .

( ( ٢) معركة سيدي براني .

( ( ٤) معركة بيضاء فم .

( ( ٤) معركة سيدي رزق .

( ( ٥) معركة سيدي رزق .

( ( ٢) هجوم رومل الثاني .

( ( ٧) معركة الغزالة .

( ( ٨) معركة علم حلفا .

( ( ٩) معركة العلمين – الموقف الافتتاحي .

( ( ١٠) معركة العلمين – تطور المعركة .

( ( ١١) معركة قصرين .

( ( ١١) معركة مدينين .

( ( ١٢) معركة ماريت .

( ( ١٢) معركة ماريت .

( ( ١٤) معركة وادي العكاريت .
```

مراجع الكناب

1. Eight years Overseas 1939-1947 Field Marshal Lord Wilson of Libya.

2. The Second World War. vols. II III & IV Winston S. Churchill.

3. El Alamein to the River Sangro Field-Marshal the Viscount Montgomery of Alamein.

4. War as I knew it General George S. Patton.

5. The Memoirs of field-Marchal Kesserling.

6. The Second World War 1939-1945. Major-General J.F.C. Fuller.

7. Rommel

Desmond Young
Three Against Ro

8. Three Against Rommel Alexander Gliff'ord'

9. A soldier's story, General Omar N. Bradley.

10. Operation Victory,
Major-General Sir Francis De Cuingand.

11. Crusade in Europe, General Dwight D. Eisenhower.

12. The Rommel papers, Captain B.H. Liddel Hart.

13. The German Army in The west, General Siegfried Westphal.

14. With Romel in the Desert, H.W. Schmidt.

15. Infantry Brigadier,Major General Sir Howard Kippen Berger.

Our Armoured Forces.
 General Sir G. Le Q Martel.

17. Chronology of The Second World War, Royal Institute of international Affairs.

- 18. Hitler The war lord, General Halder
- 19. The other side of The hill, Captain B. H. Liddell Hart.
- 20. Biennial Report of the Chief of the General Staff of the United States Army.

 1 st July 1941-30 th June 1943.
- 21. Despatch to the Secretary of State for war (Supplement to the London Gazette),
 By General Sir Archibald Wavell.
- 22. The Pocket History of the Second world war, Edited by Henry Steele Commager.



معجب

بالمصطلحات العسكرية العراقية المستعملة في الكتاب وما يقابلها باللغة الانكليزية

Administration	ادارة . عوامل ادارية
Administrative Area.	منطقة ادارية
Aeroplanes.	طائر ات
Airborne Troops	قطعات محمولة جوا
Air Transported Troops	قطعات منقولة جوا
Ammunition.	عتاد
Amphibious Tank	دبابة برمائية
Assault.	- صو لة
Armour.	دروع
Armoured Cars	م د رعات
Armoured Car Regiment	كتيبة مدرعات (عجلات مدرعة)
Armoured Regiment	كتيبة مدرعة (دبابات)
Army.	جيش
Army Group.	جحفل جيوش
Artillery Creeping-Barrage.	سد ناري زاحف ترميه المدفعية
Attack, set-piece	هجوم مدبر . متماسك
Avre's—(Assault Vehicle Royal	دبابات هندسة الصولة
Engineers)	
Battalion.	فو ج
Beach	ساحل . شاطيء

Beach Head	رأس ساحل . رأس شاطىء (قاطع في الساحل مستولى عليه عنوة)
Bomber Aircraft.	طائرا ت قاصفة
Bottleneck.	<i>خ</i> انق
Bonib Line	خط القصف الجوي
Bomb	قنبره (تلقى من الجو أو يقذفها مدفع هاون)
Breaching	عملية فتح الثفرات في الموانع
Break in	الاقتحام
Breack Out.	الاندفاع . الانطلاق
Break Through.	الاختراق
Brigade.	لو اء
Bulldozer	مسلفه
Column	رتل
Commandos.	مفاوير
Communications	مواصلات
Company	سرية
Contact	تماس ، التماس
Corps	فيلق
Counter-attack	هجوم مقابل
Deployment	انفتاح
Division	فرقة
Dog Fight	المهارشة . القتال المتلاحم
Dummies	دمی
Dumps	اكدانى
Echelon	قدمة
Feature	عارضة
Fighter Aircraft	طائرات مقاتلة
Follow up Echelons	القدمات المعقبة

Formations	تشكيلات
Forming up positions	اماكن (مواضع) التشكيل
Fore Shore Obstacles	موانع تقام في المياه الضحلة قرب الشباطيء
Front	جبهة
Flail Tanks	٠٠٠ دبابات فالقة الالغام
Fuel	٠٠٠ وقود
Gap	ثغرة
Grand Strategy	السوق الاكبر
Grouping	تجحفل
Gliders	زلاقة (طائرة دون محرك)
Hull down positions	مواضع ضامرة
Infiltration	تسرب
Initiative	الماداة
Intelligence	استخبارات
Jet Aircraft	. و طائرة نفاثة
Landing	انزال بحری او جوی
For the God G	صندل انزال ، زوارق بحرية خاصة للانزال
Landing Craft	بوجه مقاومة
Liaison	ارتباط
Mechanized	آ لی
Mobility	قابلية الحركة
Motorised	آلي منقول بالآليات
Morale	معنو یات
Parachute Troops	قطعات مظلية
Partisans	الانصار
Path Finders	جماعات دلالة في الانزال الجوي
Pill Box	منعة
Plan	خطة

Reconnaissance	استطلاع
Regimet	كتيبة
Reinforcements	التقويا <i>ت</i>
Replenishment	سد النقص
Reorganisation	اعادة تنظيم
Rocket	صاروخ
Screen	حجاب
Sector	قاطع
Services	خدمات
Shell	قنبلة مدفع
Signals	مخابرات . مخابرة
Sorties	طيرات
Staff	هيأة ركن
Strategy	سوق . ستراتيجية
Surprise	المباغتة
Tanks	دبابات
Tactical	تعبوي
Tentacle	مجس جوي
Tracked Vehicles	عجلات مسرفة
Transport	نقلية
Vehicles	عجلات
Wheeled Vehicles	عجلات مدولبة
Water Proofed Vehicle	عجلة مؤمنة ضد تسرب المياه .



المحورات

الصفحة

المقدمة

14

الموقف الدولي العام قبل الحرب العالمية الثانية . اندلاع الحرب العالمية الثانية وتطور الحوادث . الموقف في مصر وافريقيا الشمالية . وصف عام لساحة الحركات .

اباب اناني ٢٣

زحف الجيش الايطالي نحو مصر وهجوم الجنرال ويفل المقابل ايلول ١٩٤٠ – شباط ١٩٤١

الموقف الحربي العام . الموقف على الحدود المصرية الليبية . تقدم المارشال غرازياني . الخطة البريطانية للهجوم المقابل . معركة سيدي براني . تقدم الجنرال ويفل واحتلال برقه . الدروس المستحصلة .

الباب الثالث هجوم المحور المقابل الاول وتعرض الجنرال ويفل الثاني مارت – تموز ١٩٤١

الموقف الحربي العام . موقف الطرفين في الجبهة الليبية . خطة الطرفين . تطور الحركات . مشاكل الجنرال ويفل . تعرض الجنرال ويفل الثاني . الدروس المستحصلة .

الباب الرابع

هجوم الجنرال اوكنلك وتعرض المحور المقابل الثاني تشرين الثاني ١٩٤١ – شباط ١٩٤٢

الموقف الحربي العمام . موقف الطرفين في الجبهة الليبية . خطة الجنرال او كنلك . معركة سيدي رزق . انسحاب الجنرال رومل . تطهير مواقع الحدود . تعرض المحور المقابل الثاني . الدروس المستحصلة

الباب الخامس زحف القوات المحورية الثاني نحو مصر أيار – تموز ١٩٤٢

للوقف الحربي العـــام . موقف الطرفين في الجبهة الليبية . خطة رومُل للهجوم . معركة الغزالة ومراحلها . الدفاع الفاشل عن طبرق . المطاردة الى العلمين . الدروس المستحصلة .

149

77

الياب السادس

البريطانيون ينتزعون المبادأة تموز – تشرين الاول ١٩٤٢

الموقف الحربي العام . مشاكل المارشال رومل . طبيعة منطقة العلمين . تحسن الموقف البريطاني . تبدلات القادة البريطانيين . معركة علم حلفا . الدروس المستحصلة .

177

البأب السابع معركة العلمين تشرين الاول – تشرين الثاني ١٩٤٢

فترة التهيؤ. موقف الطرفين. خطة المدافعين. خطة مونتفمري للهجوم. صفحات المعركة. المطاردة الى بنغازي. الدروس المستحصلة.

711

البَّابِ النَّامِنِ الزحف المزدوج نحو تونس كانون الاول ١٩٤٢ – كانون الثاني ١٩٤٣

الموقف العام وتطور خطة الانزال في شمال وغرب افريقيا . زحف الجيش الثــــامن من الشرق . معركة البويرات . موقف القوات المحورية . الزحف الانكلو – اميركي من الغرب . الدروس المستحصلة .

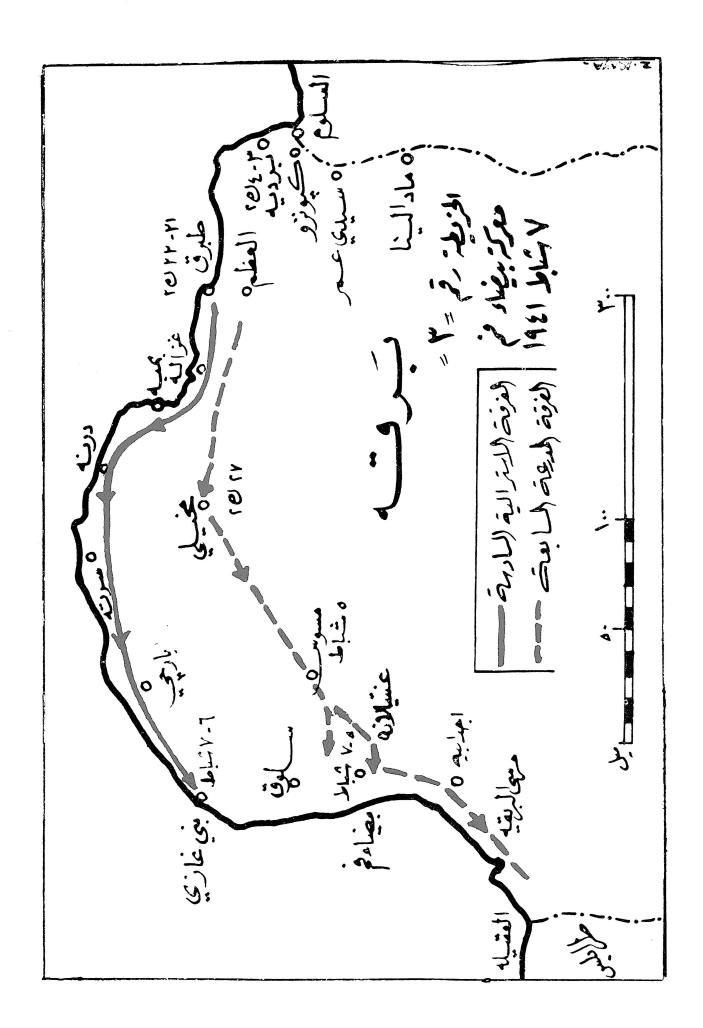
244

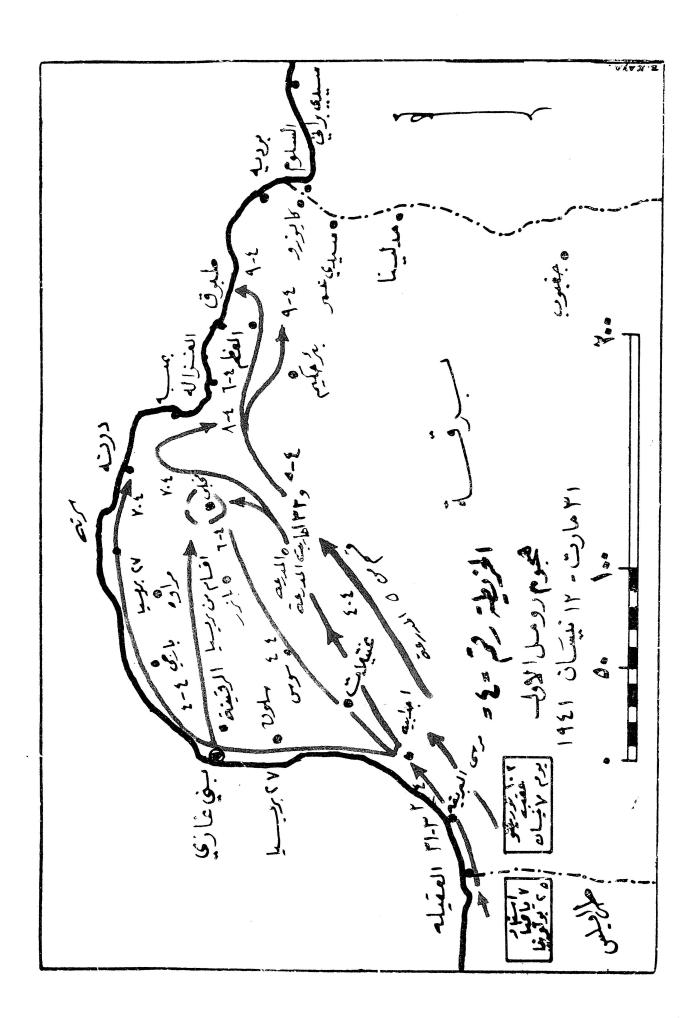
الباب الناسع معركة تونس شباط – مايس ١٩٤٣

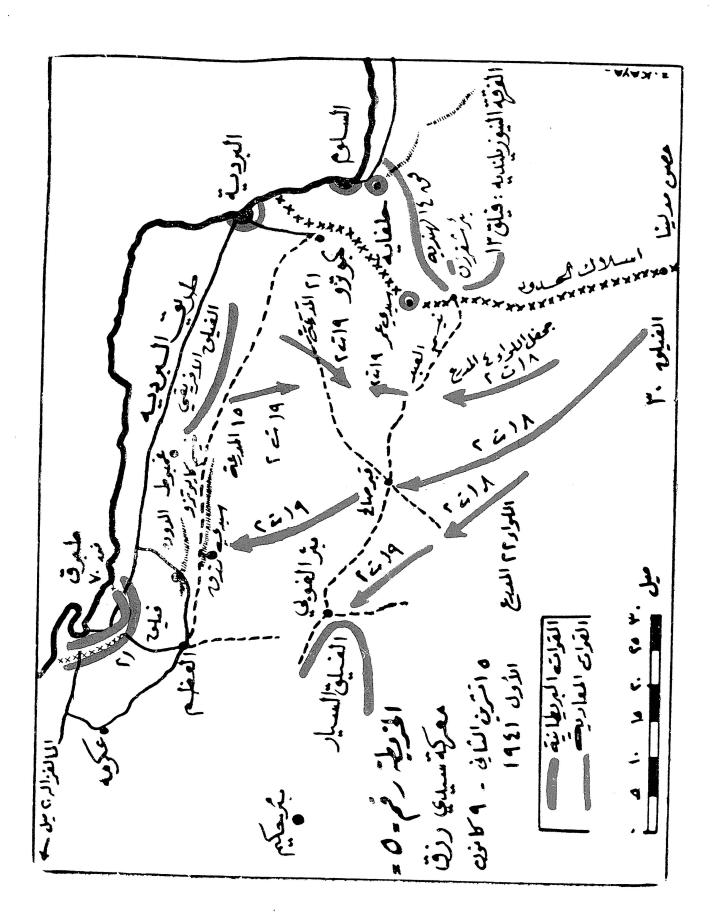
الموقف الحربي العام. الموقف في تونس. الهجوم المحوري في الجبهة الغربية ومعركة قصرين. معركة مدينين. معركة ماريت. معركة قصرين. نتائج النصر التقدم الى انفيدافيل والتهيؤ للتعرض النهائي. التعرض النهائي. في افريقيا. الدروس المستحصلة.

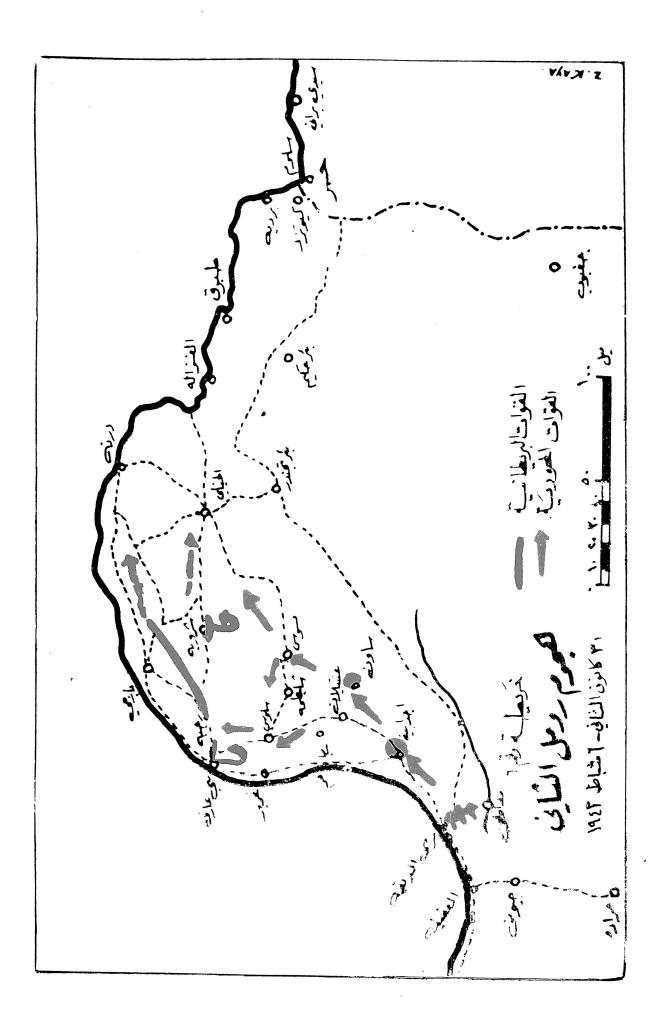
جدول الخرائط مراجع الكتاب ممجم بالمصطلحات العسكرية العراقية المستعملة في الكتاب وما يقابلها باللغة الأنكليزية المحتويات

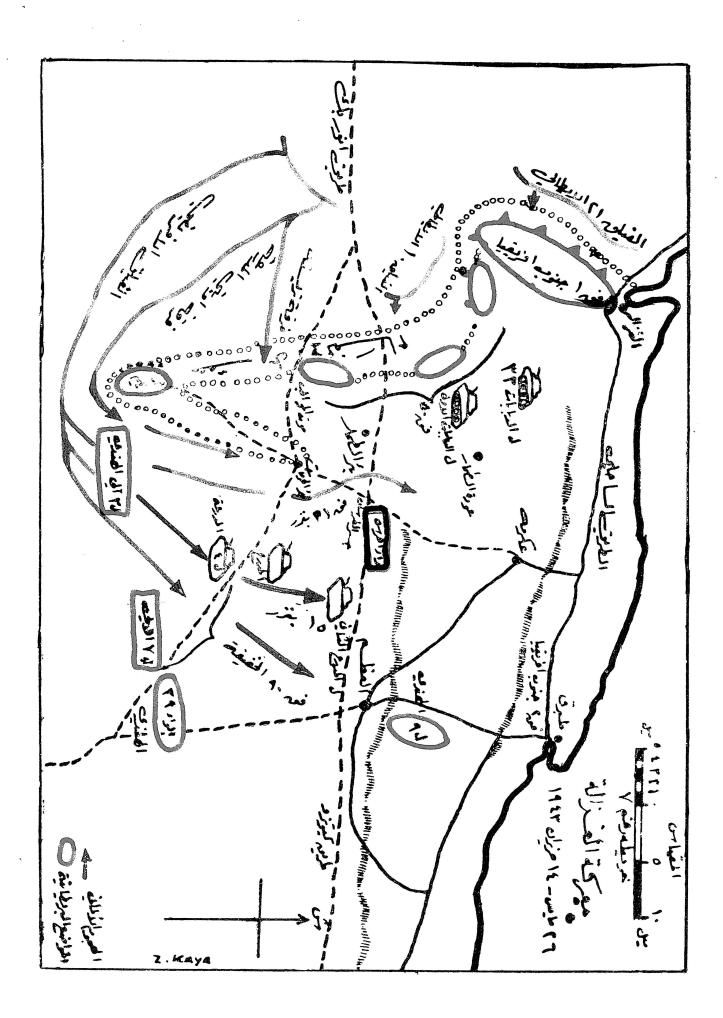
9

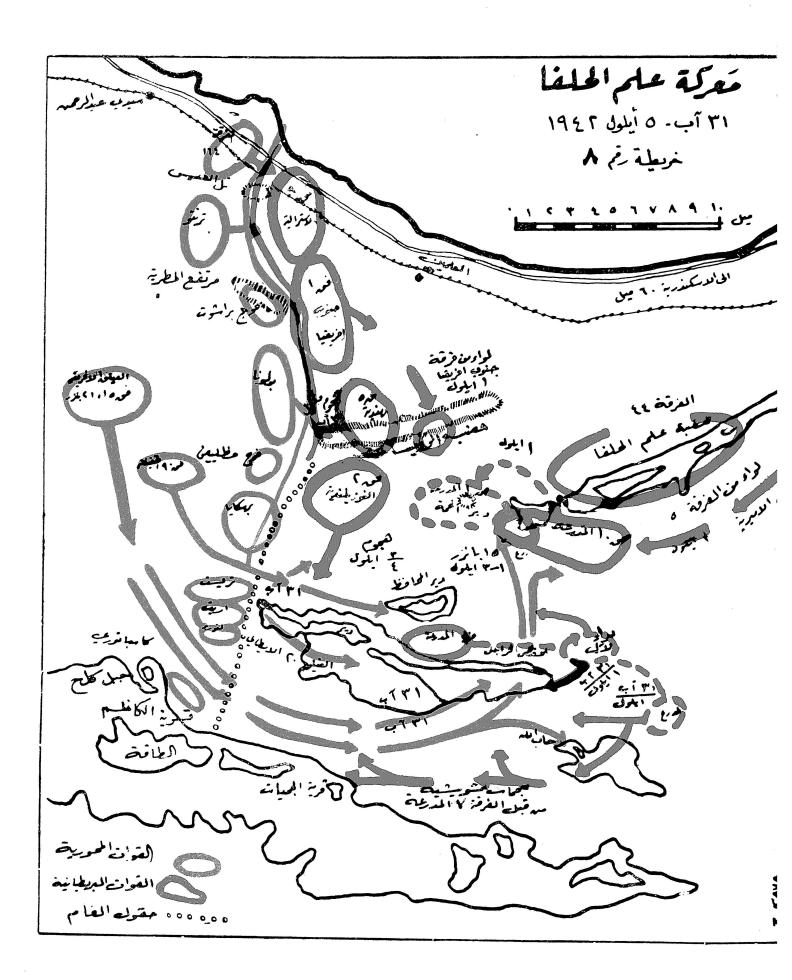


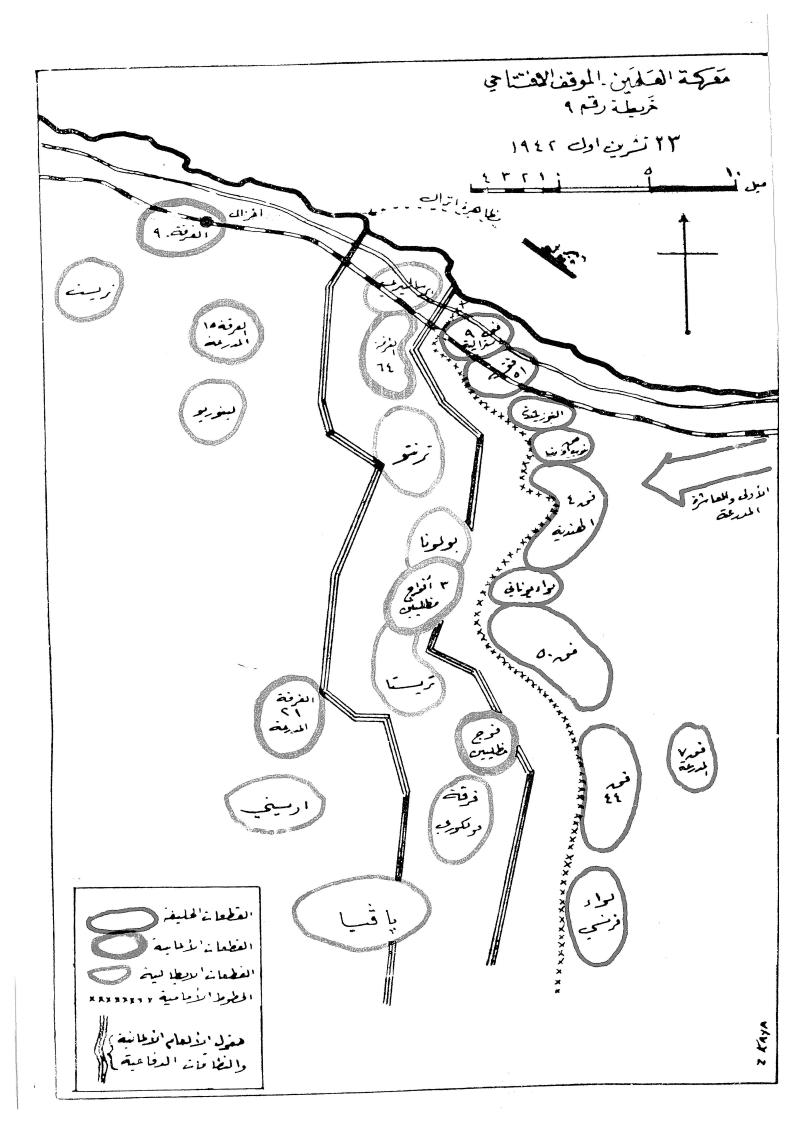


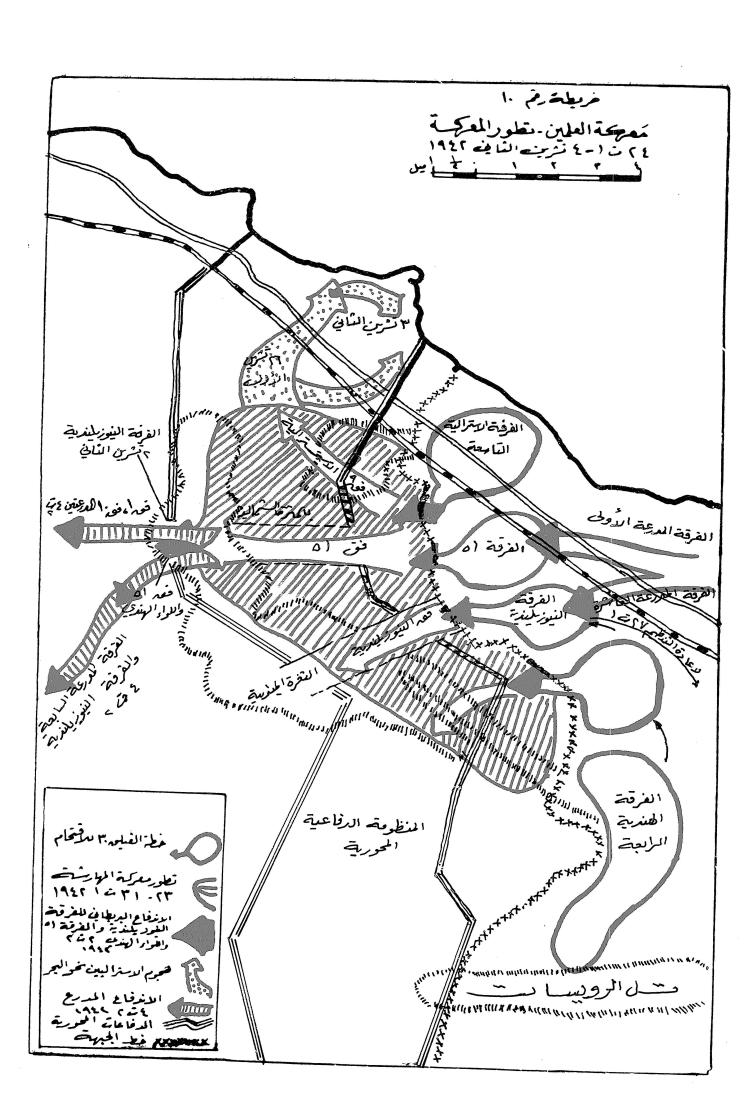


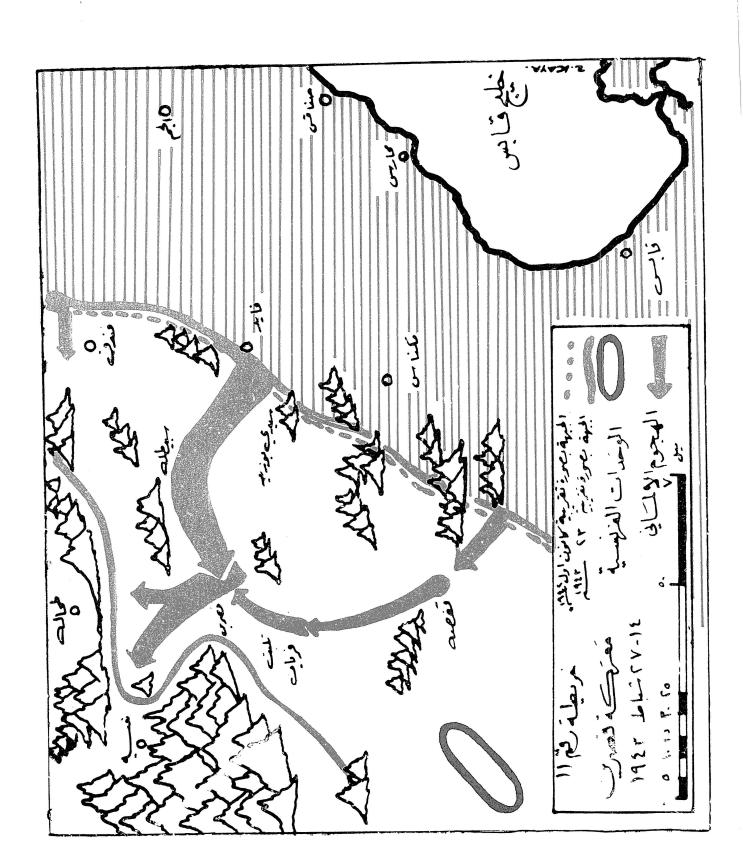


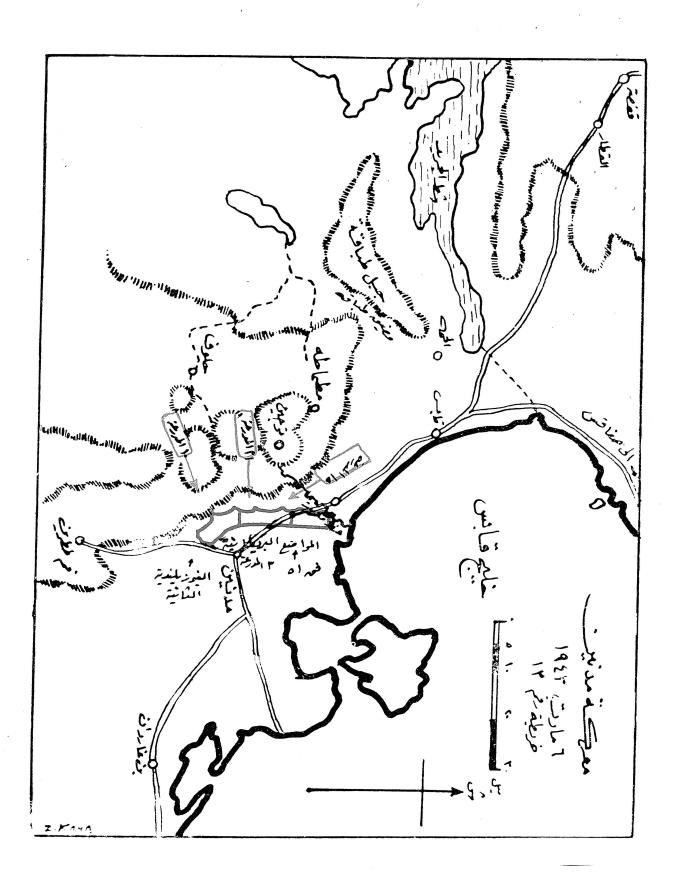


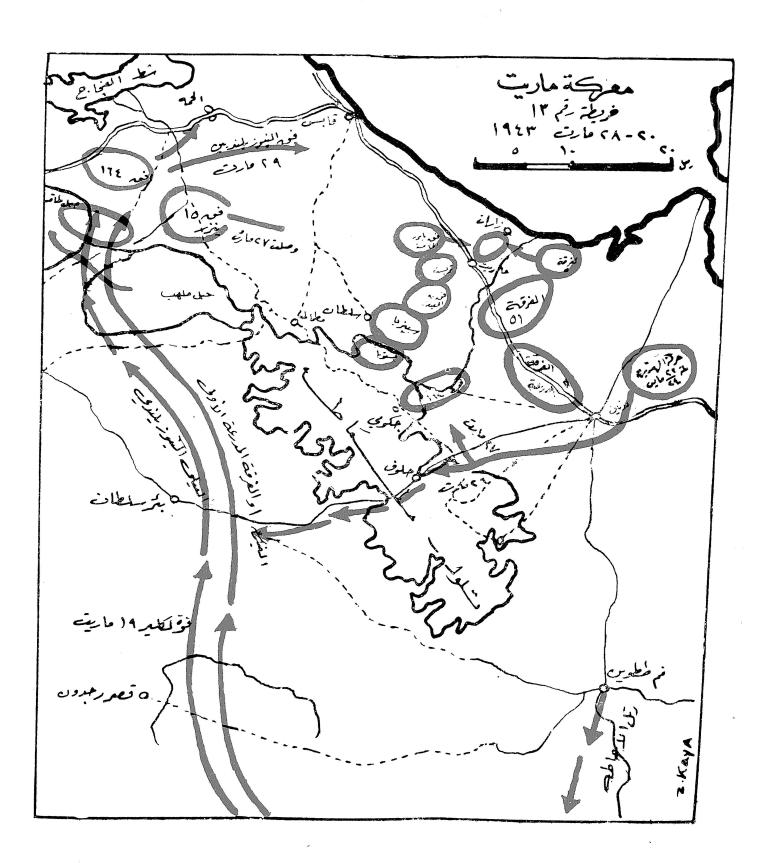


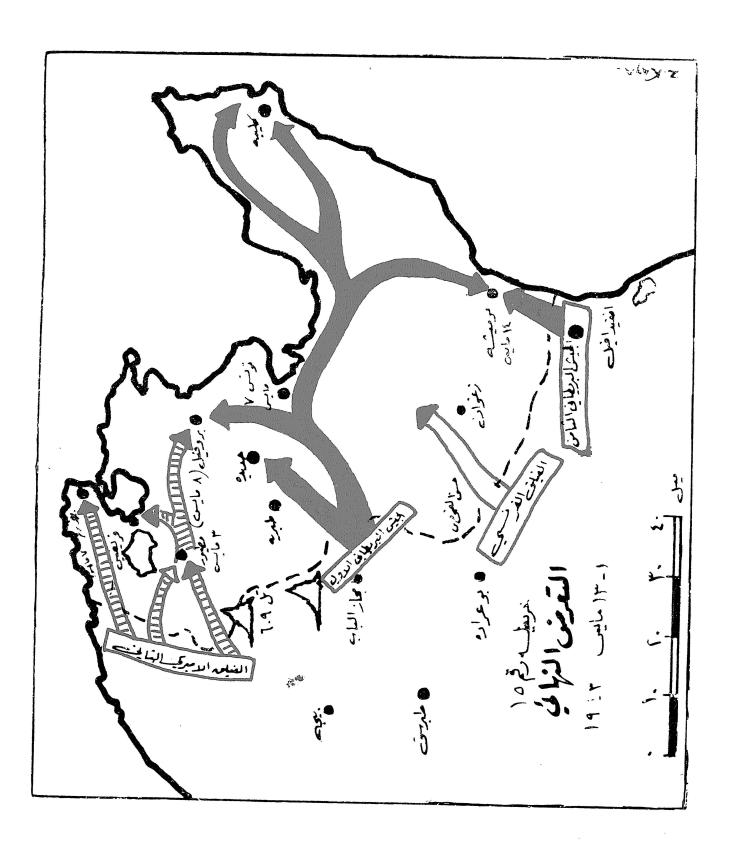












المؤلف:

ا - وُلِدَ فِي مدينَةِ ٱلمُوصِل سنَة ١٩١٩ وانتسبَ للجَيشِ العِرَاقِي عَام ١٩٣٧ وَتَخرَّج بامسِيكان في الكليَّةِ العسكييَّة في بغدَاد سنَة ١٩٣٨.

٢- أوفد في بعثة عسكهيّة للدلستة فجيب

الأكاديميَّة المسكريَّة الملكيَّة البريطانيَّة في وُولِج بانجلت وَتَخَصَّمَ مَن الْأَكَادِيمِيَّة المبارِيطانيَّة في وُولِج بانجلت وَتَخَصَّمَ مَن الْخَابِرَة (الإشارة) وَعَادَ إِلَى الْعِلْقِ سنة ١٩٤٠.

٣- فنُبِلَ فِي كَلِيَةِ الْأَرْكَانِ العرافنيَةِ وَتَخَرَّجَ فِيهَا ٱلأوك فِي صَبِيّهِ سَبِيّهِ مَسِيّهِ سَبِيّة مِن مَا ١٩٤٥ .

٤ عَـ مل في صُفوفِ القوات العلقيّة التي دَخَلتُ فلسطينَ سنة ١٩٤٨ منصب ضَابط ركن وَقد جُرِحَ في جَبهَ في القِتَ الدِفيهَا.

٥- أكل دراسته بتفوّق في كامبرلي سنة ١٩٤٩ وَعَادَ لِيعتملَ أَسُنَاذًا في كليّة الأركان العلقيّة لمدّة أربّع سَنوات.

7- أشغل مناصب مهمّة في القِيادة ومناصِب الأركان في الجيش العركية واننهت خدمتُه العسكريّة سنة ١٩٥٨ عندما كات يُشغِلُ منصب مُدير الحركات العسكريّة (العمليات الحربيّة) فن منصب مُدير الحركات العسكريّة (العمليات الحربيّة) فن وزارة الدفاع العراقيّة وقد انْصَرفَ للكتابة والتأليف والترجمة. ٧- يُتقت عدّة لغاتٍ أجنبيّة منها الإنجليزيّة والتركيّة والفنسيّة والألمانيّة.

٨- للمؤلف عدَّة مؤلفات ونجُون عسكهيَّة وغيرعسكهيَّة منها:

المؤلف النقا

خرب العراق ١٩١٤ - ١٩١٨ دراستة علميّة. خرب فالسطين ١٩١٤ - ١٩١٨.

الانزال في نورماندي ومعركة فرنسكا 3916 الانزال في المحيش الروسي في حرب العراق 1912-1917 الكتب المترجمة

سليان الفانوني - فنح القسطنطينية - مدخل إلى اسرائيل الحدوب الصليبية.

وهي تطلب من شركة النبراس تلفون: ١٩١٦٦ بغداد

مشركة النبراس للنشروالتوزيع الغنسروالتوزيع